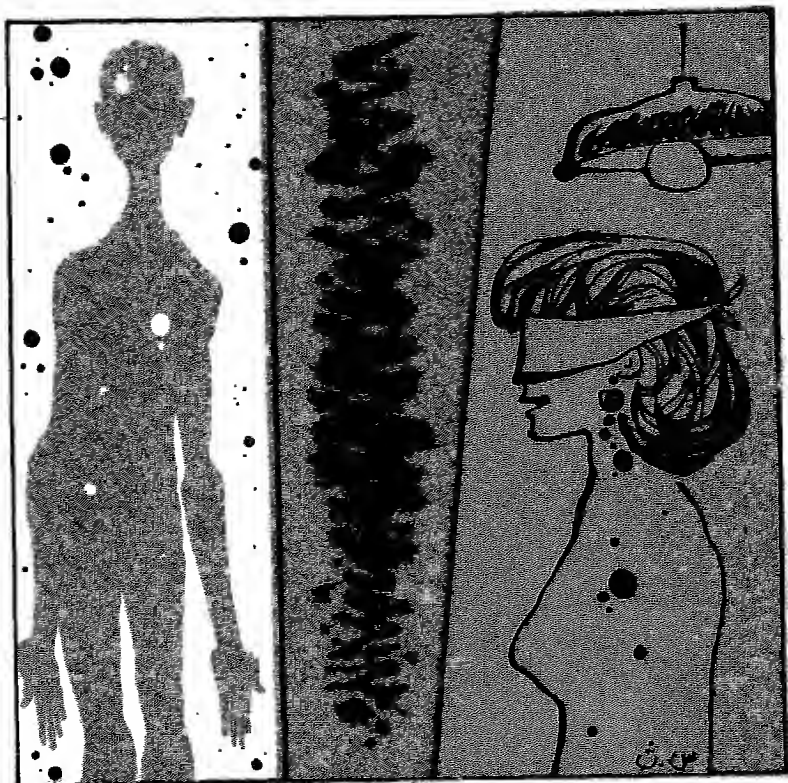


عبد العزيز جادو

الروح والخالود

بين العلم والفلسفة

تقديم: الدكتور روف عبيد



اهداءات ٢٠٠١

اد. محمد ~~فهد~~ ~~دي~~ ~~بله~~

جراح بالمستشفى الملكي المصري

لبنان ١٠٠ ق.ل	سوريا ١٠٠ ق.س	الأردن ١٠٠ ف.أ
العراق- الكويت ١٠٠ ف.ع	الخليج العربي ١٥٠ ف.ع	السعودية ٢ ريال
عند ٢,٥ ثلث	السودان ١٢٠ مليا	ليبيا ١٥ قرشا
تونس ٢٠٠ مليم	الجزائر ٢,٢٥ دينار	المغرب ٢,٢٥ درهم



تصدر في أول كل شهر

رئيس التحرير: عادل الغضبان



General Headquarters of the Association

General Headquarters of the Association

دار المعارف بمصر



عبد العزيز جبارو

الروح والخلود بين العلم والفلسفة

تقديم : الدكتور رعوف عبيد

اقرأ
٣٢٦
دار المعارف بمصر

إقرأ ٣٢٦ - فبراير سنة ١٩٧٠

الناشر : دار المعارف بمصر - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.ع.٢٠٠

فهرس

٧	:	بقلم الدكتور رعووف عبيد	مقدمة
١٩	:	ماهى الروحية ؟	الفصل الأول
٢٥	:	نشأة الروحية الحديثة	الفصل الثانى
٣٧	:	الحركة الروحية فى إنجلترا	الفصل الثالث
٥٤	:	الروحية الحديثة فى فرنسا	الفصل الرابع
٧١	:	الروحية الحديثة فى مصر	الفصل الخامس
٨٦	:	تطور الروحية	الفصل السادس
٩٤	:	الإدراك عن غير طريق الحواس	الفصل السابع
١١١	:	المكاشفة : حاسة سادسة	الفصل الثامن
١٢٣	:	دراسة فى العلم الروحى	الفصل التاسع
١٣٧	:	دور المرأة فى الوساطة الروحية	الفصل العاشر
١٥٣	:	سيلفريش وحكمته	الفصل الحادى عشر

مقدمة

بقلم

الدكتور رعووف عبيد

الأستاذ بكلية الحقوق بجامعة عين شمس

لا ريب أن موضوع الخلود هو أخطر موضوع يتعرض له أى باحث أو مفكر ، وهو موضوع الساعة ، كما هو موضوع كل ساعة . وهو موضوع كل إنسان يريد أن يطمئن على قدره ومصيره ، ويريد أن يتعزى عن فراق أحبابه وذويه . والدراسات العلمية فى موضوعات الخلود والروح لا تزال بحاجة إلى مزيد من العناية فى بلادنا العربية التى كانت مهبط الرسالات السماوية ومشرق الإيمان بالخلود وبالروح ، هذا الإيمان الذى انتشر فى العالم أجمع فأصبح مصدراً لأعمق الفلسفات وأوثقها صلة بالإنسان فى عوامل سعادته أو شقائه ، ودوافع تخلفه أو ارتقائه .

وعن هذا الإحساس بخطورة موضوعات الروح والخلود نشأت حركة البحث العلمى فيها سرعان ما تكشفت عن صحة مبادئ فلسفية . ويمكن تلخيص المبادئ التى تكشفت عنها هذه الحركة الهامة فى سبعة على النحو الآتى :

أولاً : الإيمان بالله رب العالمين .

ثانياً : أخوة الإنسان للإنسان .

ثالثاً : صحة الاتصال بالأرواح وجدواه في تعزيز الإيمان وبث الاطمئنان في القلوب .

رابعاً : صحة خلود الروح الإنسانية .

خامساً : صحة مسئولية الإنسان الخلقية عن أفعاله .

سادساً : صحة الثواب والعقاب لجميع الأفعال الحيرة والشريرة .

سابعاً : أن باب التقدم الأبدى مفتوح لكل روح إنسانية .

* * *

وهذه الحركة الروحية تقوم على بنیان علمی عقیدى فلسفى فى وقت واحد . وهذا البنیان یخدم المجتمع أيضاً عن طریق البحث فى أخطر الجوانب المتصلة بصحة الإنسان الجسدية والنفسية بالأضواء الجديدة— التى أخذ یلقیها تبعاً على جملة موضوعات هامة كان یهرب منها علم النفس القديم ، أو كان یتعثر فى بحثها كثيراً ، بسبب ارتباطه بنظریات مادية خاطئة عن حقيقة الإنسان . ومن هذه الأضواء الجديدة التى یرجع الفضل فیها إلى بحوث هذا العلم الروحى الحديث — ما یلى :

أولاً : البحث عن حقيقة الصلة بین العقل والمنح .

ثانياً : البحث عن حقيقة دور الجهاز العصبى من زوايا جديدة لم تكن مطروقة من قبل .

ثالثاً : الوصول إلى أسباب جديدة لبعض الأمراض العضوية ، وبخاصة اختلال بعض الغدد فى أداء وظائفها .

رابعاً : الوصول إلى أسباب جديدة لبعض الأمراض العصبية والنفسية

- لم يكن يعترف بها علم النفس التقليدي : ومنها بوجه خاص
 المس الروحي possession والاستحواذ obsession .
- خامساً : الوصول إلى حقائق جديدة عن العقل الباطن وعن بعض ملكاته
 الخطيرة ، ولذلك أثره البالغ في تطوير نظريات التحليل النفسى
 بمفهومها القديم .
- سادساً : الوصول إلى حقائق جديدة عن الأحلام ذات صلة وثيقة
 أيضاً بتطوير نظريات التحليل النفسى ، وتصحيح الكثير من
 أخطائها .
- سابعاً : الوصول إلى حقائق جديدة عن دور الإرادة في توجيه سلوك
 الإنسان ، وتحديد مدى مسئوليته الخلقية عن أفعاله .
- ثامناً : الكشف عن حقيقة الذات العليا للإنسان Subliminal
 والتي يعبر عنها أحياناً بالوعى الأسمى Superconscious
- تاسعاً : الكشف عن أبعاد جديدة لحواس الإنسان عن طريق دراسة
 كافة ظواهر الإدراك عن غير طريق الحواس Extra Sensory
 Perception.
- عاشراً : الكشف عن حقيقة الصلة بين العقل والمادة عن طريق
 دراسة ظواهر تأثير العقل المباشر في المادة Psycho Kinesis .

* * *

والأهمية القصوى لهذه الموضوعات تبرز خطورة دور العلم الروحي
 الحديث في الكشف عن مجاهل الإنسان ، وكيف أنه يقدم أجل الخدمات

للحقائق العلمية ولأبناء المجتمع . فهو علم لا يقل في خطورة دوره عن أى علم جاد آخر ، بل لعله أخطرهما كلها لفرط اتصاله بالتنقيب في أعماق الإنسان ، بل في أعماق الظواهر الحيوية بوجه عام .

وذلك بالإضافة إلى أنه علم يقدم أروع الأدلة العلمية عن عظمة الفضيلة وعن ضعة الرذيلة ، وبالتالي يقدم أنفع الخدمات لأبناء المجتمع يبرز تضامهم الوثيق في توفير أسباب السعادة والاطمئنان لهم ، في ظل أى نظام سياسى أو اقتصادى ، وهذه هى نفس المبادئ التى جاءت بها ولأجلها رسالات السماء في كل زمان ومكان .

ولحسن الحظ أن اشتراكيتنا العربية روحية أصيلة ، تسلم بصحة رسالات السماء وتقوم على نفس مبادئها ، فلا تعترف بالإلحاد ، ولا تنقيم له وزناً ، وتسلم بالخلود وبصحة المسئولية الخلقية للإنسان عن أفعاله . وتكفى أية مراجعة للميثاق لبيان كيف أنه أكد هذه المعاني جملة مرات ، وبكل حزم ووضوح ، وحذا حذوه تقرير الميثاق وهو في نفس قوته الدستورية . فنحن الآن في مسيس الحاجة لكل كتابة تعالج موضوعات هذه الروحية العلمية بأسلوب موضوعى محايد ، على النحو الذى ارتبط به كل باحث جاد في هذه الموضوعات العميقة الغور ، البعيدة الأطراف التى تكاد لا تنتهى في عمق أغوارها وبعد أطرفها ، إلا لتبدأ لها أغوار جديدة أكثر عمقاً وأطراف أخرى أكثر بُعداً . ومنها ما هو وثيق صلة بتطوير مجتمعتنا العربى تطويراً قوياً وصحيحاً في طريق القيم الروحية اللازمة لكل دفعة قوية من دفعات النهوض والانتصار على عوامل اليأس والتخاذل .

فكم من حكيم شجاع عرف كيف يصنع من اليأس بأساً ، ومن العثار سؤدداً ومجداً ، لمجرد عمق إيمانه بانتصار الفضيلة على الرذيلة ، وسيادة البقاء على الفناء .

* * *

فموضوع البحث في الروح وفي الخلود ليس موضوع « تحضير أرواح » كما يظن الكثيرون خطأ ، بل إنه موضوع متعدد الجوانب : مفرط الخطورة ، عميق الأثر ، جدير بأن يلتقى المزيد من العناية من باحثينا ومن هيئاتنا العلمية التي تقف منه لغاية الآن موقفاً سلبياً مؤسفاً في الوقت الذي أصبح فيه الشغل الشاغل لعدد ضخم من المعاهد والهيئات المماثلة في الخارج ، التي وصلت عن طريق هذا النوع من البحث إلى عدد وافر من الحقائق الهامة عن خبايا الإنسان ، وعن قدره ومصيره ، وعن طبيعته الروحية الخفية . وهي في نفس الوقت من أوثقها صلة بفروع شتى من العلوم كالنفس والبيولوجيا والفيزياء والأخلاق والفسيولوجيا وغيرها بالإضافة إلى جوانب شتى من الفلسفة والاعتقاد .

ومن هنا تجيء خطورة موضوعات البحث العلمي في الروح ، وذلك لأن العلم الذي يتأى عن التفكير الفلسفي هو في حقيقته جهل مستر برداء العلم ، أو هو على أحسن الفروض علم مفكك ضائع إذا فهمنا الفلسفة على أنها هي التي تقود العقل إلى التفكير المترابط الذي يحسن استخلاص النتائج من مقدماتها . وفي نفس الوقت إن الفلسفة التي تنبوع عن الارتباط بحقائق العلم إنما هي من نوع المغالطة التي لا تملك سوى اصطناع الأسباب والذرائع .

ومن رسالة العلم أيضاً أن يوضح بعض جوانب الاعتقاد ، وأن يشرح خوافيها في حدود ما يملك من سبل يقينية للبحث وللتحقيق ، حتى إن الاعتقاد يمكن أن يتطور عن طريق العلم إلى إقرار الحقائق العلمية والاتساق المنظم معها فتصبح هذه الحقائق عمداً أساسية في بنيان الاعتقاد العلمي التي لا غنى له عنها ، وبذا يتحرر فهم الاعتقاد من كثير من أسباب الغلو ، والخوف ، والتزمت ، التي طالما أساءت بجدارة إلى جلال كل اعتقاد أمين .

وهذا الاعتقاد الأمين موجودة عناصره الصحيحة في كل دين ، فليست المشكلة هي في العثور على هذه العناصر فيه ، بل في فهمها على وجهها الصحيح فهماً مترابطاً مع حقائق العلم والفلسفة . وبقدر ما ينمو هذا الفهم المترابط في الصحة وفي الأمانة بقدر ما ينمو دور الاعتقاد في العمق وفي النقاء ، وبقدر ما تخف الحواجز الصناعية بين بني البشر أو تزول ، مهما انتموا إلى عقائد مختلفة . وذلك لأنهم قبل كل اعتبار آخر أبناء ناموس طبيعي واحد ، كما أنهم أبناء حقائق علمية وفلسفية مشتركة حتى وإن تفاوتت الحال بينهم في مدى الارتباط الصحيح بهذا الناموس الطبيعي ، أو في مدى الفهم الصحيح لهذه الحقائق العلمية أو الفلسفية .

* * *

ولذلك فمن المتوقع مستقبلاً أن يندمج العلم مع الفلسفة مع الاعتقاد في بوتقة واحدة ، تصهر فيها حقائق مترابطة تصمد لكل صور النقد الذي لا يرحم عن الإنسان في قدره ومصيره ، وعن حقيقة الأرض المجهولة التي

منها جاء وإليها يعود . . فلا يصح بعد أن يقال إن أمراً معيناً أو آخر يمثل مسألة عقيدية صرف لكنه لا يمثل حقيقة علمية مقررّة ، أو إنه يمثل حقيقة علمية مقررّة لكنه غير مقبول عقيدياً . . لا يصح أن يقال مستقبلاً شيء من هذا القبيل لأن الحقيقة التي تستحق شرف هذا الوصف الجليل لا ينبغي أبداً أن يتناقض فيها العلم الصحيح مع الاعتقاد الأمين ، وأيهما مع الفلسفة الصادقة ، حتى وإن جاز فحسب أن ينظر إليها كل أسلوب منها من الزاوية التي تعنيه ، ويهمل ما عداها .

وقد بدأت فعلاً في نطاق البحث الروحي إرهابات تقارب ملموس بين العلم والاعتقاد والفلسفة ، من نفس نوع التقارب الذي حدث بين أسلوبي الفلسفة والرياضة في بحوث عدد من كبار الرياضيين في القرن الحالى من أمثال أينشتاين وإدنجتون وجيمس جيتز وبرتراند راسل وغيرهم . وقد تبين أن ارتباط الرياضة بالفلسفة كان لا بد منه للوصول إلى نتائج مترابطة يصح التعويل عليها في شأن أمور كثيرة : منها حقيقة المادة والطاقة ، ومعنى الزمان والمكان ، والحركة والسكون ، والبقاء والفناء . وقد انتهى الأمر بتسليم الاعتقاد بدوره بصحة هذه النتائج التي أصبحت تمثل بيتاناً مترابطاً يجمع بين أساليب العلم والفلسفة والاعتقاد جمعاً صحيحاً في عروة وثقى من الترابط المنطقي اللازم في كل علم وفلسفة واعتقاد .

لهذا كله عنت عناية لم تتوقف ببحوث علم الروح الحديث Psychic Science منذ نيف وعشرين عاماً . ولست أهميتها القصوى لإنسان هذا العصر

الذى فيه نعيش ، ومدى حاجة القارئ العربى بوجه خاص لمتابعة نتائج هذه البحوث التى أصبحت تفيض بها آلاف من المؤلفات القيمة التى وضعها ثقافات من الفلاسفة والعلماء فى جميع البلاد وبكل اللغات ، والتى نفتقر إليها افتقاراً — شبه تام — لغة الناطقين بالضاد ، وفى بلاد تعودت أن تأخذ بأسباب المعرفة الصحيحة أولاً بأول . إلّا فى هذا الجانب الروحى الذى هو أصل كل حضارة ، والذى يدين فيه العالم أجمع بالكثير لهذه الرقعة منه بالذات الناطقة بالضاد ، والتى كانت مشرفاً منذ القدم لإشعاعات الروح والخلود .

والآن إذ أقدم هذا الكتاب عن « الروح والخلود » للأديب الكبير الأستاذ عبد العزيز جادو أشعر بسعادة بالغة لتقديره لأهمية الموضوع الذى يعالجه ، والذى اجتذب انتباهى طيلة السنوات الماضية . وذلك بالإضافة لتقديرى لل فراغ الكبير الذى يسده هذا الإنتاج القيم فى تعريف القارئ تعريفًا صحيحاً — وإن كان سريعاً — ببعض جوانب هذا العلم التى هم ولا شك كل قارئ وقارئة يبحث عن أسباب علمية يستمد منها عناصر صحيحة للعزاء ، وللإطمئنان على حاضره ومستقبله .

ويستمد منها أيضاً بعض عناصر ضرورية للتعرف على أهم قضايا الخلود والعقل والاعتقاد فى ضوء العلم الحديث ، وهى قضايا تمثل بالنسبة للإنسان الناضج كل شئ ذى قيمة فى الحياة . لأن الخلود معناه إحساسه بأنه غير قابل للفناء ، وبالتالي اطمئنانه للحياة ولرحمة الإله ، وللنواميس الطبيعية التى ترعاها رعاية أسمى من كل ما يفهمه منها وما يتمناه . والعقل هو أسمى ما يميزه عن غيره من الكائنات ، وهو وسيلة التطور والارتقاء ،

وهو مستودع كل عواطفه وذكرياته ومواهبه وأحلامه وأفراحه وأتراحه .
والاعتقاد هو أسمى ما يربط الإنسان بربه وبضميره وبأخيه الإنسان، وذلك
عندما يفهم الإنسان الاعتقاد على حقيقته، ويسمو به عن أن يكون مجرد
مطية للغرور ، أو ذريعة لاختلال موازين الأمور . وهو أيضا الشعلة
المقدسة التي تضيء للإنسان جوانب الضمير ، كما يضيء الضمير طريق
الحق والحياة في اطمئنان وجبور .

وتفهم هذه القضايا الجلييلة على حقيقتها لا يمكن أن يحى اعتباراً ،
ولا نتيجة لإحساس غامض بصحة الخلود ، وبقدرة العقل ، وبجلال
الاعتقاد ، وهي أبداً مرتبطة بعضها ببعض الآخر وحقائق العلوم الأخرى
بل عن طريق البحث الشاق وحده يمكن الفصل بحكم صحيح في حقيقة
مصير الإنسان ، وفي حقيقة دوره في تخطيط هذا الكون العجيب الذي
لَا يُتَرَنَحُ به ، ويأبى أن يكشف له شيئاً يذكر عن أُلغاز مصيره ، وعقله ،
واعتقاده ، إلا بعد عناء شديد .

وهذه المحاولة المشروعة للعقل في التحقيق والاستكشاف هي التي
هيمنت على بحوث علم الروح الحديث بوصفه يمثل محض دراسات
موضوعية عن أئمن كائن في هذا الوجود ، وهو الإنسان في أصله ومصيره ،
في فكره وشعوره ، في اعتقاده وخلجات ضميره ، في مدى مسؤوليته عن
سلوكه ، في عوامل قلقه واطمئنانه . . . وبذلك أصبحت هذه الدراسات
تقع ، أو ينبغي أن تقع ، في الأساس من بنيان « علم الإنسان »
Anthropology من أية زاوية نظرت إليه وإليها . . .

ومن هذا الاطمئنان للحياة يستمد العقل الناضج أيضاً اطمئنانه للموت . وهكذا تصبح الحياة - بكل مباهجها المشروعة - غاية صالحة مقصودة لذاتها ، وغاية نامية لاحدود لتطورها وارتقائها ، ويكفى أنها وسيلة للموت ، وبالتالي للعيش فى عالم آخر هو أصل الحياة . وهكذا يتأتى للعقل ألا يخشى انقطاع الحياة ، وألا يهرب كآبة الحياة ، ولا كآبة الموت ! . . . وكآبة الحياة قد يتحملها الإنسان قانعاً أو مرغماً ، أما كآبة الموت فهي فوق طاقة الشعور المتعلق بسمو الحياة وبعذاتها ، المتطلع لامتدادها إلى ما لا نهاية فى السمو وفى العدالة . وكآبة الحياة قد لاتجىء من الألم بقدر ماتجىء من افتقاده أحياناً ، أما كآبه الموت فتجىء من افتقاد الأمل فيه . فبقدر لزوم الألم للحياة حتى تكون سعيدة ، يلزم الأمل للموت حتى لا يكون قاسياً كئيباً .

فهل لأمل آخر غير أمل دوام البقاء أن يقلب كآبة الموت إلى خرافة كبرى ؟ . . . بل إلى أسطورة بالية قد آن لها أن تمحى من الأذهان ، وذلك بعد أن مجتهدا المشاعر وكأنها الداء العياء الذى يعصى على كل دواء ؟ ! وهل يتأتى لفلسفة أخرى غير فلسفة الخلود أن تقيم هذا التكيف المفعم بالرجاء للحياة فى سيرها نحو التقدم والارتقاء ؟ وفى سير الإنسان نحو بارئته ، حتى ليصبح من حق العقل المخلوق أن يسعى إلى العقل الذى أبدعه . . . وهذا هو نهاية ما يصح لعقل الإنسان الواهن أن يصبو إليه فى تكيف صلته بالحياة ، وبالله الذى أبدع هذه الروح خافتة كذ بالة الضوء توشك أن تطفئها نفخة الهم عندما تصبح الذبالة مع طول الأمد ،

وبعد الصراع الطويل مع الريح والعاصفة ، شمساً تضيء للآخرين :
وتبعث من حولها بإشعاعات الرجاء بل اليقين ، غير عابثة بريح ولا بعاصفة ،
لا يخيفها صرير أو أنين . . وذلك عندما تصل الروح إلى مقر وادع
أمين ، محدد لها منذ خلق العالمين . . .

* * *

وما يضاعف من قيمة هذا الكتاب أيضاً الطريقة المشوقة التي تتميز
بها كتابات الأديب القدير الأستاذ عبد العزيز جادو . فقد عرفته من قلمه
قبل أن أعرفه بشخصه ، وقرأت له في سلسلة أقرأ : « الأحلام والرؤى »
« ولكي تكون سعيداً » و « الطريق إلى النجاح » و « نحو حياة مشرقة » .
ولست في أدبه الرفيع نزعة علمية واضحة ، ورغبة جادة في أن ينفع قارئه
عن طريق تناول مشكلاته العويصة بأسلوب علمي مبسط واضح ، يجمع
إلى الاطلاع الوفير والفكر الغزير ، القدرة على لمس موضع الداء ، ووصف
الدواء في براعة طبيب قدير يحسن التشخيص والعلاج معاً .

ويجانب نزعته العلمية لمست فيه أيضاً نزعة روحية أصيلة تنبئ بذاتها
ما يقال أحياناً من أن علم النفس التقليدي يقف موقف العداء من علم
الروح ، فإن هذا الموقف العدائي قد انتهى أمره تماماً لمصلحة علم الروح
الحديث .

ولعل من أقوى الأسانيد التي يستند إليها هذا القول هو هذا الأسلوب
العلمي من بحاثته نفساني معروف متمكن — كالأستاذ عبد العزيز جادو —
عندما اتجه ببحوثه النفسية الظلية اتجاهاً روحياً واضحاً بحيث أمكنه التوفيق بين

علمى النفس والروح توفيقاً رائعاً ، متميزاً أيضاً بقدرته المعهودة على حسن العرض والتبجيل بالإضافة إلى غزارة التفكير . ووضوح التعبير .

هذا إلى أن المؤلف الفاضل يحاول في كتابه هذا أن يوفق بين فلسفة التصوف التى يؤمن بها وينهل من ينبوعها وبين نتائج البحوث الروحية التى تربطه بها أيضاً جملة روابط عملية . فهو يجمع إذًا بين مزايا العلم والعمل ، أو بالأدق بين جوانب اقتناعه الثابت وبين واقع نظريته الثابتة إلى أباطيل الحياة الدنيا وأوهامها الجوفاء . .

وهذا الجمع صنع منه أديباً متمكناً من أدبه ، وفى نفس الوقت صوفياً مخلصاً لتصوفه ، محققاً فى آفاق الحب الإلهى والفيض السماوى ملتصقاً منهما — دائماً — الإرشاد والمعونة فى مواجهة متاعب الحياة الدنيا ، وفى محاولة كشف بعض ألغازها التى لا تنتهى ، ولا يمكن أن تنتهى أبداً .

وفى ذلك كله ما يضمن على كتابه هذا قيمة خاصة ، ويجعل نفع القارئ به محققاً وجليلاً ، والله نسأل أن يهدينا جميعاً سواء السبيل .

رؤوف عييد

الفصل الأول

ما هي الروحية ؟

كانت الروحية منذ زمن بعيد وما تزال حتى اليوم من المسائل التي شغلت الأذهان إلى حد كبير. وقد اختلف الناس في ماهيتها ومجالاتها . . فهناك من يؤيدها ويؤمن بها ، وهناك من ينكرها ويدحضها . . ولعل لهم بعض العذر في ذلك إذ أن الكتب التي يتداولونها فيما بينهم في هذا الموضوع والتي لم يحسنوا اختيارها ، لا تعطيهم صورة صادقة لحقائق الروحية ، ولا توصلهم إلى فائدة محسوسة لا من الناحية المعنوية ، ولا من الناحية المادية . وغالب الناس لا يفرقون بين الروحية الحقيقية ، وبين السحر والشعوذة . فثلة من المستنيرين ينكرونها جميعاً ويعدونّها من أوهام الشعوب . وأما البسطاء فيقبلونها قبولاً حسناً ويعتقدون في صحتها اعتقاداً جازماً من غير تمييز بين صحتها وزيفها . .

وكانت الروحية في الأزمان الغابرة وما تزال في بعض الأوساط حتى الآن وسيلة للدجل والاحتيال . وما يزال هناك من يدجل تحت اسم العلوم الروحية والتنويم المغناطيسي ومناجاة الأرواح . ويستهوى الناس بأعماله الغريبة لاكتساب المال ونيل المطامع الشخصية . ولكن ، ومع ذلك ، لم يختلف الروحيون في كل زمان ومكان في ضرورة سعي الإنسان إلى ترقية

مكوناته الذاتية ومواهبه الروحية ليبلغ التكامل المنشود ، الذى يوصله إلى المعرفة والحقيقة والنور .

فالتكامل هو غاية كل النفوس الكبيرة ، التى تصبو للرقى إلى مستوى سام تتعالى فيه عن حضيض الحياة المادية .

وقد توسع نطاق العلوم فتوسعت دائرة المعارف البشرية فصار العلماء يبحثون عن هذا التكامل الذى كان الروحيون أول من نبه الأفكار إليه منذ قرون عديدة وحثوا الناس إلى ضرورة الحصول عليه ، لأن الأبحاث الروحية بدأت تقود أفكار المستنيرين فى العصر الحاضر . وقد علم هؤلاء أن لا وجود فى المظاهر الخارجية إلا للأنذار اليسير من عنصر الحياة ، وأن لباب الحياة وحقائقها مستكنة فى بواطنها ، وأن الغايات التى يصبو إليها الإنسان من الحياة المادية نافهة جدا بالنسبة لما يمكنه أن يتأهلها إذا رقى مواهبه الروحية .

لذلك أصبحت الحركة الروحية الشغل الشاغل لكثير من أعلام الغرب وعظمائه فى البلاد الراقية . فراحوا يعنون كثيراً بها ويدرسها وبترقيتها وكانوا بالحق رواداً من أفضل رواد العلوم الذين أثبتوا أصالة فى منطلقهم وعمقا فى نظرتهم للأمور . منهم : السيكلوجى الشهير فردريك مايرز (١٨٤٣ - ١٩٠١) ، وسير ألفرد رسل والاس (١٨٢٣ - ١٩١٣) ، وسير وليام باريت (١٨٤٥ - ١٩٢٦) ، ولورد رايلي (١٨٤٢ - ١٩١٩) وسير أوليفر لودج (١٨٥٢ - ١٩٤٠) ، والفيلسوف وليام جيمس العالم النفساني الشهير (١٨٤٢ - ١٩١٠) ، والفيلسوف هنرى برجسون (١٨٥٩ - ١٩٤١) ، والفيلسوف الفلكي كامى فلا ماريون (١٨٤٢ -



صورة وجه روح غير متجسدة
ظهر عن طريق الوسيطة آدا إيمما
دين A. E. Deanne عن كتاب
للعلامة الكيميائي وأريك عنوانه
« تجارب في الروحيات » من
تقديم سير أوليفر لودج مدير جامعة
برمنجهام (ص ١٩) .

(١٩٢٥) ، والفسيولوجى الشهير شارل ريشيه (١٨٥٠ - ١٩٣٥) ،
والعالم سيزار لومبروزو (١٨٣٥ - ١٩٠٩) ^(١) ، . . . وغيرهم كثير من
أصحاب الأسماء البارزة ممن واصلوا بحثهم فى هذا الشأن لعشرات من
السنين التى بلغت الثلاثين عاماً عند كروكس وريشيه ، وجاوزت
الخمسين عند أوليفر لودج ، وأنتهوا فيها إلى نتائج حاسمة ونهائية بشأن
إمكان الاتصال بأرواح من نسيم موتى ، وبالتالى الإيمان بخلود الإنسان .
ونحن إذا ما تصدينا للموضوع بالكتابة فيه هنا ، فإنما لنُدفع الكثير
من الآراء المبتسرة والأفكار الفطيرة ، ونزيل الكثير من الحيف والتحامل
الذين يحجبان الحقائق عن الأبصار .

وبهمنى هنا أن نعرف جميعاً أن بعض تجارب الروحية يجب أن
توضع فى التخطيط مع بعض العلوم الغيبية . أرى أن كثيراً سيزعمون
أن بعض هذه التجارب فيها فجاجة ، وغير ناضجة ، وهم يحقون بلا شك .
وأرى ، من جهة أخرى ، أن كثيراً لا يقلون عن هؤلاء عدداً ، سيزعمون
أيضاً أن النظرية تغلب عليها الصبغة « الصوفية » وهم أيضاً على حق .
ومهمتنا هنا هى أن نفرز ونصنف ما يكون فيه نفع وفائدة من كلا الجانبين
ونجمع بينهما معاً .

وبهمنى أيضاً وقبل كل شئ أن يدرك كل منا أن الروح هى الجوهر

(١) عن كتاب « الإنسان روح لا جسد » للدكتور رؤوف عبيد . جزء
أول ص ١٧ و ١٨ وهو موسوعة روحية شاملة تقع فى حوالى ألف وثلاثمائة صفحة ،
غنية بالوثائق والصور والمستندات القاطعة لكل شك .

الحى الخالد ، فمنها يتفجر ينبوع الحياة الصالحة ، ومنها يسطع النور الإلهى الذى ينير ظلمات القلوب ويعقم جرائم النفوس الضارة . .

وللعلم الروحى دوره الخطير فى تقدير قيمه الإنسان واحترام مشاعره البناء وعقلة الباحث عن الحقيقة أبداً . . وهو فلسفة تقيم بنياناً موضوعياً متماسكا للمحبة بين البشر من جميع الأجناس والأديان ، أساسه خضوعهم جميعاً لهذا التاموس الواحد المشترك الذى لا يعرف محاباة ولا تمييزاً ، ولا فضل لإنسان على آخر إلا بالتقوى (١)

والعلم الروحى ، إلى ذلك ، دعوة قوية للتحدى بمكارم الأخلاق وتعزيز لإيماننا بالله فى عظيم عدله وحكمته ورحمته . وفى هذا المعنى يقول إمامنا المرحوم الشيخ طنطاوى جوهرى :

« . . . فليتناعاون الكتاب على نشره فإن فيه سلوة المحزونين ، وإيقاظ الغافلين ، وتعليم الجاهلين ، واتباع الإيمان باليقين ، ورقى الأخلاق ، وتقليل النفاق ، وضعف الشقاق ، وذهاب الأحقاد والوثوق بحياة جديدة ، فلا يفزع الناس أشد الفزع من الممات ، ويقل بكاء الباكيات ، ويسهل احتمال النكبات ، وأشد الأزمات . علما بأنها طهارة للروح وإتناء للأخلاق ودروع سابعة ، وأجنحة بها نظير إلى العلا ، وفى ذلك فليتنافَس المتنافسون » (٢)

ولقد عنى الكثيرون من علماء الغرب بالبحث فى هذا العلم ونشره

(١) عن كتاب « الإنسان روح لا جسد » جزء أول ص ٣٧ .

(٢) عن كتاب « الأرواح » ص ٧ طبعة ١٩٢٠ .

بكل الوسائل عن طريق الكتب والبحوث المتخصصة في هذا الموضوع . كل ذلك ليلقوا على الغوامض الكونية والأسرار النفسية ضياء تُرى به حقائق الأشياء كما هي . وما برح غالب المشتغلين بالروحية هناك يولون وجوههم لاقتباس نور المعرفة والحكمة الروحية شطر الشرق ، وما زالوا يرددون المثل اللاتيني المشهور : "Lux ex Oriente" أى أن « النور مطلعه الشرق » ..

حقاً ، أليس الشرق هو مهبط الرسالات السماوية التي تهدف إلى النهوض بالروح بالامادة ، عن طريق تعزيز عاطفة المؤمن وإيمانه وضميره؟ فما دامت الأنظار متجهة إلينا ، والآمال معقودة علينا ، لكشف تلك الغوامض ، ومعرفة هاتيك الأسرار ، فعلياً أن نجد أيضاً في البحث عنها ونيل الجهود اللازمة لترقيتها ، لكي يصل العالم الإنساني في القريب إلى ما يصبو إليه من التكامل الروحي كما وصل إلى ما رغب فيه من التكامل المادي .

وعندئذ تبتدى سعادة الإنسان الحقيقية ، ويحظى بنعم لا تخطر على البال ، ويجيا حياة طيبة يكتنفها الحب وتعلوها الروعة والجمال ..

الفصل الثانى

نشأة الروحية الحديثة

بدأت الحركة الروحية الحديثة فى نيويورك عام ١٨٤٨ ، واستمرت فى نموها ومواصلة تقدمها ، إلى أن تمكنت من أن تجتذب إليها الكثيرين من المشايخين والمناصرين . وبات الذين يؤيدون الروحية فى الولايات المتحدة الأمريكية يحصون بالملايين .

فى ذلك العام كان مزارع يدعى جون فوكس يقطن قرية هايدزفيل قرب روتشستر بولاية نيويورك ، وكان أباً لستة أولاد ، إثنين تسكنان معه وقد كانتا أصغر أفراد العائلة ، كبيراهما تدعى مرجريت وتبلغ من العمر خمسة عشر عاماً ، والصغرى تدعى كيت وعمرها اثنا عشر عاماً . وقد لاحظتا فى البيت الذى شغلوه من عهد قريب أصواتاً مزعجة تسمع بالليل . عزوا هذه الأصوات بادئ ذى بدء إلى الفيران والقطط ثم إلى العوارض والألواح المفككة ، إلا أنهما لم تلبثا أن تحققنا بأن هذه الأصوات إنهى إلا قرعات واضحة مقصودة . ومرة بعد أن أوتا إلى مضجعهما فى مساء أول مارس سنة ١٨٤٨ ، وكان والداهما معهما فى الغرفة ، اشتدت القرعات أكثر من ذى قبل . فنهض المستر فوكس ليحكم إرتاج النافذة فوجدتها محكمة . وفيما هويهم بالرجوع لاحظت كيت أنه حين هز قفل النافذة

خيل إليها بأن القرعات تجيب ، فالتفتت إلى حيث كان الصوت ولطمت أصبعاً من أصابع يدها بالآخر وفتفت « أيها الشيطان ، افعل كما أفعل » . وأجابت القرعات في الحال مما أفرع الفتاتين ، بحيث لم يعد بهما رغبة في مواصلة الحديث مع « هذا الشيطان » إلا أن الأم مضت في تقوية أواصر الصلة ، وتسلمت منه رسالة تنبئ بأنها موجهة من روح « تشارلس روسما » وتفيد بأنه قتل في هذا البيت عينه منذ بضعة أعوام . وعين لها الموضع الذي دفن فيه ، وبعد الحفر في الموضع المعين وجد قسم كبير من هيكل عظمي . وقد دلّ التحقيق بعد ذلك على أن إنساناً تنطبق عليه هذه الأوصاف زار ذلك البيت ولم يره أحد منذ ذلك الحين . ولم تلبث مرجريت فوكس أن نشطت قواها الخفية في اتصالاتها المستمرة بالأرواح . فوجهت إلى الأرواح أسئلة كثيرة وجاءت الأجوبة على الأغلب صحيحة . وهكذا تمكن البعض من العثور على أشياء مفقودة ، والبعض جاء يقصد التحري ، وتحقيق الكثيرون من أن فتاتي فوكس على اتصال فعلي بأرواح الموتى (١) .

ولقد كانت هذه الظواهر من الأمور التي يحوطها الكثير من الحيرة والغموض ، مما دعا الجلهات المستولة أن تهتم بها وتغنى ببحثها ، فشكلت لها ثلاث لجان رسمية متوالية ، كما ساهم فيها عدد من العلماء الباحثين المجريين الذين انتهوا متفرقين ومجتمعين إلى نسبة هذه الظواهر إلى كائنات غير منظورة هي أرواح الموتى ممن انتقلوا إلى العالم الآخر .

(١) عن كتاب « ما وراء الموت » لكارليل ب . هينز طبعة بيروت ص ٥٣ .

لقد كان هناك قدر كبير من البيئة العلمية السليمة ، وحقيقة قوية صلبة لدعم هذه الدعوى . ولم يكن يبدو حينذاك أن هذه الحقائق شائعة في جميع الأحوال — كما يجب ولا هي مقنعة في كل الحالات .

أعلام في الميدان :

ومن أشهر من بحثوا هذه الظواهر غير المألوفة — في مبدئها — وانتهوا إلى نسبتها إلى الأرواح ، القاضي چون وورث إدموندز الذي كان في وقت ما رئيساً للمحكمة العليا بنيويورك ورئيساً لمجلس الشيوخ الأمريكي والذي كتب فيها « بيانا إلى الجمهور » في جريدة نيويورك كورير New York Courier في أول أغسطس سنة ١٨٥٣ ذكر فيه أنه بحث الطرقات التي كانت تحدث في هذا المنزل لمدة أربعة شهور مخصصا لها جلستين أسبوعياً مستعيناً بمحامي عشرة من العلماء وبخبير في الكهرباء ، ومبيناً فيه خطورة هذا الكشف الروحي من ناحية أنه « يظهر للإنسان واجبه ومآله فلا يتركه بعد الآن غامضاً مشكوكاً فيه » (١) .

كما قرر في خطاب له إلى جريدة « نيويورك هيرالد » نشرته في عدها الصادر في ٦ أغسطس من سنة ١٨٥٣ : « لقد ذهبت إلى التحري عن هذه الظواهر معتقداً أنها مجرد خداع ، ومتوياً أن أنشر ذلك على

(١) نص هذا البيان في كتاب « عن تاريخ الروحية » للسير آرثر كونان دويل جزء أول ص ١٢٥ - ١٣٢ .

الجمهور . ولكن عندما وصلت ببحوثي إلى نتيجة عكسية ، فإني أشعر بأن عليّ التزاماً قوياً بتعريف الناس بهذه النتيجة . وهذا هو السبب الأساسي الذي يدفعني إلى ذلك . وأقول (الأساسي) لأن ثمة اعتباراً آخر أثرت في ، وهو الإحساس بالحاجة إلى نشر معرفة بين الآخرين لا يمكن إلا أن تجعلهم أكثر سعادة وفي حالة أفضل من ذي قبل » (١)

ثم جاء بعده عالم الكيمياء مابس Mapes وكان عضواً بالمجمع العلمي الأمريكي ، وبعد أن اتهم أصدقاءه الباحثين في الروح بأنهم يسرون شيئاً إلى الجنون ، بحث بعض الظواهر الواسطية على وسيطة تدعى مسز كوراهااتش ، ثم على وسيطة أخرى تدعى مسز ريشموند وتلقى إجابات علمية صحيحة على أسئلته ، ثم نشر نتيجة بحثه بالتفصيل (٢) .

ثم جاء روبرت هير Robert Hare أستاذ الكيمياء بجامعة بنسلفانيا . وبعد طول معارضة لها تحقق منها بنفسه ونشر فيها مؤلفاً عنوانه « تحقيق تجريبي لظواهر الروح » (٣) (وقد قررت في مؤلفه هذا (ص ٥٤) : « بعد إذ حصلنا أخيراً على قوى وساطية إلى مدى كاف لتبادل الآراء مع أصدقائنا الأرواح ، لم تعد في حاجة لأن أدفع عن الوساطة تهمة التدليس والخداع ، وإنما هي الآن أخلاق الخاصة التي ينبغي أن تكون محل التساؤل » .

(١) عن كتاب « الإنسان روح لاجسد » للدكتور رءوف عبيد جزة أول ص ١٥٠ .

(٢) عن نفس المصدر ص ١٥٠ .

(٣) Experimental Investigation of The Spirit Manifestations .

كما يقول في صفحة ٥٥ ما يلي :

« إن جميع البيانات التي حصلت عليها والتي أسست عليها النتائج التي أشرت إليها حصل على مثلها وفي جوهرها عدد كبير من الباحثين . ومنهم كثيرون لم يفكروا مطلقاً في أمر الاتصال بالأرواح ولم يدر بخلداهم أن يصبحوا روحيين . وهم على استعداد لأن يؤكدوا حدوث هذه الظواهر والتحركات ، وعلى غير استعداد لأن يتنازلوا عن الجزم بها حتى وإن كانت غامضة عليهم » .

وبعد تجارب أخرى كثيرة مع الوسيط دانييل دنجلاس هوم Daniel Dunglas Home ازداد الجميع اقتناعاً ، خصوصاً بعد تجارب عالم الكيمياء سير وليم كروكس رئيس «المجمع العلمي البريطاني» . هذه التجارب التي أسهمت في بناء اقتناعه الكامل الذي حفزه إلى أن يقدم إلى المجمع العلمي هذا في سنة ١٨٧٤ تقريره التاريخي « بحوث في ظواهر الروحية » (١) .

وبعد هؤلاء أقبل نفر من أبرز علماء الفيزياء والسيكولوجيا والبيولوجيا والفلك والرياضة على البحوث الروحية . وأخذ الاهتمام بها يتزايد شيئاً فشيئاً في بلاد العالم المختلفة ، حتى نشأت حركة واسعة النطاق للبحث في الروح ، سرعان ما كان لها صداها في أغلب بلاد العالم ، بما في ذلك بلادنا المصرية ، فشملت بلاد الحضارة المعروفة ، وفي نفس البيئات العلمية

التي قادت^١ خطى هذه الحضارة وحملت مشاعلها منذ منتصف القرن الماضي حتى الآن (١) .

وبتزايد الاهتمام بالروحية ازداد ظهور بحوث هؤلاء الرواد الأوائل للروحية في أمريكا ، ثم توالى المؤلفات وتنوعت . ثم انضمت للحركة الروحية - بعد مقاومة عنيفة - جرائد ومجلات شتى ، ونشرات ودوريات متخصصة . كما أبدى عدد من الساسة عطفه على هذه الحركة ، ولم يخف بعضهم اقتناعه التام بصحة الموضوع ، ومنهم الرئيس أبراهام لنكولن ، والمخترع العظيم إديسون الذى اشترك فى البحث الروحى ووقف فى جنازة الرئيس هاردينج يعلن : « إنى أبحث عن الحقيقة . وقد تقدمت فى مضمارها تقدماً كبيراً ، خصوصاً فيما يتعلق بالعالم الآخر والحياة بعد الموت . وإنى أقرب أنه لا بد وأن تبقى الروح ، وتحيا بعد انفصالها عن الجسد . ونتجه جميع أفكارى نحو حل هذه المشكلة ، وهى مشكلة استمرار الحياة بعد الموت ، والمناطق التى تعلو إليها النفس : وأى شكل تتخذه فيها وطبيعة صلاتها المحتملة بهذا العالم الأرضى » (١) .

كما انضم إديسون إلى الجمعية الثيوصوفية منذ عام ١٨٧٨ ، وهى جمعية تقوم على الفلسفة الروحية ، وبوجه خاص على الأخوة الإنسانية ، وقد أسسها مع الكولونيل أولكوت فى سنة ١٨٧٥ الوسيطة الروسية المعروفة

(١) عن « الإنسان روح لا جسد » المرجع السابق جزء أول ص ١٦ .

(٢) عن المجلة الروحية الفرنسية La Revue Spirite عدد ديسمبر ١٩٢٣ ص ٥٦٣ .

هيلين بتروقا بلا فاتسكى ، التى عاشت جزءاً من شبابها فى بلادنا ، وأُسست فى القاهرة منذ سنة ١٨٧١ أول جمعية روحية .

ومن اشتركوا فى البحوث الروحانية وأبدوا اهتماماً وتأيداً عظيماً لها ، عالم النفس والفيلسوف المعروف وليم جيمس الذى كان أستاذاً للفلسفة بجامعة هارفارد ، ثم أصبح مديراً لهذه الجامعة . ويعتبر حالياً من أحسن علماء النفس والفلاسفة الذين أنجبهم أمريكا . وقد أنشأ فى سنة ١٨٨٩ « جمعية البحث الروحى الأمريكية » على غرار « جمعية البحث الروحى بلندن » التى تأسست فى سنة ١٨٨٢ ، وانتظمت مجموعة من أفضل العلماء منهم : وليم باريت ، وجورج رومانس ، وفردريك مايرز ، ولدموند جيرنى ، ووليم كروكس ، وألفريد رسل وألاس ، وأوليڤر لودج ، وهنرى سدجويك ، وأوسكار بروننج ، ورتشارد هدجسون ، وكلهم من أعضاء المجمع العلمى أو أساتذة فى الجامعات البريطانية . ومنهم أيضاً تشارلس أوليوت نورتون الأستاذ بجامعة هارفارد بأمريكا وليم ليوبولد ، وجيمس هايسلوب أستاذ العلوم العقلية بجامعة كولومبيا ، والعالم الفرنسى كاسى فلاديميون الفلكى المعروف ، وشارل ريشيه الفسيولوجى الكبير . .

وقد حدد قرار تشكيل هذه الجمعية اختصاصاتها كالآتى :

« دراسة طبيعة أى تأثير قد يباشره عقل فى آخر خارج أعضاء الحس العادية ومداه ، والتنويم المغنطيسى ، والمسمرية ، والجلاء البصرى وما يلحق به من ظواهر ، وتحقيق كشف ريخنباخ عما يسمى بالقوة الشاذة

Odic force ، والبحث في ظهور الأشباح ، والمنازل المسكونة وتحقيق الظواهر الفيزيائية للروحية ؛ وإنشاء مكتبة متعلقة بالموضوعات الروحية بوجه عام» (١)

ولا نزاع في أن وليم جيمس قد تبوأ من فلاسفة أمريكا أعلى مقام ، فاستطاع أن ييث في التفكير الفلسفي في بلاده روحاً فنية زاهرة أكسبته حياة وخصباً ومدت رحابه إلى العلم والأدب والفن وهيأت له أن يشارك في مشاغل المجتمع المتجدد النامي بأوفى نصيب (٢) .

وفي هذا الشأن يقول الأستاذ محمود زيدان في مؤلفه عن « وليم جيمس » : « ولقد أفادته بحوثه مع زملائه إفادة جملة في الوصول إلى نتائج علمية تخدم أغراضه في التوفيق بين العلم والدين . ولعل هذه الجمعية كانت الأساس المتين الذي جعل لجيمس شهرة في الموضوعات الصوفية ، إذ وصلت الجمعية فيما وصلت إليه إلى وجود النفس المستورة ، فجعل منها قاعدة لوجود عنصر غير فيسولوجي في الطبيعة الإنسانية يمكن أن يؤدي إلى اتجاه الإنسان نحو الله . . واكتشف جيمس — كعضو عامل في الجمعية — وجود مناطق خفية من الشعور يمكن للإنسان عن طريقها معرفة عالم غير منظور ، وأصبح هذا العالم جوهر الدين في فلسفته الدينية كما سنرى . ويقول أيضاً في بحثه القيم عن وليم جيمس :

-
- (١) عن « الإنسان روح لا جسد » جزء أول ص ١٩٧ .
 (٢) من مقال للدكتور عثمان أمين في مجلة « الكتاب العربي » العدد الأول ص ٢٢ بتاريخ ١٠ يونيو ١٩٦٤ .

« لقد وصل جيمس من خلال دراساته للتنويم المغنطيسى ، وأبحاثه في العلاج الروحاني ، ودراسته سيراً كتبها أدباء مشهورون لم نزعات صوفية (هم وسطاء الإلهام) - وصل من ذلك إلى حقيقة هامة هي أن شعورنا اليقظ الراهن ليس سوى نمط واحد من أنماط الشعور الإنساني . ويجب ألاّ نغفل أن وراء هذا الشعور اليقظ شعوراً خفياً آخر ، ولعله أكثر عمقاً وسعة وتأثيراً في حياتنا . . ويروى بنفسه أن هذه الحقيقة نتيجة هامة وصل إليها بعد قيامه بملاحظات وتجارب كثيرة ، واقتنع بصدقها ولم يززع اعتقاده بها شيء » (١) .

وفي أحد فصول مؤلفه « إرادة الاعتقاد The Will to Believe يقول ولیم جيمس عن البحث الروحي : « إننا لوقارنا رأينا الحالى مع نظرة الماضى نحو الفكر البشرى حينذاك ، سواء علمياً أو دينياً : لروعتنا الدهشة بأن الكون الذى يظهر بهذه العظمة والغموض لنا ، يكون قد بدا لغيرنا شيئاً صغيراً بسيطاً . .

« والآن إذا نظرنا إلى العالم من زواياه المختلفة وهى عالم ديكارت أو نيوتن أو عالم المادة فى القرن الماضى ، أو عالم برید چووتر فى عصرنا الحاضر لرأيناه هو هو بعينه دائماً (العالم الصغير الغير المنظور) . .

« وإذا رجعنا إلى لیل وفرادى ومیل وداروین ، وفحصنا نظرياتهم المختلفة ، لوجدنا أنهم يصفون على آرائهم نظرة الطفولة والبراءة .

(١) عن كتاب « ولیم جيمس » للأستاذ محمود زيدان ص ١٥٤ و ١٥٥ .

« إن الفصيلة الوحيدة المتكاملة لتفكيرنا ، كما يقول أساتذتنا في الفلسفة هي فصيلة شخصيتنا ، وما عدا ذلك من الحالات يعتبر من العناصر التجريدية فقط . وإن إنكار العلم التقليدى للشخصية كمنظهر للحوادث ، وإن الاعتقاد الصارم بأن العالم قطعاً عالم غير شخصى فى أخص خصائصه ، ليبرهنا على أنهما النقص الذى سيتعجب منه خلفاؤنا بالنسبة للعلم الذى نفخر به نحن — ذلك النقص الذى سيجعل علمنا فى نظرهم قصير النظر وعدم العمق » (١)

ومن أشهر بحاث العلم الروحى ودعائه جيمس هايسلوب ، وكان أستاذاً للمنطق والأخلاق بجامعة كولومبيا بولاية نيويورك . وساهم فى تنظيم « جمعية البحث الروحى الأمريكية » وأصبح رئيساً لها ، وعمل على إصدار جريدتها منذ سنة ١٩٠٧ . وله مؤلفات غزيرة فى العلم الروحى منها : « الحياة بعد الموت » (١٩١٨) ، و « العلم وحياة مستقبلية » (١٩٠٦) . و « حدود البحث الروحى » (١٩٠٦) و « ألغاز البحث الروحى » و « البحث الروحى » و « البحث الروحى والبعث » (١٠٨) و « البحث الروحى والحياة بعد الموت » (١٩١٣) ، و « اتصال بالعالم الآخر » (١٩١٩) ومن الباحثين والرواد الأوائل للحركة الروحية : فرديناند شيلر ، وإدوارد راندال . وهيوارد كارنيجتون ، ووالتر برنس مؤسس « جمعية بوسطن للبحث الروحى » وادوين باورز الأستاذ بجامعة مينيا بوليس ومؤلف

كتاب «ظواهر حجرة تحضير الأرواح»^(١)، وكارل ويكلاند عضو «الجمعية الطبيعية في شيكاغو والينوى» وعضو «الجمعية الأمريكية لتقدم العلوم» ومن مؤلفاته كتاب «ثلاثون عاماً بين الموتى»^(٢)، ولين مكيدوجال الذي كان عميداً لكلية علم النفس بجامعة ديوك، وله شهرة عالمية في علم النفس الحديث. وقد اتجه إلى بحث الظواهر الواسطية أولاً في «جمعية البحث الروحي البريطانية» التي كان رئيساً لها ثم رئيساً «لجمعية البحث الروحي الأمريكية».

وقد وضح مكيدوجال آراءه في مؤلفاته التي منها «التحليل النفسى وعلم النفس الاجتماعى» (١٩٣٧)، وهو عبارة عن سلسلة محاضرات ألقاها في جامعة لندن في سنة ١٩٣٥ - وقد هاجم فيه بوجه خاص الفهم القديم للعقل الباطن ولعقدة أوديب.

وبشر مكيدوجال في مجلته «البارا سيكولوجى» بصدق الظواهر الروحية وطالب بالاستعاضة عن العقل الباطن وعقدة أوديب بالجسم الأثيرى أو الروحي.

ومن أحسن وأشهر العلماء المعاصرين الذين عنوا بعناية خاصة بالبحث في الظواهر الواسطية ج. ب. راين أستاذ السيكولوجيا ومدير معامل الياراسيكولوجى التي أنشأها مكيدوجال. ولقد أمضى راين في هذه الدراسات أكثر من ثلاثين عاماً، وأصدر فيها عدة مؤلفات منها كتاب

(١) ترجمه إلى العربية المرحوم الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير.

(٢) قام بترجمة قسمه الأول إلى العربية الدكتور على عبد الحليل راضى.

عنوانه « عالم جديد للعقل » ، وكتاب « الوصول إلى العقل » The Reach of The Mind (١) .

ولقد أجرى إحصاء قبل سنة ١٩٤٨ . اتضح منه أنه كان يوجد بالولايات المتحدة وحدها أكثر من تسعمائة هيئة وجمعية تبحث أمور العلم الروحي الحديث ، وحوالي ثلاثمائة خطيب ومحاضر فيها ، وأكثر من ألف وسيط روحي . عدا وسطاء الدوائر المنزلية الذين لا يظهرون في الجلسات العامة . واتضح أن هذه الجمعيات والهيئات الروحية تضم حوالي ستين ألفاً من الأعضاء ، ومائة وخمسة وعشرين ألفاً من المتهمين بهذه الأمور ومن المتصلين بها بطريقة أو بأخرى .

وقد ازدهرت الحركة الروحية أيضاً ازدهاراً قوياً ، وتعددت الأكاديميات وكراسي الأستاذية في شتى الجامعات في بلاد أمريكا اللاتينية، التي يصدر فيها حالياً أكثر من ستين جريدة ومجلة متخصصة في الشؤون الروحية .

(١) قام بترجمته إلى العربية الدكتور محمد الحلوجي بعنوان « العقل وسطوته » .

الفصل الثالث

الحركة الروحية في إنجلترا

لا يقل الاهتمام بالبحوث الروحية في إنجلترا عما هو في أمريكا بل إن في إنجلترا علماء ورواد وأقطاب كثيرون يعنون بهذه البحوث ، ولم فيها مؤلفات ودراسات تعتبر من المراجع القيمة . ومن هؤلاء من كانوا من قبل أبناء مدارس مادية مزمنة لا تسلم مطلقاً بصحة أى أمر من هذه الأمور . ومن هؤلاء مثلاً نجد رتشارد هودجسون الذى يقول : « إن العالم على وشك رؤية حوادث خطيرة جداً . فأؤمل أنه بعد مضى عامين أو أقل أهدى إلى العالم أجمع تفسيراً جديداً لنواميس الحياة الإنسانية ، ول هذه العقيدة القديمة التى لا يمكن أن يعارضها أى دين . ولا أن تعرض طريق أية طائفة من الطوائف . . . وستتضح كل شئ للنوع الإنسانى الذى ين ويتألم من الشكوك ويتأرجح معها إلى هنا وهناك . .

وإذا كان الأستاذ هايسلوب قد أعلن أنه تحدث مع أرواح الموتى فإنه لم ينطق إلا بحقيقة نقية » .

ثم يضيف هودجسون : « لقد بدأت أبحاثى أنا والأستاذ هايسلوب منذ اثنتى عشرة سنة ، وكنا ماديين دهرين لانصدق فى شئ من ذلك مطلقاً . ولم يكن لنا إلا غرض واحد ، وهو كشف الغش والتدليس ليس إلا . أما اليوم — وما أدراك ما اليوم — فلانى أعتقد وأجزم بإمكان المحادثة مع

أرواح الموتى . وقد قام عندى الدليل على صحة هذا الأمر بحيث لا أتصور مطلقاً أن يتطرق إليه الشك « (١) » .

ولقد واصل عدد كبير من علماء كبار بحوثاً فردية منهم :
أوجستوس دى مورجان ، أستاذ الرياضة بجامعة لندن ، ورئيس الجمعية الرياضية ، وسكرتير الجمعية الملكية الفلكية . وكانت بحوثه جميعها فى منزله ، وقد جمعها فى سنة ١٨٦٣ فى مؤلف عنوانه « من المادة إلى الروح From Matter to Spirit » وضمه نتيجة تجارب عشرة أعوام فى ظواهر الروح .

وفهم سير وليم كروكس ، وكان رئيساً للمجمع العلمى البريطانى ، ويعد من أبرز العلماء الطبيعيين فى القرن الماضى . بل كان عالم عصره فى الكيمياء والفيزياء ، وله فيها كشوف عظيمة . فهو الذى كشف عنصر الثاليوم ، وهو الذى وضع نظرية « المادة المشعة » . ومن أهم كشوفه أو مخترعاته ذلك الزواج الذى يحمى عيون العمال من الأشعة الفاتكة المنبعثة من الزواج المنصهر (٢) .

أما بحوثه فى موضوع الأرواح . فقد كانت من القوة والوضوح بحيث أضفت عليها صفة العلم الرسمى منذ سنة ١٨٧٤ : عندما قدّم تقريره التاريخى إلى المجمع العلمى تحت عنوان « بحوث فى الظواهر الروحية » .

(١) عن « الإنسان روح لا جسد » جزء أول ص ١٩٩ .
(٢) عن كتاب « ظواهر الروحية » للمرحوم الأستاذ أحمد فهمى أبوالخير

وفي هذا الكتاب - يقرر كروكس : « بما أنى متحقق من صحة هذه الحوادث فمن الجبن الأدبي أن أرفض شهادتي لها بحجة أن كتاباتي قد سخر منها الناقدون وغيرهم ، ممن لا يعلمون عن هذا الأمر شيئاً » .

وبعد ست سنوات من البحث ، قال عبارته الماثورة : « لست أقول إن الاتصال بالأرواح ممكن الحدوث ، بل أقول إنه أمر حاصل بالفعل » . وفي سنة ١٩١٧ نشر مقالاً في « الجريدة الروحية الدولية » ، قال فيه : « لم يجد بعد ما يجعلني أغير رأيي في الموضوع ، وإني مقتنع تماماً بكل ما قلته فيما مضى ، وإنه لحق صراح أن الاتصال قد تم بين هذا العالم والعالم الثاني » ومنهم سيروليم باريت عالم الطبيعية ، وكان أستاذاً لها بكلية العلوم بجامعة دبلن ، وعضواً بالمجمع العلمي البريطاني . ولقد ساهم في سنة ١٩٢٠ في إنشاء الكلية البريطانية للعلم الروحي . وله عدة مؤلفات منها : « البحث الروحي » (١٩١١) ، و « على عتبة غير المنظور » (١٩١٧) ، و « عصا التنجيم » (١٩٢٦) ، و « رؤى على فراش الموت » (١٩٢٦) . وقد لخص ولیم باريت نتائج بحوثه الطويلة الشاقة في المجلد الرابع والثلاثين من « مضابط جمعية البحث الروحي » الصادر في سنة ١٩٢٤ قائلا : « لقد ثبت أولاً وجود عالم روحي . وثانياً الحياة بعد الموت . وثالثاً إمكان الاتصال بهؤلاء الذين انتقلوا إلى هناك » . وكان مقتنعاً - من ناحية معرفته بالفيزيكا - بوجود أثر مضيء ذي طبيعة خاصة يحيا فيه سكان عالم الروح » (١)

ولقد صرح أيضاً : « إني مقتنع تمام الاقتناع بالحقيقة الواقعة .

وهي أن هؤلاء الذين عاشوا على الأرض في وقت من الأوقات يمكنهم الاتصال بنا . بل هم في الواقع متصلون بنا ، وإنه لمن الصعب جداً أن نبدى للمتشككين غير المدربين أية فكرة كافية عن القوة العظيمة للواقع المجهول » .

ومنهم لورد جون وليم رايلي . وكان أستاذاً للطبيعة التجريبية منذ سنة ١٨٧٩ في جامعة كمبريدج ومديراً لمعاملها . وقد اكتشف في الجوز غازات لم تكن معروفة من قبل ، وفجح في عزل غاز الأرجون ، وفي سنة ١٩٠٤ حصل على جائزة نوبل في الطبيعيات . وترجع صلته بالبحث الروحي إلى عام ١٨٧٤ . عندما بدأ تجاربه مع الوسيطتين كات فوكس وأسايا بلا دينو .

ومن العلماء الماديين الذين أصبحوا من أبرز أعلام الروحية سير أوليفر لودج مدير جامعة برمنجهام . وعضو الجمعية الملكية ، وهو من أقوى علماء الفيزياء في القرن العشرين . وبعد بحوث شاقة دامت لمدة خمسة وعشرين عاماً ، أعلن لودج شهادته الصريحة الحاسمة للحياة بعد الموت « ولبقاء الشخصية الإنسانية بعد فناء الجسد » على حد تعبيره . ثم ظهرت له عدة مؤلفات رائعة في الروحية تربو على العشرين كتاباً . ولقد واصل لودج بحوثه الروحية على نمط دقيق لمدة جاوزت نصف قرن من الزمان ، وكلما نجح في الربط بين هذا العلم وبين معلوماته الواسعة في الفيزياء الحديثة كلما ازداد اقتناعاً ، ولا غرابة في ذلك لأن دراسة اللاسلكي عبارة عن دراسة الاهتزاز . ونظرية الاهتزاز هي التي

تفسر وحدها وجود عوالم متداخلة تشغل نفس الحيز من الفراغ دون أن يشعر بعضها ببعض الآخر ، فلكل عالم منها أمواجه الصوتية والضوئية والحرارية ، التي تختلف في أطوالها عن أمواج العالم الآخر .

ولم تنقطع محاضراته ولا خطبة البشاعة عن الخلود والاتصال بالأرواح .
ففي خطبة له ترجع إلى سنة ١٩١٥ يقول لودج : « . . . ليس من العقل أن يقال إن النفس تضمحل إذا تلف الجسد ، بل سنظل موجودين بعد موتنا وانتهاء أعمارنا القصيرة على هذه الأرض . أقول ذلك مستنداً إلى أدلة علمية — أقوله لأنني تحققت أن بعض أصدقائي الذين ماتوا لا يزالون موجودين ، إذ أني قد ناجيتهم ، ومناجاة الموتي ممكنة لكن ينبغي أن نجري على نوايسها ، وأن نعرف شروطها وهي ليست من الأمور المهيمنة (١) » .
وقد حضر لودج في الإذاعة البريطانية في سنة ١٩٣٤ في هذا الموضوع — وقد بلغ الثانية والثمانين من عمره — قائلاً : « إنني لم أصل إلى معتقدي في صحة هذا الأمر عن طريق التأثير الديني ، وإنما بنيت اعتقادي فيه على نتائج التجارب العلمية التي قمت بها في مجال العلم الواسع المدارك . هذا العلم الذي ينبغي عليه كما أعتقد أن يلتفت إلى هذه الظواهر ، فلا يقصر أمره على ظواهر المادة . كما حمله على ذلك علماء القرن التاسع عشر ، بل ورجال العلم منذ نيوتن . . . »

وقد انتقل لودج إلى عالم الروح في أغسطس سنة ١٩٤٠ عن ثمانية

(١) نشرت أجزاء من هذه الخطبة في مجلة « المقتطف » عدد ٤٦ فبراير

وثمانين عاماً ، وهو مصر على اقتناعه هذا : وعادت روحه من جديد
 كيما تتحدث في نفس هذا الموضوع في قاعة كنجزواى بعد ذلك بسنوات
 قلائل في شهيونية من سنة ١٩٤٦ ، أمام أكثر من ألف وخمسمائة مستمع
 حضروا الاجتماع الحافل برئاسة مارشال الطيران لورد دودنج ، وبوساطة
 وسيط الصوت المباشر لزللى فلنت (١) .

ومنهم العالم النفساني المعروف فردريك مايرز ، وكان أستاذاً لعلم
 النفس بجامعة كبريدج . وله بحوث شاقة في العقل الباطن تعتبر
 من أعمق ما كتب فيه حتى الآن . وظل مايرز من أهم الأعضاء العاملين
 في « جمعية البحث الروحي » حتى انتقاله . ومجلدات هذه الجمعية التي
 صدرت في أثناء حياته حافلة ببحوثه في الروحية .

ويعد مؤلفه « الشخصية الإنسانية وبقاؤها بعد موت الجسد »
 الذي ظهر في سنة ١٩٠٣ في مجلدين ضخمين من أقوى الكتب التقليدية في
 هذا البحث ، إذا أنه قد أقام دعامة العلم الروحي الحديث . وقد وصفه
 الفيلسوف وليم جيمس بأنه « الخطوة الأولى في أية لغة لفهم الظواهر الروحية » .
 وفيه يعالج مايرز العقل الباطن للإنسان الذي يمثل الذات الحقيقية له ،
 « ولا يعد العقل الواعي إلا شرطاً ضئيلاً منه ، ويثبت الحياة بعد الموت
 لهذه الذات من هذه الزاوية .

ومنهم أيضاً : إدموند جيرنى ، ودكتور ووج - كروفورد ،
 وجون وليم ديون ، وجون هيتنجر ، ودكتور ألكسندر كانون ، وهاري

(١) راجع مجلة « عالم الروح » عدد أبريل ١٩٤٨ وعدد مارس ١٩٥٥ .

برئيس السكرتير الفخرى للجامعة لندن والأستاذ باكسفورد وهؤلاء جميعاً لهم أبحاث قيمة ، ولم عديد من الكتب والمجلدات التي تبحث في الروحية ، والتي تعتبر من المراجع العلمية التي يعتد بها ويعول عليها . ولم تقتصر المساهمة في تطور البحث الروحي وتقدمه في إنجلترا على تلك الأسماء التي ذكرناها فحسب ، وإنما كان لكثير من رجال الفكر والأدب دور كبير قدرته لهم الهيئات الأدبية حتى قدره من الناحيتين الثقافية والفكرية . فقد أهتم كثير من الأدباء والمفكرين والصحفيين المعروفين بالموضوع اهتماماً بالغاً ، فراحوا يدلون بأرائهم فيه ، ويبحثون ويجربون ، إلى أن انتهوا أخيراً إلى الاقتناع بصحته . وشعروا بخطورة هذا الموضوع وبفائدته العظمى للناس . فلم يسعهم إلا أن يسكوا بأقلامهم ويعلنوا رأيهم جهاراً ، غير عابئين بسخرية الساخرين من الجهالة ، وما كان أكثرهم ، لاسيما عندما كانت الكشوف الروحية في مهدها لا يعرف الناس عنها شيئاً بعد (١) .

فمن هؤلاء الذين كرسوا جهدهم ومالهم لنشر المعرفة بين مواطنيهم الأسماء الآتية :

وليم ت . ستيد (١٨٤٩ - ١٩١٢) :

كان نقيباً للصحفيين ومديراً « لمجلة المجلات » Review of Reviews وكان هو نفسه وسيطاً لروح تدعى أمس جوليا ، طلبت منه أن يفتح

(١) عن « الإنسان روح لا جسد » جزء أول ص ٢٣٢ .

مكتباً للاتصال بالأرواح مجاناً ، فافتتحه في سنة ١٩٠٩ تحت اسم « مكتب جوليا » . وقد أملت عليه الروح جملة خطابات عن عالم الروح ، نشرت لأول مرة تحت عنوان « خطابات جوليا » في سنة ١٩٠٨ ، وأعيد نشرها في سنة ١٩٥٢ بمعرفة « نادى الكتاب الروحي » ، بعد إضافة عدة خطابات جديدة تحت عنوان « بعد الموت » After Death وقد ترجم هذا الكتاب إلى أغلب لغات العالم ، وترجم حديثاً إلى اللغات اليابانية واليونانية والبولندية .

ومن أقوال جوليا بصدد افتتاح هذا المكتب :

« . . . فنتيجة هذا المكتب هي في رأي تعميق الإحساس بمسئولية الحياة إلى مدى بعيد وتقويته ، هذا أمر مفيد بغير شك . فإن هذا الإحساس محتاج إلى تقوية . . . سيجدون أننا نحن الذين على هذا الجانب ، والذين أمكنهم أن يروا ويشعروا ويعلموا أن الله محبة سيخبرونكم أن هذه المحبة هنا كما هي عندكم ليس من طبيعتها أن تمحو الألم والأسى ، وكل ماينجم عن نقص الإنسان من آثار . فلم نصل إلى الكمال بعد ، بل نتجه فقط نحو ندائنا الأسمى هنا كما هي الحال عندكم . . . »

« فهل نظن أننا قد وصلنا إلى التمتع بمجد الله كاملاً ، لمجرد أن نيت خيمتنا الأرضي قد نقص ؟ قطعاً لا ، فإذا ماسقط رداؤنا الأرضي فلإننا نبقى أحياء . وزيادة هذا الإحساس بالبقاء ، وبحقيقة سيادة الناموس ، وبالمسئولية عن الوقت الذي أمضيته إزاء الأبدية ، بكل مايتضمنه ذلك من معان : هذا هو التغيير العظيم الذي يمكن للمكتب أن يقوم به . »



صورة التقطت لمس
استيل ستيد في دائرة كرو
الروحية في شهر أكتوبر
١٩١٥ وقد ظهرت بها روح
والدها وليام ت . ستيد في
الوسط غير متجسد (١)

(١) عن كتاب « الإنسان روح لاجسد » الجزء الثاني ص ٧٦ . وبالجزء
الأول منه تجد العشرات من صور الأرواح (التي التقطت تحت رقابة علمية)
متجسدة وغير متجسدة .

كما تقول أيضاً نفس الروح : « إني مهمة بذلك ، لأن فوائده ستكون أعظم بكثير من أضراره . فإذا أردت أن يكون عندك تليفون فليس معنى ذلك أنك تريد أن يطلبك الناس دائماً ، أو أن يخبروك بما ينبغي عليك أن تفعله . إنه على هذا الوضع يصبح محض ضرر ، وهكذا يمكن أيضاً أن يصبح مكتبي . فإذا أمكنك أن تحقق الاتصال لمجرد إثبات أن الحياة مستمرة وأن الحب باق ، وأن العالم الآخر على صلة بعالمكم . . . ألا يكفي ذلك ؟ لو أن ذلك كان كذلك فحسب ، ولا شيء غيره ، لاستحق العناء لكى يعود قويا الشعور بالعالم غير المنظور ، وحقيقة المحبة الخالدة .
إن ذلك يكفى » (١)

وقد انتقل ستيد إلى عالم الروح في حادثة غرق الباخرة تيتانيك في شهر أبريل من عام ١٩١٢ . وظل بعد انتقاله يرأسل عالم المادة بخطابات كثيرة ، وبكتاب كامل أملاه على الوسيط بارودى ودمان عنوانه « الجزيرة الزرقاء » The Blue Island وقامت بنشره كريمة إستيل ستيد بمقدمة من سير آرثر كونان دويل .

آرثر كونان دويل :

كان كاتباً ، وأديباً ، وقصصياً بارعاً ذائع الصيت ، وخطيباً مفوهاً ، وكان في ذات الوقت طبيباً قديراً . وليس هناك من القراء من لم يسمع عنه ، ولعل كثيراً منهم قرأ له بعض قصصه عن شارلوك هولمز والدكتور

واطسون : وغيرها . ونشر له عدد عديد من المؤلفات : منها ما كتبه في الأرواح ، ومنها الخطب والمحاضرات التي كان قد ألقاها في أمريكا عندما زارها داعياً لهذا الموضوع ، ومنها القصص الروحية : ومنها الكتب والرسائل الواردة من عالم الروح .

وكان لدويل دور هام في إنشاء « الكلية البريطانية للعلم الروحي » ، وكان عضواً في « جمعية البحث الروحي » : ثم أصبح رئيساً شرفياً « للاتحاد الدولي للروحانيين » ، ورئيساً شرفياً « للاتحاد الأهلئ للروحانيين » بلندن ، و « الاتحاد اللندنى للروحانيين » .

وبالإضافة إلى نشاطه في البحث والتأليف والخطابة ، أسس دويل في سنة ١٩٢٥ « المتحف الروحي بلندن » لكي تعرض فيه صور فوتوغرافية للأرواح ، ولوحات وكتابات للوسطاء الروحانيين : ومجلوبات روحية ، ونماذج من تجسيدات الأيدي والأعضاء وغير ذلك .

وانتقل أرثر كونان دويل إلى عالم الروح في سنة ١٩٣٠ ، ولقد أملى كونان دويل بعد انتقاله على الوسيطة جريس كوك رسائل كثيرة تتميز كلها بنفس أسلوبه الجذاب وطريقته الشائقة المعروفة ، وفي بعضها يقول :

« إنى لأريد إفساد معتقداتكم في الروحية ، وإنما أحاول وضع فهم أكثر عمقاً وحكمة ودقة للحق المبين ، للحياة بعد الموت . إن بعض الذين ينتقلون من عندكم يكونون في حالة إنهاك عقلى وروحى ، وبذا يعيشون أزماناً طويلة كما لو كانوا في حلم ، فهم مازالوا يعيشون كما كانوا من قبل وبعض النفوس الأخرى تخترق العوالم السفلية بسرعة وترى بالجسم الكوكبى

الثقل - ثم تدخل ملكوت السموات ..

« تذكروا أنه في حالة وعي كهذا فقط تواجه النفس البشرية بحكمها
أوبالله، وعندما تواجه بهذا الحكم، الذي ماهو الإدراك النفس على حقيقتها .
يصبح الإنسان قادراً على النظر في أعماق ذاته مرة واحدة وإلى الأبد . .
» . . أنا لأحب أن أتكلم الآن بلفظ « أنا » . لقد أصبحت « نحن »
بدلاً منها ، وهذا هو شعور كل من يدخل إلى مملكة الحياة الروحية ،
حيث لا انفصال بينه وبين إخوانه ، ولا بينه وبين الله . عندئذ سوف يعلم
الإنسان أنه لا يستطيع التفكير أو الكلام أو العمل منفرداً بنفسه ، لأن كل
فكرة أو كلمة أو عمل له تأثير في المجموعة كلها . . » (١)

وفي رسالة طريفة أخرى يقول :

« عندما تركت جسمي . شعرت أنه من الصعب على التخلص من
الروابط الأرضية لمدة كبيرة ، ولوأنه من العسير على أن أشرح جغرافية مكاني
بالضبط . شعرت وبالعجب أنني مرتبط بالمكان الذي ولدت فيه ،
بسنن طفولتي ، حتى أصبحت عاجزاً عن الهرب أو التقدم إلى تلك السماء
التي آمنت بوجودها ، وكنت أعتقد أنها لا بد قريبة جداً . حقا كنت
مربوطاً ، وفشلت كل محاولاتي للاتصال بأصدقائي . وحاولت ثم حاولت
وأيقنت أن اتصالي مهمة في غاية الصعوبة ، وكم ضايقتني ألا أعرف
السبب في ذلك .

(١) عن كتاب « أرواح مرسله » ترجمة الدكتور على عبد الجليل راضي
ص ٧٩ و ٨٠ .

ولكنى وجدت نفسى قادراً على إرسال رسائل فكرية . وبدأ
لى أن صوراً تخطيطية يمكن أن تنفذ من الظلام الدامس الذى يحيط
بى . مثل هذه الرسائل البسيطة أعطت تأكيداً لعائلتى على أنى كنت واعياً
على أية حال ، ثم جاءتنى قوة لا أعرفها لكى تساعدنى على معرفة حالى
بالضبط . وأدركت أنها آتية من الأخوة القطبية ، وكانت هذه عديمة
النظير، وأعطتنى صورة واضحة عن الحياة الواقعية التى تنتظرنا وراء الموت..
ويظهر أن كل نفس ذائقة هذا الحال أو هذه الفترة من الزمن التى
قد تكون طويلة على حسب حالة الإنسان عندما يفصل عن جسمه .
وقد لاتعدو هذه الفترة بضع ساعات أو أيام بالنسبة لبعض النفوس وقد
تكون سنوات عديدة بالنسبة للبعض الآخر...

وفى العوالم النجمية توجد ظروف مختلفة تتوقف على رغبات الذين
يسكنون هناك ، مثلما يوجد لديكم على الأرض درجات اجتماعية كثيرة ،
وكل يعيش فى مستواه الخاص . وعلى هذا تأتى إليكم أوصاف مختلفة :
كل منها صادرة من مستوى معين فى ذلك الوجود النجمى . ولكن بعد
الموت الثانى أى موت الجسم النجمى يتخلص الإنسان من هذه المركبة
النجمية ويدخل حياته السماوية وعندئذ تجد حالة واحدة من التوافق
حيث تسود النفس نغمة واحدة من المحبة والخدمة « (١) » .

(١) عن نفس المصدر ص ٧٦ و ٧٧ وراجع فى كتاب « الإنسان روح
لا جسد » وصفاً تفصيلياً لأسلوب الحياة فى عالم الروح وذلك فى الجزء الثانى منه
ص ٦٥-٢٣٢ ، وعن الثواب والمعقاب ص ٢٣٣-٣٤٦ .

ألفريد كيتسون :

وهو ممن حملوا لواء الدعوة لنشر المعرفة الروحية بين الأطفال والأولاد . وكان من الرواد الأوائل للحركة الروحية في إنجلترا . . . وقد بدأ منذ سنة ١٨٨٢ في تدريس الروحية في مدرسة باتلي كار ، ووضع لها منهاجاً مماثلاً للمناهج الذي وضعه لمثل هذه المدارس في أمريكا رائد الروحية أندرو جاكسون دافيز . وبفضل جهود كيتسون أيضاً ، تأسس « الاتحاد البريطاني للمدارس الروحية » بمدينة أولدهام في سنة ١٨٩٠

هانن سوافر :

كان من كبار الكتاب البريطانيين ونقياً للصحفين هناك . وقد اقتنع بصحة موضوع الأرواح بعد جلساته مع وسيط الصوت المباشر دنيز برادلي في سنة ١٩٢٤ . ومنذ هذا التاريخ أخذ يواصل البحث ويعقد جلسات دورية منتظمة في منزله إلى حين انتقاله . وكان من أهم وسطائها مورييس باربانيل الوسيط للروح الحكيم سيلفربيرش Silver Birch (أى الشجرة الفضية) ، وهي التي كانت تتولى الإرشاد الدائم في دائرة هانن سوافر المتزلية . وقد ساعد هانن سوافر على نشر فلسفة الروح الحكيم « سيلفربيرش » ، التي تعد حالياً أشهر روح مرشدة في العالم بسبب آرائها التي تمتاز بجمالها وبعمقها مع بساطتها ، وهي تعالج مشكلات الأرضيين واللامهم ، وتجيب على أسئلتهم في تدفق وبلاغة .

ولهانن سوافر مؤلفات كثيرة في موضوع الأرواح . خلاف ما جاء
على لسان الروح المرشد الحكيم : والتي جمعت في كتب ترجمت إلى
أغلب لغات العالم الحية . وأهم هذه الكتب : « تعاليم سيلفيريشر »
و « تعاليم أخرى لـ سيلفيريشر » و « حكمة سيلفيريشر » و « حكمة أخرى
لسيلفيريشر » و « سيلفيريشر يتحدث » و « سيلفيريشر يتحدث ثانية » و
« إلى الروح الأعظم » وهو يتضمن مجموعة صلوات ودعاءات رائعة . .
وقد ترجم الدكتور على عبد الجليل راضى بعض هذه الحكمة في كتابه
« سفير الأرواح العليا » . .

وما يجدر بالذكر هنا أن هانن سوافر قد انتقل إلى عالم الروح منذ
سنوات . ولن يكون عجباً أن نقول إنه يعمل مع إمامه سيلفيريشر في
عالم الروح .

جيمس آرثر فندلاى :

من ألمع قادة الحركة الروحية في بريطانيا . ولد في جلاسجوى
سنة ١٨٨٣ من أسرة تشتغل بالشئون المالية والاقتصادية . وبعد أن أتم
تعليمه بجامعة فيث ، ثم بجامعة جنيف ، بدأ حياته الاقتصادية . ثم
أصبح مديراً لعدة شركات ، إلا أن هذا النجاح المادى لم يشغله عن
موضوع الأرواح ، فإذا به يبحث فيه ويؤلف ويخطب في قاعات الخطابة
في معظم مدن إنجلترا .

ولقد قام فندلاى بتأليف عدة كتب في العلم الروحى قابلتها الهيئات

العلمية بتقدير كبير . ومن هذه المؤلفات كتابه « على حافة العالم الأثيرى » وهو من أشهر الكتب الشعبية فى هذا الموضوع ، إذ أنه ظهر فى سنة ١٩٣١ ولم تأت سنة ١٩٤٢ إلا وظهرت طبعته الأربعون . وترجم إلى حوالى عشرين لغة : وطبع بحروف العميان . وقد ترجمه إلى العربية المرحوم الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير . وعمل له مقدمة وملحقاً بعد الاستئذان من مؤلفه الذى أبدى ارتياحاً وسعادة لترجمة كتابه إلى اللغة العربية . حيث ينشر الحق الروحى ، ويكون آصرة قربة ومحبة وود فى أنحاء العالم ، وفى الشرق بخاصة .

وفندلاى بالإضافة إلى ذلك هو مؤسس جريدة « الأنباء الروحية » :
 Psychic News التى تصدر أسبوعياً بانتظام منذ سنة ١٩٣٢ حتى الآن .
 وانتقل آرثر فندلاى إلى عالم الروح فى سنة ١٩٦٤

بحاث آخرون :

من أبرز الكتاب الروحيين : الكاتب القصصى شودزمووند . وله خبرة فى هذا الموضوع امتدت إلى خمسين عاماً ، وله مؤلفات كثيرة فيه .
 وأسهم فى تأسيس « المعهد الدولى للبحث الروحى » بلندن .
 وموريس باربانيل ، وهو من الكتاب المعروفين ويرأس حالياً تحرير جريدة « السايكل نيوز » . ولقد أسلفنا القول عنه أنه وسيط للروح الحكيم سيلفرييرش - الذى ستفرد له فصلاً خاصاً فيما بعد - بل إنه ممن ساعد فى نشر فلسفته وتعاليمه .

والأديب أ. و. واليس وهو وسيط للإلهام وللغيبوبة وخطيب ومعالج روحي. تولى رئاسة تحرير جريدة «العالمين The Two Worlds» منذ أصدرتها في سنة ١٨٨٧ الرائدة الروحية إيمّا هاردنج بريتين ، حتى سنة ١٨٩٩ حين ترك منصبه هذا لرأس تحرير جريدة «لايت» الروحية . وله عدة مؤلفات خلاف التي قام بتأليفها بالاشتراك مع زوجته .

وإرنست تومسون ، وجيرالدين كاميتز ، ويول ميللر ، وإيفانز ، ودكتور فردريك وود ، ودكتور جيمس كوتس . ويول برنتون . ودكتور جوزيا أولد فيلد (١) .

وغيرهم كثيرون وكثيرون . . ولكننا نكتفي بهذا القدر من أسماء العلماء والمفكرين والباحث البريطانيين ، مراعين في اختيار هذه الأسماء أن تكون من الصف الأول دون غيره .

ونحن إذا اكتفينا بذلك ، فلنأتي بأسماء لامعة أخرى انحاز أصحابها إلى الحركة الروحية في فرنسا .

الفصل الرابع

الروحية الحديثة في فرنسا

لقد عرفت فرنسا العلم الروحي الحديث منذ أوائل العهد به. وانتشرت
الجلسات الروحية انتشاراً سريعاً عن طريق الصالونات الراقية في بادئ
الأمر. وكان ممن كسبهم هذه الحركة بين أنصارها الشاعر العظيم
فيكتور هوجو، وأوجست فاكيري، وبوشيه دي برت، وهنري مارتان،
والفيلسوف بلزاك، والعالم تيوفيل جوتييه، والأديبة جورج صاند،
والفيلسوف بول جانيه، والعالم بويسون، وإدوارد برانلي، وكالدرون،
وكورتيه، وجان رينو، وفكتوريان ساردو الذي كان هو نفسه بسيطاً
روحياً للكتابة التلقائية والرسم الروحي، والدكتور داربيه الذي أسس فيما
بعد التقويم السنوي للعلوم الروحية، وعالم النفس جان ماير رئيس تحرير
«المجلة الروحية».

وكان ممن اشتغل بالروحية من الفرنسيين أيضاً: بول جيبييه تلميذ
باستير ومدير «معهد باستير بنيويورك» وقد بحث في الروحانية طويلاً،
وأصدر فيها مؤلفاً في سنة ١٨٨٩ عنوانه «الروحية» وكتاباً آخر في
سنة ١٨٩٠ عنوانه «تحليل الأشياء: بحث في علم المستقبل». ومن
أقواله في هذا الكتاب عن تجسد الأرواح: «إن التجسد يحدث بواسطة

الأرواح العاملة عن طريق القوة التي تستعيرها من الوسطاء ، وقد ثبت لدى العلماء الذين شاهدوا هذه العلامات الخارجية الحادثة في حضور الوسيط بأنها تتضمن البرهان المفهم الذي لم نحصل قط على مثله بأن لنا روحاً مدركة ومميزة وخالدة بعد الموت ، أما هذه الحالة التي نحيا فيها الآن فليست سوى حالة عابرة .

والكولونيل أوجين دى روشا «مدير مدرسة الهندسة العسكرية بباريس» يعد من أفضل رواد العلم الروحي الحديث ، ومن أكثر الباحثين تعمقاً فيه، وله عدة مؤلفات في الروحية ذات قيمة كبيرة منها : « القوى غير المحدودة » و « سيال المغناطيسين » و « بروز القوة المحركة » و « الانبعاثات الشاذة » و « التعاويذ وحدود العلم » و « الحيات المتابعة » و « تعليق الحياة » . وكامى فلا ماريون ، الفيلسوف وعالم الفلك ومؤسس الجمعية الفلكية الفرنسية ، وله مؤلفات عديدة معروفة ، منها : « الموت وغامضه » في ثلاثة أجزاء ، و « المنازل المسكونة » و « قوى الطبيعة المجهولة » و « تعدد العوالم المسكونة » و « المجهول والمشكلات الروحية » و « الله في الطبيعة في مجلدين . وقد قام بتجارب في البحث الروحي استغرقت خمسين عاماً : قال عن نتائجها في خطاب ألقاه في «جمعية البحث الروحي» البريطانية في أكتوبر من عام ١٩٢٣ ماملخصه : « إن هناك ملكات غير معروفة في الإنسان تنتمي إلى الروح ، وثمة شيء أشبه مايكون بنموذج آخر منه . وأن الفكر يمكن أن يخلف وراءه صوراً ما ، وأن التيارات الروحية تخترق الأجواء ، وأننا نحيا في وسط عالم غير منظور ، وأن ملكات الروح تبقى

بعد تحلل الأعضاء الجسدية ، وأن هناك منازل مسكونة ، وأن الموتى
يظهرون بصورة استثنائية ونادرة . وأن لاجل للشك في إمكان حدوث
هذه الظواهر : وأن التلبأى يوجد بين الأموات والأحياء بقدر ما يوجد بين
الأحياء » .

ومن العلماء المعروفين ذوى المكانة الكبيرة والصيت الذائع الذين
اشتركوا في البحوث الروحية : عالم الراديو بيير كورى وزوجته ماري ،
والعالم شارل هنرى ، وفرنان ديفوار ، وشارل أندرى بورجوا . والدكتور
دارسونفال ، وجان ليرميت ، والدكتور جوستاف جيلى وهو من الباحثين
الروحيين الذين عنوا عناية خاصة بظواهر التجسد ، ودراسة مادة
الإكتوبلازم . وله مؤلفات كثيرة منها : « الإكتوبلازم والتجسيدات »
و« الإكتوبلازم والحلاء البصرى » و« الكائنات فوق الواعى » و« من العقل
الغير الواعى إلى العقل الواعى » .

ثم هناك أيضا الدكتور أوجين أوسى : ورينيه فاركوليه ، وآلان
كاردك الفيلسوف . العالم ، الطبيب . التربوى ، الذى أنشأ « المجلة
الروحية » . والفيلسوف ليون دنيز ، وجابريل ديبلان ، ومدام جوليت
ألكسندر بيسون ، والدكتور شازاران . وميشيل ساج ، ورينيه سيدر .
إدوارد ساني ، وجورج بارباران .

وغير هؤلاء كثيرون جدا يضيق المقام عن ذكرهم جميعا ، ولكننا
نكتفى هنا بمن ذكرنا . وقبل أن نتقل إلى بلادنا لنأتى بذكر من اشتغلوا
فيها بالظواهر الروحية واقتنعوا بصحتها وبدلالاتها البالغة الخطورة في بقاء

الحياة بعد موت الجسد ، يحسن بنا أن نختم هذا الفصل ببعض أحاديث مقتطفة عن هؤلاء العلماء الفرنسيين عن الروحية والعالم الآخر ومجالاته وآثار انطباعاته في الوسطاء وفي العلم الحديث وتطور الإنسانية من جراء هذا الاتصال . . .

* * *

يقول كامى فلاماريون في مقدمة كتابه « الموت وغامضه » (١٩٢٣)
« لقد قررت أن أقدم اليوم لاهتمام الأشخاص المفكرين مؤلفاً بدأته منذ أكثر من نصف قرن . ومع ذلك فأنا غير راض عنه تماماً ، فإن الأسلوب العلمى التجريبي ، وهو الوحيد الذى يصلح للبحث عن الحقيقة ، له مطالبات التى لا يمكن ولا تقدر أن نروغ منها . والمشكلة الكبرى التى تعرض لها هذا البحث هى أكثر المشكلات تعقيداً ، وتمثل بالنسبة للتكوين العام للكون كما تمثل للتكوين العام للكائن الإنسانى ، ما يمثلها الجزئى الصغير فى الكل العظيم .

ولقد بدأت هذه الدراسات التى لا تنتهى منذ سنين الشباب ، لأنه فى هذا السن لا يشك الإنسان فى شيء ، ولأنه يجد أمامه حياة طويلة مستقيمة ولكن هذه الحياة تمر مهما كان طولها ، كحلم له أضواؤه وله ظلاله . وإذا كان بمقدورنا أن نكون أمنية ما خلال هذا الوجود ، فهى أن نكون قد خدمنا بصورة ما التقدم الطبى ، ولو أنه حقيقى للإنسانية ، هذا الجنس العجيب ، الذى يجمع بين سرعة التصديق والتشكيك ، وبين عدم الاكتراث وحس الاستطلاع ، والطبيعة والشر ، والفضيلة والجريمة ،

هذا الجنس غير المتناسق والجاهل في مجموعه : والذي خرج بالكاد من
إسار أصله الحيواني ..

والإنسان ، هذه الذرة المفكرة التي تحملها ذرة مادية عبر السدم
الشاسعة : يمكن أن يسأل نفسه عما إذا كان تافهاً بالروح بمقدار تفاهته
بالجسد : وعما إذا كان لقانون التطور أن يرتفع به في صعود لانهاى ،
وعما إذا كان يوجد نظام لعالم خلقى مترابط في تناسق مع العالم المادى .
أليست الروح أسمى من المادة؟ وماهى طبيعتنا الحقيقية ؟ وماهو
مصيرنا في المستقبل ؟ وهل نحن لسنا إلا شعلات عابرة تومض لحظة كيما
تنطفىء نهائياً ؟ وهل لن نرى أبداً أولئك الذين أحببناهم ، والذين سبقونا
إلى العالم الآخر؟ وهل انفصلنا عنهم أبدى ؟ وهل يموت فينا كل شيء؟
وإذا كان يتبقى فينا شيء ، فما مصير هذا الشيء الذى لا يوزن ولا يخضع
للحواس : ولكنه مع ذلك واع . ويكون شخصيتنا الدائمة ، وهل سيبقى
بعد الموت لأمد طويل ؟ وهل سيبقى بعد الموت للأبد ؟

أن نكون أم لا نكون ؟ هذا هو السؤال العظيم الذى وضعه الفلاسفة
والمفكرون ، والباحثون في جميع العصور وجميع العقائد . هل الموت
نهاية أم هو تحول ؟ وهل توجد أدلة وبيانات على حياة الكائن الإنسانى
بعد انهيار أعضائه الحية ؟ ولغاية هذه الأيام ظل هذا الموضوع خارج
إطار المشاهدات العلمية ، فهل من الجائز أن نتناوله بمبادئ الأسلوب
التجريبي الذى تدين له الإنسانية بكل التقدم الذى أحرزته العلوم ؟
وهل تكون المحاولة منطقية ؟ ألسنا إزاء أسرار عالم غير منظور يختلف عن

هذا العالم الذى يخضع لحواسنا ، ولا يمكن اختراقه بأساليبنا فى التحقيق الوضعى ؟
ويستمر كما فى فلا ماريون فى حديثه الذى يدرك منه القارئ أنه إزاء
عالم فيلسوف متشكك ، مدقق فى بحوثه إلى أقصى مدى :
« والأمر متعلق بمصيرنا ، بقدرنا . بمستقبلنا الشخصى . بوجودنا .
وليس هو وحده العقل الفاتر الذى يتساءل ، ولا الروح وحدها ، بل أيضاً
هو الإحساس وهو القلب .

وإنه لمن التفاهة الصبائية وحب الظهور أن يخرج الإنسان إلى خشبة
المسرح ، ولكن قد يكون الامتناع عن ذلك صعباً أحياناً . وبما أن ذلك
يجرى بوجه خاص لمواجهة آلام القلوب الكسيرة ، التى لأجلها تابعت
هذه البحوث المضنية ، فإنه يبدو لى أن التقديم المنطقى أكثر من غيره
لهذا الكتاب ينبغى أن يصدر من بعض الأسرار التى لاتحصى ، والتى
حصلت عليها منذ نصف قرن للوصول فى هفة إلى حل لهذا اللغز» (١)

ويقول المفكر الفيلسوف ليون ديزر :

« إذا كنا ننجى من العدم لنعود إلى العدم ، وإذا كان نفس المصير ،
نفس النسيان ينتظر المحرّم والحكيم : الأناى والمخلص : وإذا كان بحسب
مفارقات المصادفة ينبغى أن يكون العناء وحده من نصيب البعض والسعادة
والمرح من نصيب البعض الآخر ، وإذن فلنجرؤ على أن نعلن أن الأمل
سراب ، وأنه ليس من عزاء بعد للحزائى ، ولامن عدالة لضحايا سوء
المصير .

(١) عن كتاب « الإنسان روح لاجسد » جزء ثان ص ٥٢٧-٥٣٠ .

فالإنسانية تدور محمولة على حركة الأرض بغير هدف ، بغير وضوح ، بغير قانون خلقى ، مجددة نفسها بنفسها عن طريق الولادة والوفاة ، وهما الظاهرتان اللتان يتردد الإنسان بينهما . ويمضى غير تارك من أثر بعده إلا ما هو كضوء باهت فى الليل .

وتحت تأثير مذاهب كهذه (يتحدث عن المذاهب المادية والإنكارية) ليس على الضمير إلا أن يسكت تاركاً مكانه للغريزة الوحشية ، وعلى روح الوصولية أن تخلف النخوة . وحب المتعة أن يحل محل التطلعات الكريمة للروح . وعندئذ فلا يفكر إنسان إلا فى نفسه . وبغض الحياة ، بل أفكار الانتحار ستجىء للاستحواذ على البؤساء . ولن يملك الفقراء إلا الحفيظة على الأغنياء ، وفى غمرة غضبهم قد يحطمون تحطيماً هذه الحضارة الفجة المادية .

ولكن كلا . إن العقل والمنطق يثوران غاضبين محتجين ضد مذاهب اليأس هذه . فاثلين إن الإنسان لا يمكن أن يكون قد كافح وعمل وتألم كيما ينتهى إلى لا شيء . وإن المادة ليست كل شيء . فهناك قوانين أسمى منها ، قوانين للنظام وللتناسق ، فليس الكون مجرد آلة لا وعى فيها . فكيف يتأتى للمادة العمياء أن تحكم نفسها بنفسها عن طريق قوانين ذكية حكيمة ؟ وكيف يتأتى لها وهى مجردة من العقل ومن الشعور أن تنتج كائنات عاقلة ، شاعرة قادرة على أن تميز بين الخير والشر ، وبين الأمر العادل والظالم ؟ ماذا أقول ؟ إن الروح الإنسانية عرضة لأن تحب لغاية الفداء ، ومعانى الجمال والخير منقوشة فيها ، ومع ذلك يقولون إنها نابعة

من عنصر لايمالك - في أية درجة - شيئاً من هذه الصفات ؟ فهل نحن نشعرونحب ونتألم ، ومع ذلك فقد انبعثنا من مصدر أصم صلب صامت ؟ وبالتالي فنحن أكمل وأفضل من مصدرنا ؟

إن منطقاً كهذا هو عدوان على المنطق . فليس من الحكمة أن نقبل القول بأن الجزء يمكن أن يكون أسمى من الكل : أو أن الذكاء يمكن أن يجيء من مصدر غير ذكى . أو أنه يمكن أن يخرج من طبيعة لا هدف لها كائنات عرضة لأن تتابع الجرى وراء أهدافها .

إن الذوق العام يقول لنا على العكس من ذلك إنه إذا كان الذكاء ، وحب الخير والجمال ، كائنين فينا فينبغى أن يصلا إلينا من مصدر يملكهما بدرجة أعلى منا . وإذا كان النظام ظاهراً في جميع الأشياء ، وإذا كانت هناك خطة تكشف عن نفسها ، فذلك لأن تفكيراً قد وضعها . ولأن عقلاً قد رسمها . . . (١)

ويقول الدكتور جوستاف جيلي عن تطووعى الإنسان بعد الموت « . . . وفي الفترة بين وجودين أرضيين : يعد الكائن المتطور تطوراً كافياً برنامجاً للمستقبل ، وتفصل بين الحيات : كما تفصل بين الأيام فترات للراحة الظاهرة : ولكنها في نفس الوقت لحظات للجهد المثمر ، ولهضم ماضى والاستعداد لما هو آت . وكما تبدو مشكلات كثيرة وقد حلها التوفيق عند اليقظة من النوم ، فكذلك يبدو الكائن في مستهل حياته الأرضية مقوداً في خطواته الأولى ، فيسير في اطمئنان كما لو كانت تمسك

(١) عن كتابه « بعد الموت » Après La Mort ص ١٠٩ - ١١١ .

بزمامه يد ما في الطريق الذي رسمه لنفسه والذي يحمله بمجرد ولادته .
ومع ذلك يسير فيه مغمض العينين .

هكذا الحال من وجود إلى وجود . وعن طريق فيض التجارب الكثيرة
المسجلة المهضومة يصل الكائن شيئاً فشيئاً إلى الأوجه السامية من الحياة
التي لا يكفلها إلا التطور الكامل للوعي . أي عند تحقيق السيطرة عليه .
والسيطرة على الوعي ينبغي أن تمتد — كغاية مثلى — على الحاضر
والماضي والمستقبل ، بمعنى أن تحقق نوعاً من الإحساس الغامض بالمستقبل
الذي لا يبدو مفهوماً الآن . ولكن ما يمكننا بالأقل أن نصل إليه عن طريق
المنطق هو حالة من معرفة الذات والكون متسقة بالقدر الذي يمكنها من
إلغاء نسيان الماضي : ومن السماح بالاستخدام المنظم والطبيعي للملكات
السماوية ، وما وراء الروحية ، وبالتالي من رؤية معجزات التطور المتحرر
السعيد : المنبثق في النهاية من ظلمات الجهل ، ومن قيود الحاجة ومن
الآلام الرهيبة » .

ويقول الأستاذ موريس ماجر في كتابه
Les interventions Surnaturelles. في الصفحات من ١٢٠ — ١٢٣ مايلي :

« . . . وما يصفه الناس بالخط ، أو الشعور بأن قوانين الكون إنما
تجلبك وتنظم نفسها كيما تحاييك ، هو عبارة عن هبة مجنحة وتجاوب
في النغم مع هذه القوانين التي لا تجلبك إلا لأنك تركتها تحملك . وهذه

(١) عن كتابه « من العقل غير الواعي إلى العقل الواعي » De L'inconscient

au conscient طبعة ١٩١٩ ص ٣٢١ — ٣٢٣ .

الهبة المجنحة . وهذا المعنى من التناسق قد صار شيئاً واحداً مع وعينا الأسمى . واللاحظ صلة معينة بالعبقريّة الفنية ، بل هو شقيق لها ، لكنه بدلاً من أن يتفرغ لمطاردة الجمال ، يرضيه أن يرشد الإنسان في طريق الحياة ، ويغمره بضوء مباغت سرعان ما ينطفيء .

وهذا الضوء المباغت هو مصيرنا ، أو بالأدق هو القدر من مصيرنا الذي يتمي إلينا خاصة ، والذي خلقناه بأنفسنا . فنحن مقيدون بجسد لأننا نتمى إلى أسرة إنسانية . ونحن نخضع لتأثيرات كوكبية لأننا نتمى إلى نظام كوني ، وعلينا أن نتحمل تحركاته العاطفية . ونحن مكيفون بماضينا وبأنفسنا ، وبالتيجة المتواضعة لجهودنا ، ومقودون بكل هذه القوى . نحن نشق سبيلنا أحياناً في ومضة من برق ، أو من قرار : أو من صلاة ، أو من فكرة هي نحن أنفسنا ، وكل ذلك عبارة عن نتيجة لارتباطات ترجع إلى الماضي السحيق . فهل نجد في ذلك وعداً بحريتنا المستقبلية ؟ أو تحقيقاً مبدئياً لها ؟ وهل يمكن للإنسان أن يصف بالحرية نتاج أسباب متعددة كهذه ؟ وفي النهاية لاقية لذلك لأن خداع الحرية يساويها . .

إن إنساناً ما قد عثر على الحظ - على غير توقع منه أو من غيره - لأنه قد أطلع أمراً داخلياً أصدره إليه - على غير علم منه - وعيه الأسمى الذي صنع ما كان عليه أن يصنعه كيما يكيّف الأحداث في صالحه .

فاللاحظ من صنعه غالباً ، ولكن ليس دائماً ، لأن الإنسان ليس بمفردة . فحتى إن لم توجد هناك قوى تسهر عليه بعناية ، فن الجائر مع

ذلك أن يحظى بمساعدة قد يكون طلبها . وقد يزجها إليه صديق غير منظور يرى حيرته . وتكون المساعدة عندئذ فعالة بقدر ما يكون الصديق سامياً في تدرج الكائنات . وأحسن الناس حظاً هو ذلك الذي يكون قد صنع في ماضيه أكثر عدد من الصداقات مع أسمى الأرواح .

أما هنرى برجسون (١٨٥٩ - ١٩٤١) الفيلسوف العظيم فقد انتهى إلى الروحانية العلمية الأصيلة العميقة ، بعد أن بدأ حياته مادياً صرفاً على مذهب سبنسر كما قال هو عن نفسه ، وكان تحوله عن المادية بفضل بحوثه التجريبية . وقد تولى رئاسة « جمعية البحث الروحي » بلندن عام ١٩١٣ . ويكنى أن نشيد بذكره هنا بما قاله عنه الدكتور زكريا إبراهيم في تصدير كتابه عن برجسون : « ليس هناك أكثر مما كتب عن برجسون في اللغات الأجنبية ، فإن عدد ما ظهر من البحوث والدراسات عن فلسفته قد يبلغ عدة آلاف . . . » . وبما وصفه به الأستاذ يوسف كرم في كتابه « تاريخ الفلسفة الحديثة » إذ يقول : « يعد أكبر فيلسوف ظهر في فرنسا من عهد بعيد . ولعله أكبر فيلسوف على الإطلاق في هذا النصف الأول من القرن العشرين . وقد كان نفوذه واسعاً وعميقاً ، فقد أذاع لوناً من التفكير ، وأسلوباً من التعبير طغيا على سائر فروع المعرفة العلمية وتجاوزها إلى الأدب » (١) .

يقول برجسون في محاضرة ألقاها بباريس في ٢٣ من إبريل سنة ١٩١٣ ، موضعاً الصلة بين انتفاء الارتباط المحتوم بين الوعي والجسد ،

(١) عن « تاريخ الفلسفة الحديثة » ١٩٦٢ ص ٤٤٩ .

وبين دوام الحياة بعد موت الجسد المادى :

« إذا كانت الحياة النفسية ، كما حاولنا أن نبرهن على ذلك ، تضافو على الحياة الدماغية ، وكان الدماغ لا يزيد على أن يعبر بمحركات عن جزء صغير مما يجرى فى الشعور ، فإن البقاء يصبح عندئذ معقولاً جداً ، بحيث يقع واجب البرهان بعدئذ على عاتق من ينكر لاعلى عاتق من يدعى ، لأن الباعث الوحيد الذى يدعو إلى الاعتقاد بقاء الشعور بعد الموت هورؤية الجسم فىنى . ولا يكون لهذا الباعث قيمة إذا كان استقلال جل الشعور إن لم يكن كله عن الجسم ، ظاهرة مريثة هى الأخرى . . » ثم يقول عن معالجة مسألة البقاء بعد الموت عن طريق الملاحظة « إنها تؤدى إلى نتائج تقريبية فحسب ، إلا أنها قابلة لأن تصحح وتكمل باستمرار ، فهى لا تهدف فى أول الأمر إلى غير الاحتمال ، ولكنها إذ تفسر فى طريق يزداد فيه الاحتمال باستمرار تفضى بنا شيئاً فشيئاً إلى حالة تكاد تعدل اليقين » ، ثم يقول إنه بين هذه الطريقة وطريقة التفكير المحض الذى يرمى إلى نتيجة نهائية قد تم اختياره للطريقة الأولى دون غيرها ، « وكم يسعدنى أن أوفق إلى المساهمة ولو قليلاً فى توجيه اختياركم » (١)

ويقول فى كتابه « ينبوع الأخلاق والدين » الطبعة ٥٨ سنة ١٩٤٨ ،

الفصل الثالث فى ص ٢٦٦ - ٢٧٠ مايلي :

« إن الله محبة ، وهو موضوع محبة ؛ فى هذا وحده تنحصر كل

(١) عن « الطاقة الروحية » لبرجسون ترجمة الأستاذ سائى الدروبي ص ٥٠

رسالة الصوفية . ولن يفرغ الصوفى من الحديث عن هذا الحب المزدوج إلى أبد الآبدين . وإذا كان وصفه لا يعرف حداً ولا نهاية ، فذلك لأن الشيء المراد وصفه هو مما يعقد الألسن ، أو مما لا يمكن التعبير عنه . ولكنه مع ذلك يفصح بجلاء عن هذه الحقيقة ، ألا وهي أن الحب الإلهى ليس شيئاً من الله ، بل هو الله نفسه . إلى مثل هذا رأى لابد أن يتجه الفيلسوف الذى يرى فى الله شخصاً ، وإن كان لا يريد مع ذلك أن يقع فى تشبيهات مبتذلة . . . إن الحب لهوفى نظر الصوفى بمثابة ما هية الله . ولكن هل لهذا الحب موضوع ؟ . هنا نجد أن الصوفية مجمعون على أن الله فى حاجة إلينا ، كما أننا نحن فى حاجة إليه . ولماذا يكون الله فى حاجة إلينا ، إن لم يكن ذلك بقصد حبه إيانا ؟ تلك إذن هى الخاتمة التى لابد أن ينتهى إليها الفيلسوف فى تعلقه بالتجربة الصوفية . وعندئذ لابد أن يبدوله الخلق مهمة إلهية أراد بها الله أن يخلق كائنات خالقة ، حتى يضم إليه موجودات تكون جديرة بمحيطته » (١) .

ويقول : « على الفيلسوف أن يذهب إلى حد أبعد مما يذهب إليه العالم ، فإذا صرف النظر تماماً عما ليس سوى رمز خيالى رأى أن العالم المادى ينحل إلى مجرد تيار وسريان متصل وصيرورة . . وهكذا سيتخذ أهبتة للعثور على الديمومة الحقيقية فى المجال الذى يكون العثور عليها فيه أكثر فائدة ، أى فى مجال الحياة والشعور . .

(١) عن « التطور الخالق » ترجمة الدكتور محمود محمد قاسم ص ٣٠٦

« فإذا فهمت الفلسفة على هذا النحو لم تنحصر فحسب في عودة الروح إلى نفسه ، أوفى التطابق بين الشعور الإنساني والمبدأ الحى الذى يفيض منه ، أوفى الاتصال بالمجهود الخالق ، وإنما هى التعمق فى الصيرورة العامة وهى المذهب التطورى الحق ، ومن ثم فهى الامتداد الحقيقى للعلم ، ولكن بشرط أن يفهم العلم على أنه يضم مجموعة من الحقائق المشاهدة ، أو تلك التى قام البرهان عليها » (١) .

ونختتم هذه الأحاديث المقتطفة من أقوال هؤلاء العلماء الفرنسيين عن الروحية والعالم الآخر ببعض أحاديث من عالم كبير له مكانته المرموقة فى هذا المجال هو شارل ريشيه Charles Richet . (١٨٥٠ - ١٩٣٥) ، وكان عالما وأستاذا للفسيولوجيا بكلية الطب بجامعة باريس منذ سنة ١٨٨٧ ، وحصل على جائزة نوبل فى الفسيولوجيا فى سنة ١٩١٣ . واختير فى سنة ١٩٠٥ رئيسا « لجمعية البحث الروحى » بلندن . وقام ببحث الظواهر الواسطية تفصيلا فى مؤلفاته التى أهمها « مطول ما وراء الروح » الذى أودعه كتقرير فى أكاديمية العلوم فى ١٣ فبراير سنة ١٩٢٢ . كما قام بإجراء آلاف التجارب التى اقتضى بعضها استدعاء الوسيطة الأسبانية أسايا بلادينو من بلادها فى سنة ١٨٩٤ وسجل فى حضورها تحرك الأجسام الصلبة بدون وسيلة مادية ظاهرة ، وعرف آلات ، والقيام بأعمال نحت عن بعد ، وهى نفس الظواهر التى شاهدها فى حضورها كل من العلماء دوكورويز ومايرز ولودج وهنرى سد جويك وكامى فلاماريون وغيرهم .

(١) عن « برجسون » للدكتور زكريا إبراهيم ص ٢٨٧ و ٢٨٨ .

ولشارل ريشيه مؤلفات كثيرة ، وله نشاط كبير في البحوث الروحية ونكتفي هنا - لضيق المقام - بتسجيل بعض أقواله وآرائه فيما يلي :

في مجلة الطبيعة Nature كتب ريشيه تحت عنوان « العلم الروحي » يقول : « إن الروح يمكن الوصول إليها بقوة تكشف لنا عن حقائق لا يمكن أن يظهرها النظر أو السمع أو اللمس »

كما كتب بعد حوالي ثلاثين عاماً من البحث في أمور ما وراء الروح يقول : إني - مغلوباً على إرادتي - على أن أقرر في النهاية أن التفسير الروحي هو النظرية الوحيدة التي بمقدورها أن تفسر جميع نتائج هذه البحوث .

وفي كتاب « ثلاثون سنة من البحث الروحي » الذي ظهر سنة ١٩٢٣ قال ريشيه معتذراً عن بعض آرائه السابقة : « إن عبادة الآراء السارية كانت أمراً سائداً في ذلك الزمن ، فلم تبذل جهود في تحقيق آراء كروكس أو في رفضها ، واكتفى الناس بالسخرية منها . وإني لأعترف في خجل بأنني كنت مع العميان عامداً متعمداً . فبدلاً من الإشادة بشجاعة رجل علمي ممتاز اجترأ إذ ذاك (في سنة ١٨٧٢) أن يجهر بأنه توجد حقيقة أشباح وأرواح يمكن تصويرها بالكاميرا ويمكن سماع قلوبها وهي تنبض - بدلاً من هذا سخرت منه » .

ومضى ريشيه يقول عن ظاهرة تجسد الأرواح : « لدينا بينات طبية على أنه ينبغي أن يكون لهذه التجسيدات الاكثو بلازمية مكانها ومقامها بوصفها حقيقة علمية . ولأريب أننا قد لاندرك كنهها ، لكن

من السخف العريق أن نعتبر الحق سخفًا . ولأنكر أن الروحيين لاموني على التعبير بكلمة « سخف » هذه ولم عذرهم ، فهم لم يستطيعوا أن يدركوا أن جهري بصحة هذه الظواهر كان في الحقيقة إيلا مآلى .

وفي الواقع أنك حين تسأل فسيولوجياً أو فيزيقياً أو كيمياوياً أن يجهر بأن القلب الجسماني الذي يكون له دورة دم وحرارة وعضلات . . والذي ينفث غاز ثاني أكسيد الكربون ، والذي له وزن . والذي يتكلم ويفكر . أقول إنك حين تسأله كيمياً يجهر لك بأن هذا القلب يمكن أن يخرج من جسم آدمي آخر ، إنما تسأله بمجهوداً عقلياً مؤلماً . نعم إنه خارق للعقل ، ولكنه أمر واقع . .

وفي سنة ١٩٢٧ نشرت جريدة La Comedia الفرنسية آراء كبار العلماء في شأن الحياة بعد موت الجسد ، فقال ريشيه مخاطباً محرر الجريدة : « سأجيبك في صراحة تامة ، إنني أحياناً كنت أصدق وأحياناً أخرى كثيرة كنت لا أصدق ، إذ كيف يستطيع فسيولوجي أن يدرك أن هناك بعد الموت وعياً يبقى دون مخ ؟! ولكن من جهة أخرى كيف يستطيع إنكار الحقائق الروحية التي تقدم من الوجهة النظرية تفسيراً أبسط من أى تفسير آخر ؟ »

وكان ريشيه يسلم بالظواهر الفيزيقية الواسطية ، وبوجود تأثير مباشر للعقل في المادة الصلبة . وينسب هذه الظواهر إلى قوى عاملة إنسانية الأصل أو المصدر . بل لقد قرر ريشيه صراحة أن : « ثمة براهين كثيرة على أن التجسد سوف يحتل مكانه على أنه حقيقة علمية . إننا لانفهمه تماماً ، إنه شيء

غامض ، لكن هذا الغموض لا يهم لأن التجسد شيء حقيقي ^(١) .
وليسمح لى القارئ الكريم أن أكتفى بهذا القدر من الأحاديث
لندخل فى الكلام عن الحركة الروحية الحديثة فى بلادنا .

(١) وقد نجح ريشيه فى التقاط عدة صور مجسمة لروح متجسدة
تحت أدق سبل الرقابة (راجع للتفاصيل « الإنسان روح لا جسد » . جزء أول
ص ٣٤٠ - ٣٥٧) .

الفصل الخامس

الحركة الروحية الحديثة في مصر

بدأت الحركة الروحية الحديثة في مصر في أواخر القرن التاسع عشر ، عندما قام بعض العلماء من مصريين وأجانب بدراسة ظواهرها الغربية في ضوء قوانين العلوم الثابتة درساً عملياً تجريبياً ، لا يتغنون من وراء ذلك غرضاً شخصياً أو نفعا مادياً ، بل تحذوهم الرغبة الجادة لكشف حقائق ذلك العالم الروحي الغريب . وهم يتواضعون في مطالعهم ولا يدعون عمل العجائب والحوارق ، بل يقنعون ببحث ما يبدو لهم من الظواهر الغربية ، ولو كانت أموراً جزئية لا توجب الدهشة والاستغراب . . ومضوا يعملون ويدرسون ويكوّنون الجمعيات ويعقدون الجلسات . وقد يكون هذا عجبياً في عصر المادة والميكانيكا ، عصر الذرة والكهرباء . . هذا العصر الذي أفسح المكان لآراء نظرية يتناقض كنهها مع علوم العصر كل التناقض ، ويتبعد عنها بعد الثريا عن الثرى . ولكننا أمام مولد للحياة ، ولابد لشمس الحياة أن تشرق برسالة الروح لغزو هذا العالم ، هادفة إلى قهر التزعة المادية ، وأنصارها من الماديين فيه ، لخيرهم . فهي رعاية وحجة ؛ رعاية له من الانسياق إلى الهلاك ، وحجة تقام عليه بما كسب .

ولئن كانت الحركة الروحية في مصر قد نشرت فعلاً بين الطبقة

المثقفة ، أفكاراً كريمة . وجانباً مشرقاً من المعارف ، فهناك عدد غير قليل من الدوائر المنزلية : والجماعات الخاصة ، يحاول الإفادة منها . ولقد ازدهرت الحركة في أرض مصر ، على أيدي أعلام من أئمتها ، وشيوخ من بيتها نذكر منهم :

الشيخ طنطاوى جوهرى :

وكان أستاذاً بدار العلوم ، ثم اختير ضمن هيئة التدريس في الجامعة المصرية القديمة حين إنشائها . وكان من أبرز أعضاء « دائرة القاهرة الروحية » وقاراً وعلماً وتقوى . له عدة مؤلفات قيمة في التفسير . ومن مؤلفاته التي يعتد بها في هذا الموضوع الذي نحن بصدد « كتاب الأرواح » الذي ظهرت طبعته الأولى في سنة ١٩١٨ ، وفيه يدافع عن الروحية ، ويدفع كل شبهة قد تجيء من ناحيتها . ولقد ترجم في هذا الكتاب عدة صفحات عن العالم أولفلودج خصوصاً من كتابه « راييموند » . ورايموند هذا هو ابنه الذي قتل في الحرب العالمية الأولى ، وكانت روحه تحضر في جلسات أولفلودج المتزلية وتحادث والديه . وهذا مما يؤيد إيمان طنطاوى جوهرى بالرأى العلمى إلى جانب الرأى الدينى . كما ترجم أيضاً في عشرين صفحة كاملة نص المحاضرة العميقة التي أمتها روح جاليليو متحدث فيها عن معنى الزمان والمكان .

وقد نقل المرحوم الشيخ طنطاوى جوهرى في « كتاب الأرواح » أيضاً طرفاً من بحوث آلان كاردك مبنياً كيف أن ما بها من تعاليم خلقية

سامية ، ومن تفاصيل دقيقة عن الثواب والعقاب ، تتفق مع التعاليم الدينية : ومدّلاً على ذلك بقدرة الفقيه المتبحر ، والعالم صاحب التفاسير القيمة التي ينظر إليها في العالم الإسلامي كله بعين التقدير التام .

ولعل في مسارعة مثل الشيخ طنطاوى جوهرى : الكتّاب المسلم ، والصوفى الموحد ، والإمام الثقة ، والناسك العامل ، إلى تلبية نداء الرسالة الروحية الحديثة ، أبلغ آية على عظمة الرسالة الروحية : وما يمكن إفادته منها لسائر الناس من كل دين .

محمد فريد وجدى :

ومن من المثقفين في جميع الأقطار لا يعرف فريد وجدى صاحب « دائرة معارف القرن العشرين » . . وقد يكفى للتعريف به كلمة المستشرق الألماني بول كراوس التي يقول فيها : « خلقت كلمة أديب له . . وهو يستمد أدبه وعلمه من وثيق إيمانه وصدق إسلامه . . وإيمانه بالله يضيء له ظلمات الفكر . . وبحوثه تهدي الحيارى من قرائه . . »

ولقد أصدر فريد وجدى أول مجلة عربية تبحث في الشؤون الروحية الحديثة بعنوان « الحياة » . وكان ينشر إلى جانب ذلك بحوثه في الروحية في الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية ومنها جريدتنا « الدستور » و« الأهرام » ومجلتا « الهلال » و« المقتطف » ، ومجلة الأزهر التي كانت تصدر في سنة ١٩٣٤ والتي كان يرأس تحريرها حتى سنة ١٩٥٢ . وظهر له كتاب قيم في أربعة أجزاء صغيرة بعنوان « على أطلال

المذهب المادى » ، وقد وفق فيه فى عرض هذا الموضوع من عدة جوانب له .
وقد كتب فى مقدمته :

« وإلى ماوقفت سنين كثيرة من حياتى العلمية لاستقصاء هذه
المباحث إلاّ لأنها حادث جلل فى تاريخ العلم العصرى سيكون من أثره
تعديل مزاج الفلسفة العصرية ، وتكميل بناء المدرجات البشرية على المادة
والروح معاً » .

أحمد فهمى أبو الخير :

كان مراقباً عاما للسبنا التعليمية « بوزارة المعارف العمومية » ، وكان
يمارس قبل ذلك تدريس مادة « الطبيعة » . شغلته البحوث الروحية على
إثراءاته لكتاب « على حافة العالم الأثيرى » للعلامة جيمس أرثر فندلاى ،
فترجمه إلى العربية . ثم ترجم كتاباً آخر للدكتور أدوين فردريك باوز
الأستاذ بجامعة مينيا بوليس بأمريكا بعنوان « ظواهر حجرة تحضير الأرواح »
وظهرت له عدة مؤلفات قيمة منها : « ظواهر الطرح الروحى »
و « السيكولوجيا والروح » و « العجبية الثامنة » و « أرواح وأشباح » . وكان
يصدر بانتظام مجلته الشهرية « عالم الروح » منذ نوفمبر سنة ١٩٤٧ ثم
احتجبت بعد صدور عدد أغسطس ١٩٦٠ باحتجاب صاحبها فى « عالم
الروح » صحيفة مسطورة فى سجل الأبرار المجاهدين .

وكان المرحوم الأستاذ فهمى أبو الخير نشيطاً فى خدمة القضية الروحية
عن اقتناع بها ، وكان كاتباً مجيداً ومحاضراً لبقاً .

السيد رافع محمد رافع :

رائد ورئيس «الجمعية الروحية الإسلامية»، وهو من مواليد سنة ١٩٠٣ ،
علمائها الدوحة المحمدية ، وقد تهيأ لذلك في بيئة التصوف مع رواد له ، ثم
في بيئة الروحية ، مطلوباً لها ، من أرواح راقية بعد فترة من المجاهدة
في مجال الخدمة العامة ، هيأته للغيرية ، وإنكار الذات . إذ كان قبل ذلك
يشغل وظيفة مستشار جمهورى في الحكومة المصرية . ولانسرف في القول
إذا قلنا إن قيام جمعيته هذه ، يعتبر حدثاً هاماً في تاريخ الحركة الروحية
الحديثة ، كما يعتبر حدثاً هاماً في تاريخ التصوف .
ولقد رأينا فعلاً أن في بيئة هذه الجمعية يتوفر للصوفى ، كما يتوفر
للروحي ، تحقيق أحلامه وأمانيه . فالروحية لا تتوفر لمن لا يتأدب بآداب
الصوفية ، والتصوف لا يستقيم إلا بفروضات ومعارف الروحية .

الدكتور على عبد الجليل راضى :

يعتبر الدكتور راضى رائداً من رواد الحركة الروحية في مصر وأحد
أئمتها . وهو أستاذ بكلية العلوم بجامعة عين شمس ، ولقد لقي في سبيل
خدمة قضية الروح كثيراً من العنت والرهق . وقد أنشأ « دائرة الأهرام
الروحية » . وله عدة مؤلفات قيمة منها : « حياة محمد الروحية » و« سفير
الأرواح العليا » و« العالم غير المنظور » و« أضواء على الروحية » . كما نقل
إلى اللغة العربية عدة كتب أخرى منها « ثلاثون سنة بين الموتى » و« أرواح
مرسلة » و« قصة أول فرعون » .

وبالرغم مما تهدف إليه الروحية الحديثة من إيصال الخير بكافة ألوانه للإنسانية بكافة ألوانها ، وماتدعو إليه من تهيئة السبيل لتحقيق حياة أصدق سعادة ، وأوفر سكينه ، وأقوم مسلكاً ، وأتم فضلاً ، وأقرب سلاماً ، وأسعد أمناء ، وأكثر إنتاجاً ، وأغنى كفاية . . . وبالرغم مما تسعى إليه من العمل على توفير أسباب الصحة والسلامة للناس ، فتقدم لهم خدمة مباشرة بمعالجة الأمراض المستعصية على كفاية الطب البشرى ، كما تعالج الظواهر المرضية بالجسم الفيزيقي ، بمعالجة أمراض الجسد الأثيرى . . . بالرغم من ذلك فما زال المجهود الجماعى مفككاً مشتتاً ، فهى لازالت فى مهدها . ومازال أغلب الناس فى جهل بها ، أو عزوف عنها .

وهى بمعزل عن بيئة الثقافة والبحث والتجربة العلمية ، وبيئة أهل العقائد بصورة جديرة بها ، ولازال المشتغلون بها يركنون إلى تجارب الغرب ، وتعريفه بها ، فهى فى سيرها الوئيد الآن تلاقى من العنت والمخاصمة من أهل الجمود الفكرى ، ومن المترمتين ، والتفيعين حرباً لاهوادة فيها ، سلاحها الجهل والتعصب والمكابرة ، كما تلاقى من المشتغلين بها ، من الصديق الجاهل مايتضاعف أثره عن خصومها فى الحيلولة بين الناس والإفادة منها .

ثم إن هناك عياراً رئيسياً فى مسلك المشتغلين بالروحية الحديثة عندنا ، هو أننا لايمكن أن نقول بأن لما فلسفة خاصة بها . فكل شئ تقريباً يقع تحت هذا العنوان إنما هو مقتبس من شئ آخر . وبعض المعترضين على الروحية عندنا من جميع الأديان لايعتبرون الروحية من الدين إطلاقاً .

ومن المؤسف حقاً أن نتعرض هنا للخلاف القائم بين الروحية والصوفية مع أنهما تلقنان وتعلمان وتدعوان إلى شيء تتفقان عليه وهو وجود «عالم الروح» . ومع أن كثيراً من الروحيين يميلون إلى اعتبار هذا «السمرلاند»^(١) Summerland كما يسمونه ، كمرحلة أو درجة متطورة فإنهم مع ذلك حريصون على الإشارة إلى أن هناك فرصاً « للتنمية » لاحقة يعرفها الصوفيون بالعالم الكوكبي Astral ويشرون بما وراءه من درجات عالية كثيرة . ومن هذا يبدو لنا أن الصوفي يتناول بالأحرى مشهداً أوسع ، وأن كلاهما على حق في المستويات والآفاق الخاصة به ، ومن هنا نجد ثمة فرصاً للتعاون الوثيق بين الحركتين .

ومهما تكن الأمور ، ومهما يكن اختلاف وجهات النظر والمسلك الذي نجده عند الباحثين أو عند الفرد في فلسفة أو خلال احتياجه إلى فلسفة ، ففي الروحية لا يستطيع أحد أن ينكر أن الروحي الفعال إنما هو شخص لا يفرغ من عمل ولا ينتهي من شغل ، فهو دائم الحركة . لا تسمح حالته بالسكون ولا بالوقوف . . . وإنه ليسعى جاهداً سعى المستميت للوصول إلى الحقيقة .

(٢) « مستوى السمرلاند » وصف اصطلاحى يطلق عليه أيضاً « المستوى الثالث » ، ومعنى « سمرلاند » أرض المصيف وهي كناية عن بيئة المرح والجو الجميل .

الدوائر المنزلية :

وكان لانتشار الدوائر المنزلية أثرها الكبير في نشر رسالة الروحية في مصر . وفي هذه الدوائر تجتمع جماعات من المشتغلين بالروحية في فترات منتظمة وفي أوقات معلومة « للتنمية » أو « للترقي » أو « للجلوس » مع وسيط . وتقوم بعض هذه الدوائر بعملها على أحسن وجه ، وبعضها لا يؤدي عمله كما يجب . والفكرة في حد ذاتها جميلة ومفيدة ، وإن لها مستقبلاً باهراً في الأجيال المقبلة . وجدير بالذكر أن أية دائرة يمكنها أن تبدأ جلساتها حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة معاً ، ولا لزوم البتة لغرف خاصة ولا لأثاث خاص .

وحتى تكون الدائرة على أتمها من الاستعداد للعمل ، يجب أن يكون العضو متديرباً متعلماً قادراً على ضبط النفس وتركيز الفكر ، وجعل العقل هادئاً بعيداً عن أى شيء آخر . ولن نتعرض لمسألة تنمية المواهب الروحية فهي غير ذات موضوع هنا . ولكننا يمكن أن نقول إنها لن تعطّل ولن تُتكرر ، ولكن لا بد لمثل هذه القوة العقلية وهذا الذكاء المقتدر أن يظهر تدريجياً ، وينظر إليه بالأحرى على أنه شيء سيبرز في الوقت المناسب . وتختلف الدوائر في أغراضها وأهدافها . وقد قام بعضها من أجل تنمية بعض نماذج خاصة من الوساطة . ومع ذلك فهناك درس يجب أن يُلقن في التوافق والتناسق . وكمن جماعة بلغت درجة كبيرة من النجاح ولكنها لم تتوصل إلى الكشف عن بعض الظواهر . ومع ذلك فإن نفس

هذه الجماعات خدمت أغراضاً عظيمة ذات نفع وأكثر مما حصلت عليه من النماذج المختلفة من الأطياف الفيزيكية .

ومعظم الدوائر المترتبة الخاصة بالحركة الروحية إنما تتكون وتجتمع من أجل غرض واحد كما قلنا ، وهو تنمية الوساطة . ففي بعض الأحيان تكون الجلسة عبارة عن بعض إجراءات من شأنها الاستنارة والتشويق عن طريق خطاب أو حديث أو رسالة غيبوية Trance message يلقيها روح « مرشد » . وتختلف هذه الرسائل والأحاديث بطبيعة الحال في الرضا والسخط ، من عبث وهراء لا ينطوي إلا على جهل ، إلى تعاليم وأحاديث شائقة ، ممتعة ، ذات فائدة كبيرة . وفي بعض الأحيان ، وكثيراً ما يحدث الآن ، يتم تسجيل مقطوعات أدبية فذة ، أو قصائد من مستوى بالغ في السمو والرقّة ، كالقصائد التي وردت متدفقة من روعي شاعرينا العظيمين المرحومين أحمد شوقي وحفني ناصف . ولقد أتينا بكثير من قصائد الموحوم شوقي كنموذج في فصل لاحق . وكالقصيدة الرائعة التي جاءت من خلال وساطة أوليفر فوكس بعنوان The Farewell Song of the Soul ونشرتها مجلة The Quarian في عددها الصادر في يناير ١٩٤٨ ، وغير ذلك كثير وكثير مما يضيق عن ذكره المقام .

ولست أنوي أن أدخل مع قارئ العزيز في تفاصيل أو مناقشات عما إذا كان « الكائن المهيمن » هو في الحقيقة « مرشد » أو أنه شخصية ثانوية للوسيط ، أو أي شيء آخر . إلا أنني ، مع ذلك ، أقول إن الدائرة إذا كانت مرتبة ومنظمة بمهارة ، وكانت على درجة كبيرة من التوافق

والانسجام والأمانة : عندئذ ستكون هذه « الرسائل الغيبوية » من الأهمية بمكان . ففى والحالة كذلك تستحق بكل تأكيد الاهتمام بالاستماع إليها . ويأخذ العمل فى الدائرة مقياسه من وحدة قياس الجماعة ككل ، فإذا كانت الاجتماعات غير مرضية فللوم إلا على الأعضاء أنفسهم . وبما يجدر ذكره هنا بشأن الدوائر المترلية والجماعات الروحية فى مصر ، أنه قبل الحرب العالمية الأولى ، وبالتحديد عام ١٩٠٧ تألفت فى جهة الإبراهيمية برمل الإسكندرية جمعية محدودة روحية مكونة من عدد قليل من الأصدقاء ذوى الثقافة العالية .

وكانت هذه الجمعية تعقد جلساتها فى مواعيد منتظمة فى منزل أحد أعضائها ، وتدون محاضر جلساتها فى سجل خاص . وحدث أنهم فى إحدى الجلسات سألوا الروح المهيمن على جلستهم عما إذا كان هناك سكان فى كواكب أخرى غير الأرض فأجاب الروح بأن هناك فعلاً كواكب مسكونة فسألوا عما إذا كان من الممكن الاتصال بروح عالم من هؤلاء السكان

وفى جلسة تالية بعد بضعة أيام حضر الروح المهيمن ومعه روح منهم قال إن اسمه « زهوهين » Zhohean وسألوه فى عشرات الجلسات أسئلة فلكية عن الحياة على ذلك الكوكب فأملى عليهم من المعلومات ما اجتمع فى كتاب سموه « أثاناسيا Athnasia » وهى كلمة يونانية معناها « الخلود » ، كان جميعه من تأليف تلك الروح ولم يتدخل فيه أى من الحاضرين ، وطبع الكتاب فى القاهرة عام ١٩١٢ .

ويتكون هذا الكتاب الكبير من قسمين : القسم الأول في ١٢٥ صفحة ، مقسماً إلى أبواب تبحث في علم الفلك والكون وتكون الكواكب وقشرتها والنظام الشمسى والضوء العالمى والشمس والأرض والقمر . وعن نجم اسمه هيرميز Hermes وتوابعه ، والزهرة Venus والمريخ ، وأنصاف كواكب (Demi — planets) ونجم اسمه زفير Zephyr ، والمشتري Jupiter ، وكوكب اسمه كرونس Kronos ، والدوائر التى حوله . ونجم اسمه هوراس Horas ، وكوكب أورانوس ، ونجم يوزيدون ، و برج العذارى ، و برج العقرب و برج زيوس ، وعن النيازك والسدم والنبات .

ويحتوى القسم الثانى على أكثر من ١٠٠ صفحة بها جغرافية ذلك المكان وأسماء قاراته وبحاره وبعض جباله ومعالمه فى دقة متناهية ، ثم وصف سكانه وما وصلوا إليه من حضارة ومعرفه ، وما انتهت إليه حضارتهم من إلغاء الحروب والمنازعات ، وما به من طبقات عاملة وطبقات مفكرة طبقاً لما رآها واستعداداتها بلامتياز .

وقد كتب أحد أعضاء هذه الجمعية مقدمة لهذا الكتاب ، وما جاء بها قوله :

« ليس للفضاء حدود ، فهو لا نهائى لا أول له ولا آخر . به عوالم يليها عوالم ، وشموس تليها شمس ، وأفلاك تليها أفلاك — ملايين من النجوم تتلأأ فى زرقة الفضاء أشبه بستار للانهاية — وحينما يتمعن الإنسان فى الفضاء فى ليلة تتلأأ نجومها يسجد لله قائلاً مع داود النبي « ما أعظم

أعمالك بحكمة صنعت» . . القبة السماوية هي الكتاب المحتوى على اللغز الأبدى ، وصفحاته لا يقرؤها غير القليلين . وفى قراءة صفحات هذا السفر الأبدى دللنا الروح زوهين - الذى عرفنا به روح كبير هوروح القديس غريغوريوس - على هذا الروح الذى اتصلنا به ونظن أنه شيء فريد من نوعه ، ولم يحدث من قبل فى عالم البحث الروحي ، أو نحن على الأقل لم نسمع ولم نعرف عن مثل هذا الاتصال من قبل .

وقد أخذت هذه الصفحات فى جلسات استغرقت ثلاث سنوات (١) وهى فتح طريق جديد فى عالم الفلك يوسع حدود علم الفلك ويرينا الشمس فى شكل جديد . ويرينا مركز ومسير الأجسام السماوية المختلفة . ويكشف لنا عن سكان الأكوان الأخرى وبعضهم أرقى منا نحن سكان الأرض والبعض الآخر أخط منا . ويتكلم عن رقى سكان تلك الأكوان ومن ذلك قوله عنهم حرفياً «أما عن العلم الفلكى لديهم فإن سكانه أعموه وطووا الكتاب ثم سجلوا أمام خالقهم مسبحين خالق الكون الحكيم .

«وأشدّ ما فى هذه النظريات غرابة ما جاء عن الشمس والأجسام المضيئة من تلقاء ذاتها . فهى نظريات جديدة وغريبة ولكنها مشروحة بدقة . أما نحن فع أننا لانفهم هذه الأشياء كثيراً ، ننشرها بدون أى تعليق . وننشرها كما وردت لأهميتها ولأول مرة ، ولا احترامنا للروح التى أملتها . ولانستطيع أن نبدى فى هذه الآراء فكرة ، ونعترف بأننا لانستطيع أن نفهمها

(١) تم إملاء الكتاب فى الفترة بين ٢٠ يونيو ١٩٨٠ حتى آخر يوليو

لقلّة إمامنا بعلم الفلك ، ونترك لعلماء الفلك مناقشتها . والشئ الوحيد الذى استطعنا أن نعرفه جيداً هو أن فى كل مكان من هذا الكون نجد مكتوباً اسم الخالق بحروف لاتمحى .

فليت هناك من يقوم لنا بترجمة هذا الكتاب العجيب إلى اللغة العربية لما يحتويه من فصول شيقة ومعلومات طريفة لاتزال حتى الآن فى جهل بها . لاسيما فى هذا العصر الذى يهتم فيه العالم أجمع بالفضاء وبالرحلات إلى الكواكب ، حتى لقد أرسلت بالفعل بعض سفن فضاء إلى الزهرة ، ولا نعرف حتى اليوم ما إذا كانت هذه الكواكب مسكونة أم لا ؟

تعاون أعظم :

قصارى القول إننا يمكن أن نصرح بأننا نؤيد وتدافع عن التعاون والترابط الذى يجب أن يكون بين الروحية والعلوم الغامضة (الغيبية) . فالروحية ، كما رأينا ، إنما هى منفذ — بعيد عن المذاهب المتبدلة والعقائد التافهة التى لايعمل بها — إلى الحقيقة .

وليس هناك من شئ يتم اكتماله مرة واحدة ، فهى لذلك تحفظ أشياء كثيرة من أن تزول وتختفى ، بعد حين . إنها ليست حركة عقلية intellectual ، فهى لن تجتذب إليها « العقلين » ؛ ولكنها بالحرى ، واحدة من أكبر وأعظم « الممرات » التى توصل إلى معلومات حيوية . وهى من هذه الجهة ، بجانب عظيم قيمتها ، تحقق فائدة هامة . . . والروحية فى حاجة كذلك إلى معاونة فى جانبها الفلسفى ، فهى حينما

تنال شيئاً في مجالها ، سترقى « التجربة » وتحسن في كل مكان . ولقد أصبحت العلوم الغامضة والصوفية حركتين عقليتين ، ويمكنهما تقديم هذه المعلومات مشرطتين أن تقدماهما بطريقة مقبولة مستساغة . والروحية ، بدورها ، يمكن أن تتقدم للدوائر المترلية كجهاز بديع للتنمية الذاتية للمشتغل بالعلوم الغامضة ، ولتدريب تلاميذه ومريديه . وما يزال هنا حتى اليوم فرق بسيط روحي بين المتتمين إلى الحركتين ؛ فالروحانيون يمكن أن يتحدثوا عن « المرشد » ، والصوفيون عن « الأستاذ » أو « الرائد » أو « الإمام » . أما نفس الاتجاهات فإنها واضحة صريحة في كل من الجانبيين ، بالرغم من وجود هذه المعرفة أو عدم وجودها .

وليس من الخير أن نرى وجود « الأسمى » Superior في شيء ما ، ونرغب في أن يكون على حالته . فعلياً أن نتناول الأشياء من حيث نجلدها ؛ وبممكننا فقط أن نفعل ذلك إذا كنا نتحدث بلغة مشتركة . فهل لنا أن نطلب من المشتغلين بالروحية أن يهتموا بالنظريات الجافة عن العلوم الغامضة التي تبدو بالنسبة لهم كما لو كانت « رطانة » غير مفهومة ومن المشتغلين بالعلوم الغامضة أن ينسوا جهل الروحانيين بما يختص بالفلسفة العقلية ؟ وذلك حتى يتحدد كلاهما ، ويتعاوناً معاً ، كيما يفسح « الإنسان المشترك » لنفسه طريقاً ، ويتقدم من خلال هاتين الحركتين معاً بخطى حثيثة من قوة إلى قوة ؟

إننا في عصر البحث العلمي ، عصر البحث التركيبي synthesis . . نعم ، وهذا مجال على جانب كبير من الأهمية ، حيث ينتظرنا واجب

كبير للإنجاز . فلا ينبغي أن يتصور أحد الطرفين أن البحث التركيبي معناه تحويل أو تغيير الجانب الآخر بالجانب الأول .

إن الصبر ، والسماحة ، وطول الأناة ، والرغبة النقية الخالصة لفهم وجهات النظر الأخرى ، هي التي يمكن أن تؤدي جميعاً إلى التعاون الوثيق المطلوب . . والشيطان حينما يرتبطان ببعضهما فإنهما يساويان هذين الشيطانين زائد إضافة صغيرة . والناس الآن إنما يمرون ويتنقلون إما من الروحية إلى العلوم الغامضة ، وإما العكس ، وإما بتركهم إحداهما والانضمام إلى الأخرى . وقد يكون هذا بسبب الملل أو الضجر الذي يلقيه من أحدهما في دفعهم ذلك إلى هجر ما هم عليه .

فكم يكون جميلاً إذا أمكن للفرد أن يكون صورة طيبة مماثلة للأخرى حتى يكون التقدم والترقي لهؤلاء الأفراد الذين سيجتازون على أية حال ، حالتهم الراهنة إلى عتبة باب سعادة النفس في عالم الخلود Nirvana مستمراً ، مطرداً ، متناسقاً ، موفقاً ، دون توقف أو انقطاع .

الفصل السادس

تطور الروحية

إن المشتغلين بالروحية ، من جميع الأديان ، يسلّمون جدلاً بأن الذكاء الفردى ، أو العقل ، أو الوجدان ، أو الوعي ، أو الأنا ، أو النفس ، أو الروح ، (ولك أن تتخير لنفسك ماتشاء ، ولكنى أفضل هنا كلمة « الروح ») موجودة وراء ذلك الاهتمام بالفحص والتقصي . إنهم لم يتفقوا ولم يوافقوا على الشيء الذى يقيم الروح ويكوّنها ، أو ماذا يكون وظائفها ؟ ولماذا هى موجودة ؟ وكيف تكون موجودة ؟ أو من أين تأتى ؟ وبفرض تسليمنا بأن هذه المسائل من الصعوبة والتعقيد ما يجعلنا نقف إزاءها حائرين ، إلا أن هذا لا يجعلنا ننبتها أو نطرحها جانباً أو نضعها على الرف أو نتركها دون أن نحاول حلّها . .

فشكراً لله إذ علمنا ما لم نكن نعلم عن طريق العلم : كيف جاءت العوالم الفيزيكية إلى الوجود من تصادف اصطدام سحببات غاز تتركب من ذرات أيدروجينية ، أو بوساطة تبريد مادة غازية ألفت بكثافة من بعض أجسام حارة سماوية . أما كيف لا يعرفنا بذلك العالم الفيزيقي الذى أنشأ العلم ، فلسبب بسيط هو أن العلم المادى لم يعترف قط بوجود عالم لافيزيقي . Non — physical

إن العلم يوجه اهتمامه فقط إلى ما يمكنه أن يبرهن عليه : إما بالملاحظة أو المشاهدة ؛ وإما بالتجربة الكيميائية ، أو الرياضيات . وكل ما يمكن للعالم أن يحصل عليه من أنبوبة اختبار أو عن طريق الملاحظة من خلال ميكروسكوبه أو تليسكوبه ، إنما هو بيئة الوجود ، وهذا ليس له أى دخل فى أى أمر من الأمور غير ذلك . وهذا تعليل ضعيف ، بطبيعة الحال فيه كثير من الغباء ، وكثير من التزمت . لأن أصل الحياة نفسها لم يكتشف ولم يتم التوصل إليه عن طريق تجربة كيميائية ، ومع ذلك هل هناك من يستطيع أن ينكر أن الحياة موجودة ؟ . .

إنها الحكمة بالغة ، ونظام سائد ، ورقى دائم ، وسنن ثابتة ، وناموس عام . . هذه كلها مظاهر حياة سرمدية منبثقة من القدرة العالية ، مندفعة بفطرتها إلى التكامل اللانهائى . .

ولقد ظهرت اليوم على الأفق العلمى ومضة لم يستطع تفسيرها — ومع ذلك فوجودها لا يمكن أن ينكر — اسمها « الإدراك عن غير طريق الحواس » Extra Sensory Perception . ولقد كان للتجارب الخاصة « بالبارانورمال سيكولوجى » فى جامعة ديوك Duke بأمرىكا بإشراف الدكتور راين ، ولكتايبه القيمين : The Reach of the Mind , New Frontiers of the Mind , أثر كبير فى إحداث صدى ودوى فى الأبراج العلمية . والدكتور راين — كما أسلفنا القول عنه فى فصل سابق — يعد من أحسن العلماء المعاصرين فى بحث الظواهر الواسطية .

ولقد برهن الدكتور راين على أن التلبأتى العقلى إنما هو حقيقة لاشك

فيها . وأثبت أن ثمة قوى معينة لافيزيقية موجودة ومتداخلة في بعضها ، بطريقة مجهولة غير معروفة . ونتيجة لهذا الكشف قرر الدكتور راين أن وجود عالم لافريقي من المحتمل الآن . وليس من المتعذر وجوده كما يعتقد الكثيرون . وكانت خطوة جريئة وتقدمية دون شك جاءت ضربة

قاضية للمادية Materialism

وبما قاله دكتور راين عن نتائج بحثه في جامعة ديوك في هذا الشأن :

« . . وإذن فللعقل قوة تستطيع التأثير في المادة ، ومهما كانت الطاقة الحركة وأياً كان نشاطها ، فإنها تعمل للمادة شيئاً يمكن قياسه إحصائياً . وهي تحدث نتائج في البيئة المادية لا يمكن تعليلها بأى عامل أو نوع من الطاقة معروف لعلم الطبيعة . وعلى أية حال فلا بد أن نفترض وجود الطاقة . . وأن سجلات الطاقة الحركة تظهر أن زهر الرد « الطاولة » وهو ينحدر ، كانت تعمل فيه قوة فوق تلك القوى التي كانت تقذف به . وإذن فلا بد من وجود طاقة يمكن تحويلها إلى نشاط مادي ، وهذه الطاقة هي الطاقة العقلية ، وهذه هي المرحلة الخامسة الكبرى في طريقنا إلى الهدف ، وهو حل مشكلة العلاقة بين الإنسان والعالم المادي (إذ كانت أعمال قسم الباراسيكولوجي في الجامعة مقسمة إلى عدة مراحل شاقة قبل الوصول إلى هذه النتيجة الخطيرة ^(١)) . »

(١) عن الترجمة العربية لكتاب The Reach of The Mind ،

الذي قام بها الدكتور محمد الحلوجي تحت عنوان « العقل وسطوته » ص ١٢٠ .

ثم يقرر بعدئذ :

« ولم يعد هناك شك في أن الطاقة المحركة ليست مادية . فليست هناك تجربة واحدة تعزز الرأي المادى ، بل هناك أدلة كثيرة تدحضه . والأدلة التي تثبت أن هذه الطاقة المحركة لا تخضع للقوانين الآلية متنوعة الشكل مختلفة التناسق ، وأن خروج هذه الطاقة على هذه القوانين المادية الآلية ليس هو خروجاً سطحياً ، بل هو عيس الصميم لأن العلاقات المادية التي امتحنت في هذه التجارب هي الأساس لعلم الميكانيكا . فاكشاف الحقيقة وهي أنه لا الكتلة ولا العدد ولا الشكل لها فاعلية في اختبارات هذه الطاقة يجعلها تأخذ مكانها بجانب اكتشاف أنه لا الزمان ولا المكان لها فاعلية على الإدراك خارج الحواس (١) » .

* * *

هل فوق حدود المكان أن يعمل العالمان الفيزيقي واللافيزيقي في وجود حقيقي وهما متصلان أو متقاربان أو متجاوران ؟ ونقصد بهذا أنهما يوجدان في وقت معاً بداخل ذات الحدود الاتساعية (الخاصة بالاتساع والفراغ) . فحينئذ توجد المادة الفيزيقية ، يمكنك أن تجد أيضاً شبيهها أو صورتها المماثلة اللافيزيقية . ومع أن القانون الكيميائي « للحياة » لم يعرف بعد ، فإن تركيب المادة معروف ؛ فهي تحتوى على ذرات وجزيئات في حالة اهتزاز مستمر . ولكن ماهى هذه القوة المنشطة اللافيزيقية التي تسبب هذه الحالة من الذبذبات والاهتزازات المستمرة ؟ ألا يمكن

أن تكون هذه هي « قوة الحياة » Life — force الغامضة ، المهمة ، التي تعرف في علم اليوجا « بالطاقة العالمية العامة » التي هي أصل كل الأشياء ، والمهيمنة على نظامها وتكوينها ؟ . .

وعلى أساس هذه المقدمة المنطقية ، وفي ضوءها ، لنا أن نتقدم لنقارن بين العمليات التطورية والتدرج الارتقائي للمادة الفيزيائية واللافيزيقية . ولقد تتبعت البيولوجيا تقدم المادة العضوية واقتنفت أثرها خلال ملايين السنين من الأمية ameiba^(١) إلى الإنسان . ولكن إذا كان الجسم الفيزيقي أخذ يتقدم خلال العصور بخطى حثيثة ، فمن المحقق إذن أن جزءه العقلي اللافيزيقي ، أي الروح ، لابد أن يحقق بالتالي نجاحاً أو تطوراً بالمثل .

العودة للتجسد :

وعملية التطور أو التنمية كيفما تكن ، ليست هي ذات العملية في كلتي الحالتين . وحيث إن المادة الفيزيكية قد تطورت خلال سلسلة من التغيرات أو التبديل في الشكل ، فإن المادة اللافيزيقية قد تطورت هي الأخرى خلال سلسلة من الوجود أو الأكوان المتفرقة و « الحيات » المنفصلة . والجزء الفيزيقي من الإنسان ، لكونه كيميائياً ، فهو خاضع لأحكام القانون الطبيعي الفيزيقي من تغير وانحلال . أما الجزء العقلي ، لكونه غير فيزيقي ، فهو غير محكوم بالقانون الفيزيقي ، وبناء عليه ، فهو

(١) حيوان ميكروسكوبي ذو خلية واحدة يتوالد بالانقسام الذاتي .

لا يتغير ولا يتحلل بتحلل الجسم الفيزيقي .
والذى يحدث هو أن الروح تنطلق من وعائها الفيزيقي عند الموت ،
وتعود إلى العالم اللافيزيقي الذى منه جاءت ، والذى هى جزء منه . فالروح
إنما تستعمل فقط جسماً حياً لغرض نوعي خاص ، هو تنمية نفسها لكي
تتطور روحياً ، وذلك عن طريق سلسلة من الوجودات الأرضية التى
تصبو إلى النجاح . وعندما تكون قد وصلت إلى مرحلة معينة من
الاستنارة العقلية والتثقيف الأدبي والخلقي ، تصبح من الأهمية بحيث تعود إلى
المستوى اللافيزيقي حيث تستمر في التطور والترقي في مناطق أعلا وأسمى .
والخطأ الذى يقع فيه أكثرنا هو أننا نظن أن روحاً جديدة تولد عند
كل ولادة فيزيقية جديدة . ومن الواضح أن كل ميلاد فيزيقي يتطلب
جسماً فيزيقياً جديداً ، لأن كل جسم يبيد ويتلاشى بالموت ؛ ولكنه
لا يتطلب روحاً جديدة ، لأن الروح لا تتلاشى ولا تبطل بالموت . والجسم
لكونه فيزيقياً ، يتبدد . أما الروح لكونها لافيزيقية ، فإنها خالدة دائماً
لا تموت . . فالأجساد في حقيقتها تتحول إلى مادتها الأولى : عناصر ومركبات
في الأرض صالحة أن تجدد نفسها مرة بعد أخرى في صورة أشكال وأجسام
مادية نباتاً وحيواناً . إذ أن المقرر أن المادة لا تفنى ولا تستحدث وما فتواها
إلا تحول إلى طاقة أو مادة أخرى . ومن هذا نجد الاستئناس إلى القضية
القائلة : « إذا كانت المادة لا تفنى ولا تستحدث فن الأولى الطاقة والحياة
والعقل الذى يعطيها صورة الوجود » . فالجسم الفيزيقي يتطور بالتغير ،
والروح اللافيزيقية تتطور بالعودة للتجسد . ولعل الناس إذا أدركوا ذلك ،

توقفوا عن مناوأتهم واعتراضاتهم على فكرة الولادة الثانية Re — birth .
 وإذا كانت هذه النظرية غير مقبولة ، إذن لوجب علينا أن نسأل
 أنفسنا بجد واهتمام : كيف تنشأ الروح أو النفس ؟ إننا لا يمكن بأى
 حال أن ندعى أنها تحدث عرضاً أو بطريقة لا ندركها . . إننا نعرف
 نشأة الجسم الفيزيقي من بدايته إلى نهايته . ولكن أكثر الناس سيسلمون
 ويعترفون بأن الإنسان إن هو إلا شيء أكثر من مجرد مخلوق فيزيقي . ومن
 هنا كان المشتغلون بالروحية أكثر الناس اهتماماً لإخبارنا بما يحدث للنفس
 بعد الموت . ولكن هناك من هؤلاء من يقف صامتا لا يتكلم عن بقاء
 النفس أو وجودها قبل الولادة . .

فإذا كان من السهل ادعاء أو افتراض الوجود البعدي أو ما بعد
 الوجود post — existence ، إذن لماذا يكون من الصعب افتراض
 الوجود السبقى أى ما قبل الوجود pre — existence ؟ . .

يبدو أن السبب في تعصب الناس ضد العودة للتجسد هو أنها صعبة
 الفهم . ولكنها بكل تأكيد تلقى ضوءاً على كثير من القضايا الفكرية التي
 تظل غامضة بدونها . وبالتالي فلا يتوقف الفكر البشرى عن كثير من قوى
 الدفع والتطور . فهناك قضايا التباين والتفاوت في الوجود البشرى ؛
 والظلم والحيف والتحامل والتحيز المتفشى بين البشرية ؛ الخوف والحب
 والنفور ؛ الاختلاف والتباين في المستويات العقلية والأدبية والأخلاقية ؛
 والعبقرية ، والتبوغ المبكر عند الأطفال ؛ والجهل والغباء والشذوذ العنيف
 عند كثير من الأطفال . وكثير من هذا بعيد عن قانون الوراثة المشهور

فلا يكاد يعطيه تفسيراً علمياً مقنعاً .

إن الدراسة الروحية جواب على لغز الحياة . ولسنا مبالغين إذا قلنا إنها تفتح باب الموت على مصراعيه لنشهد ماوراءه من مجالات وجود . فأى شيء فى هذا يعترض جدية هذا الأمر بل سموه وعظمته ؟ . .

إن قانون الكارما Karma فى اليوجا الهندية ، والقائل بتجسد الروح عدة مرات لتلقى جزاء ما عملت ولتتطور إلى حياة أرقى وإلى حياة أجلى ، أو ما يقولون عنه بتناسخ الأرواح يحق لنا أن نقول إنه بالأحرى تناسخ الأجساد حيث لا تنسخ الروح وإنما ينسخ الجسد ، أما الروح فهي ترتقى وتتطور . نقول إن هذا القانون هو القانون العادل الطبيعى للعلو والمعلول لأنه هو قانون : « ما تزرع إياه تحصد أيضاً » و « الجزاء من جنس العمل » .

إن الذى كنا عليه من قبل ، هو الذى يجعلنا على مانحن عليه الآن ؛ إنه يؤكد ما سنكون عليه عند الانطلاق من هذا الجسد أو العودة للتجسد على هذه الأرض مرة أخرى فى سلم من التطور لا يتوقف ، وهذه هي بديهة الوجود وسنة الحياة .

الفصل السابع

الإدراك عن غير طريق الحواس

إن ذلك العقل الواحد الذى يمكنه أن يعمل فى عقل آخر ، بدون استعمال الكلام أو الإشارة أو أية وسيلة أخرى من الوسائل التى تؤثر فى أعضاء الحس عند شخص آخر ، قد أصبح معترفاً به فى البيئات العلمية وعند كثير من الناس . ومن المعروف أن هذا الاتصال المباشر عن طريق نقل الأفكار هو من الوسائل العادية التى يلجأ إليها النساك والمتعبلون فى التبت عندما يريدون نقل رغباتهم إلى تابعيهم وحواريهم . ولعل معظمنا قد صادف عَرَضاً تجربة أو حادثة كشفت له عن أن صديقاً عزيزاً أو زوجاً أو زوجة ، يعبر الواحد منهم عن فكرة طارئة كانت فى ذات الوقت فى عقولنا ، وكنا على وشك أن نفوه بها . وهذه الحالات الملفتة للأنظار من نقل الأفكار كثيراً ما تحدث بوضوح وجلاء عند كثير من الناس .

فقد يرى شخص مثلاً فى حلمه أن صديقاً له وقع له حادث فى قطار ، ويعلم بعد ذلك أنه قتل فعلاً فى حادث قطار فى تلك الليلة . أو أن امرأة خطريها ما جعلها تعلق على ابنها الذى يعيش فى بلد بعيد وتعتقد أنه فى خطر . ثم تكتشف عن طريق خطاب يصلها منه بعد بضعة أسابيع بأنه نجا بأعجوبة من موت محقق فى ذلك الوقت تقريباً .

إن مثل هذه القصص العجيبة ولو أنها فردية ، لم تكن بيّنة مؤكدة أو مقنعة على أن الناس لديهم قوى حقيقية للحصول على معلومات بوسائل أخرى غير تلك الحواس المعروفة . وهي لا يمكن أن تفسر إلا كمصادفات فردية ناشئة عن الحظ أو الصدفة ، لا كاتصالات حقيقية بتجربة من شخص إلى آخر . ولقد كان أول رد فعل للعالم العلمى الذى لا يثق بالوقائع الثابتة ، التى لا يمكن تحليلها أو تفسيرها ، هورفض كل تلك القصص سواء كان حدوثها عن طريق الصدفة ، أم مجرد تلفيقات من العقول المخترعة للعقول الساذجة الغريرة . أما البيّنة الوحيدة التى يمكن قبولها عن طيب خاطر لاختبار حقيقة انتقال الأفكار ، فهى أن تلك الحالات وهذه الحوادث يجب أن تكون محل بحث ودرس فى المعامل بحضور شهود عدول وبشرط أن تكون تحت رقابة دقيقة .

لقد كان ذلك منذ أكثر من خمس وسبعين سنة حينما جاءت جماعة من العلماء والباحثين ذوى درجة عالية من الامتياز العقلى المدرك ، وعقدوا النية على إنهاء الموقف المشين الذى يحدد معرفة الحقيقة عما إذا كان هناك أولم يكن هناك أى صدق فى أى أو كل الأشياء العجيبة الفردية التى أكدها فى الغالب كثير من الناس ، ولم تعترف بها العلوم المادية . وقد شملت هذه الأشياء الغريبة : انتقال الأفكار ، وتحرك الأشياء والأدوات بدون ملامسة ، وعالم الجن والأرواح الشريرة ، والمنازل المسكونة ، والاتصال بأرواح الموتى ، وغيرها . . وكما يتتوا فى هذه الأسئلة ويفصلوا فى الخلاف فيها ، فقد أسسوا «جمعية البحث الروحى» بلندن التى مهدت الطريق

إلى دراسة علمية خطيرة في الموضوعات التي كان يعالجها من قبل بعض أناس عديمي أو ضعاف الإيمان ، وبعض أناس آخرين مغرورين ، مستهينين ، غير مصدقين . وكانت المسائل التي بدأ الباحثون الروحيون في حلها ، مازال معلقة ولم يبت فيها . فكان البرهان على حقيقة انتقال الأفكار من المسائل التي حققوا فيها نجاحاً باهراً ، وكان من الانتصارات السابقة لأوانها . ففي السنة الأولى من عملهم وجدوا بعضاً من الأشخاص ممن يستطيعون تحديد الاسم المكتوب على بطاقة يكون قد قلبها على وجهها أحد المختبرين بدون أن يراها أحد منهم ، وبدون أن يكون عندهم أية وسيلة عادية أخرى للإخبار عما تكون عليه هذه البطاقة . إنهم لم يصيبوا في كل مرة ، ولكنهم كانوا مصيبين غالباً ومراراً بشكل ملحوظ لا يخل للخطأ أو للمصادفة دخلاً في الأمر . ولقد نجحوا أيضاً عندما تواجدوا في حجرة معاً ، بينما الشخص الذي معه البطاقة في غرفة أخرى .

نجاح ساحق :

وثمة شخص آخر ، كان في هذه المرة يافعاً ، نجح نجاحاً ساحقاً في نقل رسوم من رسوم أخرى لم يرها . واتضح أنه كان قادراً على تنفيذ الفكرة التي كانت تخطر على بال أحد الرسامين . ولقد أكدت حالات التجربة بما كانت عليه من دقة في الحيلة ، أن هذا الشخص لم يكن يستخدم في هذه العمليات أية وسيلة عادية . وأكدت ، عن طريق هؤلاء الأفراد ، أن انتقال الأفكار أو بعض الأشياء الأخرى التي يتم

الحصول فيها على معلومات بوسيلة غير عادية ، كانت حقيقية ليس فيها شبهة من شك .

حقا لقد كانت تلك النتائج المبكرة أوالتي كانت سابقة لأوانها ، ثابتة مع الاحتمال بأن انتقال الأفكار كان نادراً ، وقلما يكون إلا عند بضعة أشخاص قلائل . وحتى إذا ثبت أن ذلك أمر نادرا لحدوث فإن النتائج الباهرة للنظرية ماتزال باقية . حتى لقد بينت تلك التجارب المبكرة أن الاعتقاد المسلم به عموماً عن الطريقة التي تعمل العقول بها من أن انتقال الأفكار أمر مستحيل ، لا يمكن أن يكون صحيحاً . وعلى ذلك فأساسيات السيكلولوجيا العلمية يجب أن يعاد النظر في أمرها من جديد . وهذه الكشف لا تعتمد مطلقاً على انتقال الأفكار بوصفه شيئاً عادياً ومألوفاً ، بل إنه يجب أن يظل باقيا حتى ولو لم تشاهد إلا حالة واحدة فقط لانتقال الأفكار .

إذن ماذا كان رد الفعل في العالم العلمى لهذا التحدى الخطير لمعتقداته ، الأساسية ؟ لقد كان الجواب ، إجمالا ، هو أن التحدى قوبل بالتجاهل ورفض الاعتراف به . وكان من بين دارسى البحوث الروحية المتقدمين علماء متخصصون ممتازون هم : كروكس ، وباريت ووالاس ، (ويعد ذلك لودج) . ولكن مع أن أولئك العلماء الأجلاء قاموا بإجراء اختباراتهم واستقصاءاتهم بعناية المرتابين ، وبدقة متأنقة ، وبنجاح مذهل ملفت للأنظار ، بدا لزملائهم العلماء أن افترض خطئهم أهون من قبول العواقب التي ستترتب على استقصاءاتهم . .

ولقد كانت هناك عدة بواعث لهذا الميل لعدم الإيمان والتصديق من

قبل العلم الحرقي . ولعل أقوى البواعث هو أن الأشياء المقررة لا يجب أن يكون حلولها عن طريق مقياس معقول من المقاييس التي علّمنا العلم أن نؤمل فيها أو نترقبها . إننا نؤمل أن نحصل على أخبار وأنباء عن أفكار أناس آخرين ، أو عن حوادث خارجية عن طريق الحواس لا بطريق آخر . فآذاننا ، مثلاً ، يمكن أن تستقبل موجات هادئة رصينة من صوت شخص آخر مفضياً لنا بما يفكر . أو أنه يمكننا أن نعرف الصورة التي على بطاقة ، لأن موجات الضوء المنعكسة من البطاقة استوقفت أنظارنا وأوصلتنا إلى مجموعة من الحوادث في شبكية العين والمراكز البصرية في المخ التي تؤدي إلى رؤية الصورة على البطاقة . وهكذا يكون الحصول على المعرفة عن طريق الحواس بالطريقة التي يمكن أن يشرحها العلم . ولكن إذا كنت منفرداً في غرفة ونظرت إلى بطاقة ، وأنا في غرفة أخرى ، يمكنني أن أخبرك عما تكون مع أنك لم تقل لي شيئاً عنها ، ولم تبين لي أية علامة أو إشارة عنها . فيتضح إذن أن عندي طريقة للحصول على معلومات بدون استعمال الوسائل الفيزيائية التي يعتبرها العلم المادى ضرورة لا بد منها .

عمل الدكتور راين :

إنني موقن الآن أن هذا الاتجاه لتجاهل كشف الأبحاث الروحية في طريقه إلى الاختفاء . فلقد كان عمل الدكتور راين وزملائه في جامعة ديوك بكاليفورنيا الشمالية عاملاً هاماً ، دون شك ، في إعادة إيقاظ الهمم وتوجيه الاهتمام إلى هذه المسألة . فباستعمالهم مجموعات من البطاقات المرسوم

عليها أشكال هندسية بدلاً من أوراق اللعب ، حققوا نجاحاً باهراً في تجارب الحدس والتخمين بدرجة أعلا بكثير من تلك التي كانت متبعة من قبل ، وعلى نطاق أوسع . ولقد كان دكتور راين مقتنعاً بأن القوة العقلية التي يدرسها ليست هي مجرد المقدرة على قراءة الأفكار في عقل شخص آخر (التي كانت تعرف حتى ذلك الوقت « بالتلباث ») . ولكنها أيضاً المقدرة على معرفة بعض الحقائق من العالم الخارجي غير المعروف لدى أى شخص آخر (أى أنه يعتقد في « الجلاء البصرى » كما يعتقد في « التلباث » سواء بسواء) . وبذلك صاغ تعبيراً جديداً هو « الإدراك عن غير طريق الحواس » Extra Sensory Perception (E.S.P.) ليشمل به كلا من القوتين .

ولقد أثار عمل راين وزملائه اهتماماً جديداً بالموضوع بين كثير من الناس ممن كانوا لا يهتمون به من قبل . ولكن راين بيّن بكل تواضع وحياء وبصدق أيضاً أن الإدراك عن غير طريق الحواس لم يكن كشفاً جديداً ، ولكنه واحد من الكشوف التي ظهرت منذ عدة سنوات قبل ذلك . وبمجرد إعلانه ذلك وافقت « جمعية البحث الروحي » على أن تقر مسألة حقيقة انتقال الأفكار كما أنها أقرت التجارب أيضاً .

ومع ذلك فقد قام المشتغلون في كارولينا الشمالية بأكثر كثيراً من البرهنة مرة أخرى على حقيقة الإدراك عن غير طريق الحواس . لقد قاموا بالكشف الهام الذي لم يكن مقصوداً على فئة قليلة من أناس بعينهم ، وإنما كان خلافاً لذلك ، كشفاً فيه متسع كبير لعدد أكبر من أناس

عاديين طفقوا طول الوقت يعملون على إنجاز تجارب جديدة تنشر النور والحق واليقين على جميع العالمين . وكان من ضمن عطاياهم المفيدة ، وهباتهم الممتعة ، أنهم أثبتوا بالدليل القاطع أن حضور المعرفة في عقل أحد الأشخاص لا تقتضيه ضرورة فهم الإدراك عن غير طريق الحواس ، وبعبارة أخرى ، أن للجلاء البصرى أن ينال مكانته كالتلبا في سواء بسواء . وكان يبدو في الأيام المبكرة أن البحث الروحي أمر بسيط من السهل جداً البرهنة عليه ، وكان يُظن أن كل ما في الأمر هو أن الشخص الذي تقام عليه التجربة يجب أن يكون قادراً على الحدس (التخمين) بما يكون عليه ترتيب عدد مخلوط من أوراق اللعب ، حيث لا يكون لأي شخص آخر أي علم بترتيبه وقت الحدس . وبعدئذ يمكن أن تُقارن التخمينات بالنظام الفعلي للورق . فإذا كانت نسبة الصحة فيها أكثر من أن تنسب للحظ أو المصادفة ، فيعتبر هذا برهاناً كافياً للجلاء البصرى .

ولكن ثمة كشفاً تم في إنجلترا قبيل الحرب العالمية الثانية ، قام به في بادئ الأمر هوبتلي كارنيجتون ثم أيده فيما بعد سول Soal . وعقد هذا الكشف بصورة خطيرة مسألة إيجاد برهان مقنع بأن الجلاء البصرى يختلف تماماً عن التلبا . وكان هذا الكشف هو أن تخمينات أحد الأشخاص يمكن أن تتحدد لا بفكرة حاضرة في عقل المختبر وإنما بفكرة مستقبلية . وعلى ذلك فالفرد يمكن أن يحدس لا بما في الورقة التي ينظر فيها המתحن ، وإنما بما في الورقة التي سيقبلها . وهذا ما أطلق عليه « التلبا السابق العلم به » pre — cognitive وهذا يعتمد مسألة البرهان على الجلاء

لأن النجاح في مثل هذه التجربة التي وصفناها هنا يمكن أن يفسر كنتيجة للشخص الذي يحدس ، وهو على علم بطريقة تلبائية ، بالأفكار المستقبلية التي في عقل المختبر عندما يراجع أوراق اللعب في النهاية ليرى كم من الإجابات كانت صحيحة .

ويعقب ذلك أن البرهان الساطع للجلاء البصرى يقتضى أن يكون الجواب الصحيح لكل حدس غير معلوم عند أى فرد . ومع ذلك فالمختبر يجب أن يعرف كم من الإجابات كان صحيحاً ، وكم منها كان خاطئاً . ولعل هذا كان بمثابة رباط للحالات غير ممكن ، ولكن الصعوبة قد تغلب عليها أحد الباحثين في كارولينا بحذق ومهارة . فلقد كان مطلوباً من الشخص الذى تقام عليه التجربة أن يوزع عدداً من البطاقات الخاصة التى تستعمل في جامعة ديوك على خمسة أكوام مطابقة للخمسة أنواع المختلفة للرسوم الهندسية المطبوعة على وجهها . وليس له ولائى فرد آخر أن يرى وجه البطاقات إلى أن تنتهى التجربة ، وحتى يخلط كل كوم قبل مراجعته . وذلك للتأكد من أن أحداً لن يعرف أى الإجابات كان صحيحاً . ولقد تمت التجربة بنجاح ، وأصبح من المحقق الثابت أن الإدراك عن غير طريق الحواس له الآن أن يثبت نفسه ويأخذ مكانه ويسلك طريقه ، لاسيما إذا كان الشخص الذى تقام عليه التجربة ليست لديه أية إشارة أو معرفة سواء عن الأفكار الحاضرة أو المستقبلية التى في عقل شخص آخر . وبعبارة أخرى ، فإن الجلاء البصرى ممكن كالتلبائى سواء بسواء .

طرق إحصائية :

لقد تحدثنا مراراً عن الشخص الذى يقوم بتجارب الإدراك عن غير طريق الحواس ، وبحقق نجاحاً وتوفيقاً فى حدسه الصحيح بطريقة لا تدع مجالاً للشك ، و « أبعد ماتكون عن أن تعلق بالحظ أو الصدفة » . وبحسن بنا هنا أن نوضح بالضبط ما نقصده بهذه العبارة . فالأمر لم يكن واضحاً أوجلياً فى الأيام الأولى من البحث الروحى ، ولقد أخفق المختبرون أحياناً كثيرة فى أن يفهموا كم كانت نتائجهم طيبة مع عدم وجود طريقة سديدة مناسبة ليكشفوا بها كيف كان من المحال أن تكون نتائجهم الموقفة آتية عن طريق الصدفة . والوسيلة الضرورية لهذا التقدير قد تم تفسيرها الآن فى علوم بيولوجية أخرى . وقام باستعمال نتائج هذه البحوث فى « الأساليب الاستقرائية » جميع المشتغلين التجريبيين فى البحث الروحى . ولنفرض أننا نستعمل مجموعة تحتوى على خمس وعشرين بطاقة ، وضع كل خمس منها على حدة ، وعلى كل خمس منها رسوم هندسية مختلفة ، وهذه المجموعة هى التى استعملها الباحثون فى جامعة ديوك . فإذا كان الشخص الذى نجرى معه تجربتنا ببطاقة الحدىس يمثل هذه المجموعة ليست عنده القدرة على الإدراك عن غير طريق الحواس ، فيجب أن نتوقع منه عن طريق الصدفة أن يأتى فى المتوسط بخمسة تخمينات صحيحة من أول المجموعة إلى آخرها . ولكنه لا يمكنه أن يأتى بخمسة بالضبط صحيحة ؛ فهو قد يأتى فى بعض الأحيان بأقل من خمسة صحيحة ، وفى

أحيان أخرى يأتى بستة أو سبعة أو بأكثر من ذلك . وعلى ذلك فليس لنا أن نعجب أو نستغرب إذا جاء بستة أو سبعة أو ثمانية تخمينات صحيحة فى مجموعة واحدة . ومع أن هذا يعتبر أكثر من المتوسط الذى نتوقعه على عدد من المجموعات ، فهو لا يمكن أن يكون أكثر من حظ .

ولكننا يجب أن نبدأ فى تقبل الدهشة والعجب ، وأن نوقن أن شيئاً ما أكثر من الحظ وأكثر من المصادفة كان يقوم بعمله إذا وصل الحدس الصحيح إلى تسعة أو أكثر . والتقدير هنا يبين أن الترجيح مقابل الحصول على عدد كبير صحيح إذا كان الحظ هو التعليل الوحيد أن يكون حوالى عشرين لواحد . وسيكون عندنا اقتناع قوى بأن شيئاً ما أكثر من الحظ يجب أن يكون هو التعليل إذا أتى بعشرين مرة صحيحة ، فى حين أن الترجيح ضد هذا الذى حدث عن طريق الحظ يمكن أن يكون بالتقريب ألف لواحد . وفى تجارب بطاقات الحدس التى أجراها دكتور راين وزملاؤه فى أمريكا ، وسول فى إنجلترا ، كانت الزيادة كبيرة جداً فى الإجابات الصحيحة على سلسلة طويلة من الحدس ، للدرجة تحتاج معها إلى أرقام فلكية كما توضح الترجيح ضد تعليل الحظ .

قضية محققة :

ويمكننا أن نحلل النتائج الرئيسية لهذه البحوث بقولنا إنه قد تم التحقيق بلا أدنى شك موافقاً للعقل : أولاً— أن الإدراك عن غير طريق الحواس يمكن الحصول بعبارة أو بجملة من المعرفة من عقل شخص آخر

لم يكن له اتصال بأية وسيلة عادية (الحديث أو الإشارة) . ثانياً - أنه يمكن أن يكون أيضاً عن بعض الحوادث الخارجية غير المعروفة لأى شخص آخر . ولم تدرك عن طريق أى مجرى عادى من الحواس . ثالثاً - إن ما يعرف باسم الإدراك عن غير طريق الحواس يمكن أن يكون فكرة أو حادثة لاتتعلق بالحاضر فحسب وإنما تتعلق بالمستقبل أيضاً . فإذا اتفقنا على أن البيئة إنما توضح حقيقة الفهم والمعرفة لما وراء العادة paronarmal knowing أى الإدراك عن غير طريق الحواس ، فن الطبيعى أن نسأل ، أى نوع من العمليات تكون ؟ إن الذين يدرسون الموضوع جملة ، إنما يهتمون ببيان حقيقته وعرضها أكثر من اهتمامهم بعمل محاولات لتفسيره وشرحه . وهناك حاسة لايمكن أن ينتظر منا أن نشرحها وإنما نكشف قوانينها . وتفسير شيء جديد إنما يبين فقط أنه حالة جديدة لشيء كان معروفاً من قبل . فحركات الكواكب كانت تفسر حين رؤيتها بأنها خاضعة لنفس القانون الذى جعل التفاح يسقط على الأرض . وكانت العواصف الرعدية تفسر حين حدوثها بأنها نفس الشيء ، على درجة أعلا ، كالذى حدث عندما صنع أحد الأفراد شرارات بآلة كهربائية في معمله .

ومحال أن يفسر الإدراك عن غير طريق الحواس بهذه الطريقة كحالة مختلفة عن نفس النوع من الشيء كما يحدث في الإدراك العادى إلا استعمال بعض أنواع أخرى من الموجات أكثر من تلك التى فى الضوء والصوت . وفى بعض أعضاء الحواس الأخرى أكثر من العين أو الأذن

أو أى عضو من أعضاء الحس المعروفة الأخرى .
 والبيئة قوية تجاه رأى القائل بأن الإدراك عن غير طريق الحواس
 هو سبيل للخبرة التى تعتمد - مثلها كمثل الإدراك عن طريق الحواس
 العادية - على استقبال أى نوع من الموجات على عضو الحس sense
 organ . وعلى ذلك فإن أملنا لفهمه لا يتحقق إلا بمحاولة إعداده ووضع
 فى النموذج الذى يعلمنا به العلم السيكولوجى عن مثل هذه الحواس كالنظر
 والسمع ، إلخ . . فنحن بالأحرى يجب أن ننظر إليه كوسيلة مختلفة
 تتصل بها عقولنا بعقول أخرى أو بالعالم الخارجى . ويجب أن نكون على
 استعداد لنذكر أنه لن يتعرض للتفسير على طول أى من الخطوات التى
 أعدت لنا معارفنا فى العلوم الفيزيائية . والخطوة الأولى لمحاولة فهمها يجب
 أن تكون : النظر فى كيفية عملها وكشف قوانينها ، والعمل على تفتيح
 عقولنا ، إذ ربما نحتاج إلى سبل للتفكير فيها تختلف عن تلك التى اعتدناها .
 ولا أظن أننا قطعنا شوطاً يعتد به بعد فى الاتجاه نحو فهم الإدراك عن
 غير طريق الحواس .

نظرية فيشر :

إذا افترضنا أن انتقال الأفكار هو الحقيقة الوحيدة للإدراك عن غير
 طريق الحواس ، ، فربما نشعر بانجذاب نحو أسلوب التفسير الذى اقترحه
 فيشر Fechner منذ أكثر من قرن مضى . ومؤداه أن العقول ليست منفصلة
 فى حقيقة الأمر ، ولكنها مجرد أجزاء لعقل واحد أكبر . وحيث يمكن أن

يكون التلباى ، ليس انتقال معلومات من عقل واحد آخر ، ولكنه بكل بساطة عقل واحد عارف ومطلع على ما يدور ويجرى فى جزء آخر من العقل الكبير الذى هو الآخر جزء منه .

هنا يبدو لى أن ثمة اعتراضات عدة على هذه النظرية . وإنما يمكن أن تفسر سبب حدوث التلباى عندما ينبى بالغرض ، ولكن لا تفسر الحقيقة الهامة التى تؤكد أنه لا يحدث عادة . ومعظم محتويات عقول الناس الآخرين مفصولة تماماً عنا ، ومقطوع خط الاتصال بينها وبيننا ، ما لم يوصلها أولئك الناس الآخرين عن طريق الحديث أو عن أية وسيلة فيزيقية أخرى . ومن الصعب أن نرى لماذا يجب أن يكون الأمر كذلك فى نظرية العقل الكبير الواحد ؟ فإذا كانت عقولنا جميعاً بالحق واحدة ، فعلياً أن نتوقع أن يكون مجتمع الفكر هو القاعدة بدلاً من الاستثناء النادر جداً . ثم إن النظرية أيضاً قابلة للاعتراض بأنها تفسر التلباى لا الجلاء البصرى ، ويبدو ، والحال كذلك ، أن الجلاء البصرى حقيقة لا ريب فيها ، مثلها كمثل التلباى سواء بسواء . وإن تفسيراً مرضياً للإدراك عن غير طريق الحواس يجب أن يعلل ويوضح كلا من التلباى والجلاء البصرى .

مقابلة الاعتراضات :

ولقد تقدم كل من دكتور وايزنار Dr. Wiesner ودكتور روبرت ثاوليس Dr Robert Thouless منذ سنة ١٩٤٩ بخطوة تفسير يبدو منها أنهما يتجنبان هذه الاعتراضات . فى الإدراك الحسى العادى ، تحصل

النفس أو الذات على معلومات من العالم الخارجى من خلال شيء يدخل فى المخ . إذن فكيف تحصل النفس على معلومات وأخبار من المخ ؟ . . إن الجواب الذى ارتآه كل منهما هو أن ذلك يحدث بوساطة الإدراك عن غير طريق الحواس . ولذا فإن الشخص الذى له خبرة تلبائية هو فقط الذى يمكن أن يحصل على معلومات من عقل شخص آخر بنفس الطريقة التى حصل بها بطريقة عادية على معلومات من غيه .

والشخص الذى يعرف عن طريق الحلاء البصرى حقيقة الحادث الذى وقع للقطار، أو يحدد نوع البطاقة التى تستخرج من مجموعة بطاقات الحدس ، هو فقط الذى يحصل على المعلومات رأساً من العالم الخارجى بنفس الطريقة التى يحصل بها بطريقة عادية من غيه . وإذا كان هذا صحيحاً ، فإن التلبائى والحلاء البصرى هما صورتان غير مألوفتين لطائفة هى فى صورة أخرى عادية ومألوفة لكل منا . وهى فى الغالب إحدى الأشياء المألوفة لنا منذ أن كانت خطوة هامة وجوهرية فى العملية التى نتعلم عن طريقها ما يجرى من حولنا بوساطة فعالية أعيننا وأذاننا وأمخاخنا بإدراك حسى عادى .

وهذه الطريقة التى تُفسر بها الإدراك عن غير طريق الحواس توحى أيضاً بجواب على هذا السؤال : لماذا كان ذلك مع أن لدينا هذه القوة «غير العادية» للحصول على معلومات بوسيلة أخرى غير الحواس ، يبدو أنها استعملت نادراً وبواسطة قلة من الناس ؟ . إنه سؤال صعب ، ولكن ثمة ما يمكن أن يكون جواباً محتملاً . ولعل المفتاح يكون موجوداً فى الحقيقة العجيبة التى مؤداها أننا إذا تأبرنا على السير فى الاختبار مع شخص يتبين

أن لديه القدرة على الحدس الصحيح بالبطاقات بواسطة الإدراك عن غير طريق الحواس . فإن فوزه يسير من مبيء إلى أسوأ حتى يصبح حدسه أقل من أن ينسب إلى الصدفة .

ويظهر من هذه الملاحظة الدقيقة كما لو كانت طاقة مكتوبة . أى كما لو كان ثمة شيء في نفسه يتدخل فيها . وربما كان الجواب على السؤال : لماذا لا يمكننا جميعاً أن نستعمل الإدراك عن غير طريق الحواس في كل الأوقات . هو أننا في خلال التطور قمنا بتنمية وترقية جهاز عصبي ومجموعة من أعضاء الحس لكي نكون على صلة ومعرفة بالعالم الخارجى ، ونكون في نفس الوقت قد بلغنا طريقة محققة للحصول على معلومات عن العالم الخارجى الذى ينتشر الآن من حين إلى آخر بهذه الصور المختلفة من الإدراك عن غير طريق الحواس .

ولأن الطبيعة ، في تطويرها لأعضاء الحس ، دفعت في أرضية الصورة الطريقة القديمة للمعرفة رأساً بوساطة الإدراك عن غير طريق الحواس ، ربما لأننا جميعاً (باستثناءات قليلة ، فقد نأخذه استعماله . وعندما نجد أنفسنا نستعمله ، كما في تجربة بطاقات الحدس الناجحة ، تكون النتيجة أن الشيط الذى دبره ليبزغ أوتوماتيكياً ، سيغزو أقوى بحيث تميل القوة إلى الاختفاء مرة أخرى .

استعمال الإدراك عن غير طريق الحواس وضبطه :

ثمة سؤال آخر عن الإدراك عن غير طريق الحواس كثيراً ما يواجهنا وهو : أهى طاقة جديدة تلك التى بدأ الناس فى إحرازها ، والتى ستريدهم

قوة في المستقبل عندما يتعلمون كيف يستعملونها : وكيف يتحكمون فيها ؟ .. سبق أن بينت من قبل ماذا يكون جوابي على الجزء الأول من السؤال . فلا أظن أنها طاقة جديدة بل قديمة ، ولكنها مهجورة أو مكرونة جانباً . . أما من جهة ما إذا كان امتدادها يمكن أن يكون شيئاً طيباً أو سيئاً فهنا محل للمناقشة . ربما نشعر لأول وهلة بمجازية نحو الفكرة الخاصة بمستقبل يمكن أن تكون فيه التليفونات وحتى الخطابات غير ذات نفع ، ولا لزوم لها ، لأننا يمكننا ، حيثما نحب ، أن نتصل بصديق تلباثيا أينما يكون . وأضرار هذه الحالة ، مهما تكن ، أكبر من نفعها . فمن الخير لنا أن نستمر في احتمال مشقة الكتابة واستخدام التليفون مراراً عن أن نترك خاطرتنا وأفكارنا دائماً تحت رقابة الغير . وسيكون من الخرق والحرج إذا التقي شخصان لإبرام أمر من الأمور أو لاتصال اجتماعي عادي فيعرف كل منهما ماذا كان الآخر يفكر فيه . وسيكون سيئاً ولا شك إذا كنا في موقف غير محتمل في حشد كبير من الناس ، وليس عندنا فاصل أو عازل يمنع من تصادم أفكار كل منهم . وعازلنا العقلي عزيز جداً وقيمته لا تقدر إذا أردنا أن نبذله بإحدى وسائل الراحة الزهيدة ، الواهية ، التي لا يعتد بها . ويمكننا أن نتعزى بفكرة أن ليس هناك أية دلالة على أن الاتجاه الذي نرتقي فيه ، إنما هو في ازدياد التلباثي والجللاء البصري . ويبدولنا أن هذا أشبه شيء بما سبق أن افترضناه من قبل من أن الإدراك عن غير طريق الحواس إنما هو وسيلة للحصول على معلومات نبذناها وتركناها جانباً بدلاً من أن نأخذ في تنميتها . وحتى لو سلمنا بهذا جدلاً ، كيفما يكن ، فهو لن ينهينا من

السؤال . قد تكون هناك أضرار بالغة في مجرد زيادة الإدراك عن غير طريق الحواس ، ولكن الفائدة الحقيقية إنما هي في حصولنا على قيادة اختيارية لما يُترك من تلك الطاقة . فإذا كانت عندنا قيادة تامة للإدراك عن غير طريق الحواس ، وأمكنتنا أن نديرها كيف نشاء وكيفما أحيينا ، فستكون إضافة نافعة ومفيدة لحواسنا . وحتى أولئك الذين يمكنهم أن ينجحوا في اختبارات بطاقات الحدس لا يعرفون كيف ولا متى يكونون موقنين . فهم في بعض الأيام لا ينجحون إطلاقاً ، ولو حاولوا ذلك كثيراً . وبعبارة أخرى ، فإن القوة خارج قيادتهم . أما إذا عرفوا كيف ينجحون في معرفة الإدراك عن غير طريق الحواس ، حتى يستطيعوا أن يقوموا بها إرادياً حيناً أرادوا ، فهذا يمكن أن يكون مريحاً كل الراحة للمختبر . وإذا أمكنهم أيضاً أن يعلموا كيف تؤديها في كل يوم من أيام حياتنا ستكون لنا ولاشك وسيلة عملية عظيمة من وسائل الراحة . .

وهناك اتجاهات للعلم أخرى تعلم الناس منها كيف يتوصلون إلى قوة القيادة التي لم يعتادوها . فلقد تعلمنا ، مثلاً ، كيف نتحكم في مصادر الحرارة والطاقة ، وفي نسل الحيوان والنبات . فإذا نجحنا في الحصول على الضبط فإننا نأمل يوماً أن نتعلم أيضاً كيف نتحكم في الإدراك عن غير طريق الحواس . فعلينا أولاً أن نتعلم عنه قدرأ أكبر مما نعلم ، ونتعلم كل ما يتصل به من قريب أو بعيد . . أما اليوم الذي سنفهم فيه كل شيء والذي نستطيع فيه أن نتحكم في هذه المعرفة (معرفة الإدراك عن غير طريق الحواس) فهو ما يزال يبدو لنا بعيداً ، والطريق إليه طويل طويل .

الفصل الثامن

المكاشفة — حاسة سادسة

من المعروف أن موارد العقل التي عن طريقها يقوم كل فرد منا بعمله طبيعياً خمسة ، وهي : اللمس ، والذوق ، والشم ، والسمع ، والبصر . وهذه الحواس الخمس هي التي يستمد العقل منها إدراك الأمور الخارجية . فإذا تعطلت إحداها انضافت قوتها للأكثر عملاً من هذه الحواس . فإذا أهمل استعمال هذه الحواس كلها ، أى إذا زهد الإنسان فيما يشغلها ، انصرفت القوة إلى القلب ، فتحصل فيه قوة لإدراك الحقائق التي يميل هو إليها فيدركها بها . .

ولكن هناك لدى كل شخص حاستان أخريان لم يتعلم بعد كيف يستعملهما ، مع أنهما راقدتان وكامتان في كل مخلوق بشري . والتراكيب العضوية لهاتين الحاستين الآخرين معروفة جيداً عند كل مشغل بالطب . فهما تقعان بالقرب من المخ ، وتعرفان : « الغدة الصنوبرية » و « الغدة النخامية » .

وهاتان الحاستان الأخريان مختلفتان تماماً ، ولكل منهما أهمية جُلى . فهما ذاتا قيمة كبيرة لا تقدر في زيادة مقدرة الفرد على تفهم الحياة . كالْبَصَر بالنسبة إلى أية حاسة من الحواس الأخرى . كما أنهما تمدانه بقوى عظيمة هائلة .

ولقد عرف هاتين الحاستين أناس فلائيل ، وأخذوا في تنميتها منذ
 حقب سحيقة وأزمان بعيدة ، وستغدوان في نهاية الأمر ، ومع مرور الزمن ،
 عاديتين وطبيعتين في استعمالهما لدى كل شخص ، كاستعمال البصر
 في الوقت الحاضر . ويمكن تهذيبهما وتنميتها حالياً في أى شخص يكون
 على استعداد لتحمل بعض صنوف من التعب والمضايقة والإرهاق . وهما
 ليستا مجرد « هبات من الله » ، ولكنها يمكن أن تستعملا بطريقة فعالة
 في الحياة اليومية العادية ، كالحجريات المألوفة في تحصيل العلم والمعرفة .
 وليس هناك شيء مما يعتبر غامضاً أو مبهماً أو معجزاً بشأنهما .

وليس في نيتي هنا أن أحاول استمالة أى إنسان أو إغرائه بهذه القوى ،
 أو إقناعه بوجودها . فالبيئة على ذلك عامة شاملة لكل شخص راغب
 في التأكد من وجود الحقائق والتثبت منها . أما المرتايون والمتشككون ،
 والذين لا يصدقون ، والجهلاء ، فيسخرون من أى حادث ويهزون أكتافهم
 ساخرين .

فإلى المخلصين ، المؤمنين ، الراغبين في معرفة الحقائق ، والذين
 يتطلعون إلى تنمية هذه القوى في أنفسهم ، أتوجه بهذا الحديث ،
 وأخصهم به دون غيرهم . .

قوى المكاشف :

إن هاتين القوتين القديرتين هما الجلاء البصرى Clairvoyance
 والجلاء السمعى Clairaudience : الأولى امتداد لحاسة بصرنا ، ويطلق

عليها : البصرة ، أو الاستشفاف . أو المكاشفة الباطنية . وهى قوة رؤية الأشياء أو الحوادث غير المنظورة ؛ والأخرى امتداد لحاسة سمعنا وإدراكنا وفهمنا . ومع أن هاتين الحاستين لا تنقلان ولا توصلان مطلقاً الفكرة الكاملة لإمكاناتهما ، إلا أنهما مع ذلك ، قد وجدنا ما يماثلهما مماثلة دقيقة فى كل من اللاسلكى والتليفزيون اللذين كانا يعتبران من المعجزات منذ ٥٠ سنة مضت ولكنهما قد انتشرا الآن انتشاراً واسعاً فى جميع بقاع العالم وأصبح من المعروف أنهما نتيجة طبيعية نشأت من استعمال قوانين علمية معروفة . وعن طريق الجلاء البصرى ، أو المكاشفة ، كما سنسميها فى هذا البحث ، تُرى الأشياء عن بُعد حتى ولو كانت على مسافة آلاف من الأميال ، ولكن ليس بالعينين . ويستطيع الشخص عن طريقها أيضاً أن « يقرأ » كتاباً مغلقاً . فهى ملكة تحصل بدون توسط الدماغ والحواس . أو قل إنها قوة « رؤية » أى شئ أو أى جسم من جميع جهاته فى آن ، لا من جهة واحدة فقط كما هو المتبع بفعل البصر الطبيعى . كما يستطيع الشخص أيضاً عن طريق هذه القوة ، أن يضع نفسه فى داخل مكان مغلق حيث يشاهد منه ما يجرى فى الخارج ، وما يدور فى الحياة من حوادث .

الفنون والعلوم الغامضة :

ويتحتم علينا هنا ألا نخلط بين هذه القوى الطبيعية الموجودة فى الشخص ، وبين القوى والظواهر للغامضة الأخرى التى يوجد منها الكثير ، مثل : -

التلبائي :

أوالتخاطر telepathy ، وهو إصال التأثيرات على اختلاف أنواعها من عقل إلى عقل آخر عن غير طريق الحواس المعروفة . ويحدث التلبائي أو الاتصال العقلي بين عقليين أحدهما « محطة إذاعة » ، والآخر « محطة استقبال » . وقد تكون المحطتان متقاربتين أو متباعدتين تفصل بينهما البحار والمحيطات . ومع ذلك فليس البعد عائقاً عن هذا الاتصال العقلي ، لأنه يتم بطريقة باطنية تعجز الحواس العادية عن القيام بها .

يقول « هكتور دورويل » الأستاذ المعروف في العلوم المغنطيسية والروحية الحديثة ، في كيفية انتقال الأفكار :

« إن الفكر الوارد إلينا يورث اهتزازات في الجواهر الذهنية ، وهذه الاهتزازات تتوسع وتتموج في أطرافنا بصورة تماثل الدوائر وتشابه الموجات التي نشاهدها فوق سطح الماء الراكد إذا ألقي فيه حجر . » . ويقول :

« إن أفكارنا التي تشكلت من عناصر مثالية ، والتي أُحييت وانتعشت بالقوة المنبثقة من العقل ، هي في اهتزازات دائمة ، ولكن دماغنا المادي يتكون من عناصر كثيفة ، فلذلك لا يقدر أن يهتز ويتموج بصورة سريعة متحداً مع عناصر الدماغ الباطني . إن هناك اتصالاً وارتباطاً بين الأفكار ، وهو أمر واقعي ، ولكن هذا الاتصال لا يكون رأساً وبصورة بسيطة كما يتصوره الإنسان » .

المسمرية : Mesmerism

ومثلها التنويم المغناطيسى Hypnotism : يمثلان القدرة على تحكم الإنسان والتأثير في إرادته بكيفية فعالة ، أو في إرادة شخص آخر بعوامل التأثير المغناطيسى ويكون حيثئذ أقرب شيء إلى « السحر الأبيض » .
وبواسطة التنويم المغناطيسى يتمكن الإنسان من وضع الوجدان الباطنى في حالة الحركة والشعور . فلذلك إذا سُئل الإنسان وهو في هذه الحالة عن أمور يكتُمها فإنه يتحدث عنها بدون احتراز ، وإذا كانت روحه قوية فإنها تجول في فضاء العالم المثالى ، وترى أموراً كما يرى النائم في منامه عادة . ويمكن بواسطة التنويم شفاء كثير من الأمراض النفسية والعصبية .

السيكومتري : Psychometry

تعقب الأثر أو القياس الروحى : ملكة تمكن العقل الباطن من إدراك ما اقترن بشيء ، من بيئات وأحوال ماضية . فإذا قدمت لصاحب هذه القوة الباطنة شيئاً استطاع أن يحدّثك عن الظروف التى اجتاز بها والحوادث التى مرت عليه ، إلخ . وعن طريق هذه القوة يمكن الشخص أن يتصل بتاريخ حياته الماضية اتصالاً باطنياً ، فيسرد حوادثها كما لو كان يقلب صفحاتها إلى الوراء . ويمكن بهذه الطريقة معرفة تاريخ الأجداد من رؤية أحفادهم ، والوقوف على أحوال عائلة من خلفاتها .

الوساطة الروحية : médiumship

وهي موهبة تسمح لوسيط أن يسمح لكائن من العالم الآخر بأن يحتل جسده ليستعمله في التحدث والعمل من خلاله . ودور وسيط الأرواح لا يعدو دور وسيط التنويم المغنطيسي . وكل الفارق هو أن الأخير يخضع لإرادة منوم لم يتخلّ عن جسده المادى بعد ؛ أما الأول فيخضع لإرادة منوم قد تخلّى عن جسده المادى « بالوفاة » .

تأثير « الضفيرة الشمسية أو الهالة » Aura : وقواها لدى الشخص ، والتي تمتد وتنتشر لمسافة ١٢ إلى ١٨ بوصة وراء الجسد الفيزيقي .

الذاكرة الروحية : لحيوات وأحداث الماضي والمستقبل Spiritual memory : ولهذا الذاكرة صبغة معينة ، وذلك أن صاحبها يكون أكثر قدرة على الاحتفاظ بالمدركات التي تبصرها العين أو تسمعها الأذن ، وأكثر قدرة على تذكر وتتبع الحركات والتنقلات التي تجري تحت حواسه .

البصر الروحي أو الكوكبي : Astral sight : ووظائف أخرى لجسم الإنسان الروحية والعليا .

علم الإشعاعات الحيوية غير المنظورة : Radiesthesia : ويقوم بدراستها عن طريق التوافق البنسولي وله استخدامات معينة في تشخيص بعض الأمراض وعلاجها والتعرف على أمكنة الأشياء المخبوءة .

علم الكف : Palmistry وهو علم أسرار قراءة خطوط الكف التي يستدل بها على ماسيلقاه الناس في المستقبل من السعد أو النحس . ولقد درس في الأجيال الأخيرة درساً دقيقاً ، وتوصل الباحثون فيه إلى نتائج لاتخلو من فائدة .

الفريينولوجيا أو فراسة الدماغ : phrenology أو علم معرفة القوى العقلية بالنظر إلى الجمجمة وشكلها . وقد وضعت قواعد هذا العلم على أساس التجارب والاختبارات . وهذه القواعد يمكن معرفة مواهب الناس وأخلاقهم بالنظر في أشكال رؤوسهم ، وملاحظة ما فيها من البروز والتسطيح والسعة والضيق ونحو ذلك . ولا بد لدارس « الفريينولوجيا » من الإلمام بتشريح الرأس ، ومعرفة ما يتألف منها من الأعضاء وأشكالها ووظائفها .

علم التنجيم : Astrology ويبحث عما ينشأ من التأثيرات الفلكية الناجمة عن الأجرام السماوية عند تقلب الشمس والقمر ، والسيارات في البروج الإثني عشر ، واتصالات هذه الأجرام ببعضها ببعض ، وأثر هذه الكواكب على حوادث الناس على الأرض .

الاحلام : Dreams وهي حالات نفسية تشتمل على ما نراه في نومنا من صور وتمثلات غريبة في الترتيب وعجيبة في الظهور . وهذه لا تتركب دائماً

من الأشياء والشئون المعلومة لديناني البقطة بل قد تكون أشياء وأمور أنجهلها تماماً ، ونماذج وأشكال أخرى من التجارب والخبرات اللاشعورية

* * *

إن المكاشفة يمكن أن تنتسب إلى كثير من تلك التي ذكرناها جميعاً أو إلى ظواهر أخرى غيرها . ولكنها ليست محدودة بأى منها ، فهي قوة عند الإنسان يمكنه بها أن يرى الأشياء والحوادث غير المنظورة ، وإنها لقدرة يتمكن عن طريقها من استعمال أو عدم استعمال إحدى الطرق السابقة من أجل اكتساب المعرفة . وإنها لذات قيمة كبيرة لا تقدر للأغراض البسيطة اليومية من شئون الحياة . كما أنها ذات فائدة جليلة للحصول على القوى الغامضة والشعور السماوى المقدس .

مجال البحث :

إن أحدث وأبسط تعبير للمكاشفة هو الحدس الذى يصل المرء بواسطته إلى الإدراك المباشر ، أو الحكم السريع ، أو الاستنتاج المباشر الفجائى ، وذلك عن طريق علامات طفيفة ، أو مقدمات لا يدركها إدراكاً شعورياً واضحاً ، وبدون وسيط روحى عاقل أو منطقى « يشعر » للشخص بأنه مقتنع ببعض الحقائق ، التى ستقوى مع الزمن وبقوة الإدراك . وفى النهاية تبرهن التجربة الفعلية على صدق الهمسة inkling أو الإلهام hunch . .

فالغريزة عند الحيوان ، والقدرات العجيبة التى تمتاز بها بعض الفصائل

من المملكة الحيوانية كمعادن الضواري والقواطع من الطيور والأسماك ،
من المحتمل أن تكون عادات بدائية لهذه المملكة .

ومشكلات ما يحدث في أثناء النوم ، وما قبل الولادة وما بعد الممات ،
ومسألة وجود حياة في كواكب أخرى ، كل ذلك من بعض الأشياء التي
قد لا ينجح أمرها عن المكاشف .

وكثيراً ماتم تجربة هذه الملكات بطريقة شاذة مخالفة للمألوف ،
نحت تأثير التنويم المغنطيسي ، أوفى حالة توتر الأعصاب ، أوفى حالات
التهيج الشديد أو الخوف أو العذاب . وعند كثير من الناس تجارب غريبة ،
محيرة ، وغير مألوفة مما لا يمكن شرحه - الآن - أو تفسيره في معرفة هذه
القوى الأخرى .

كيف تنمي المكاشفة ؟ :

يمكن تنميتها كأية موهبة أخرى بكثرة الاستعمال وطول التجربة
والمران . ويمكن للفرد أن يبدأ تدريجياً في الاعتماد على الحدس : يفحص
ويجرب ، ويكرر الفحص والتجربة - ثم يراقب ليرى أين يكون الضعف
الذي ينشأ عنه الخطأ - ونرى يركن إلى الحدس ويعتول عليه ويؤيده
العقل والفهم والإدراك .

ومهما يكن ، فالجسم على وجه العموم ، يمكنه أيضاً أن يكون أكثر
حساسية ، وأكثر مرونة ، وأكثر رقة واتزاناً ، باجتناب كل ما هو قسوي
أو غليظ أو مبتذل أو كرهه أو بشع أو موهن للعزيمة .

فالتدخين وشرب الخمر وأكل اللحوم بكثرة ، والإفراط في الجنس ، قد يؤدي إلى جعل الجسم الفيزيقي قفلاً ، جافياً ، كما أنه يجعل التحسن والارتقاء والنضج والانتفاع بهذه القوة أمراً عسيراً .

أما الهدوء ، والسكينة ، والدعة ، والسلام ، والصفاء ، والابتهاج والطف ، والرفقة مع الجميع ، وإنكار الذات ، والصلاة من القلب ، فهي من الصفات التي تعمل على أن يكون الأمر سهلاً ميسوراً . وأما التركيز والتأمل والتدريبات المماثلة فلها أهميتها وتقعها الكبير .

أما وقد اعترفت العلوم الحديثة اليوم بوجود الأثير والموجات الأثرية فقد أزيل بذلك أحد الأسوار الأولى التي كانت حاجزاً يحجزها عن هذه الحالات الداخلية من الشعور . وعلى طول هذا المسار يجب أن يتابع العلم تحقيقاته ، ويتعقب استقصاءاته إن أراد أن يكتشف أعظم الكنوز التي تقع أمام الارتقاء الإنساني .

الوضع القانوني :

ولما كانت هناك جهود يحددها القانون ويقيدها ، فقد كان استعمال هذه القوى فيما مضى غير مستم به . فأولئك الذين كانوا يمارسون هذه « الفنون الغامضة » تحت قوة السحر والعرافة عام ١٧٣٥ ، وأفعال الأفاقة في عام ١٨٢٤ مما أخفى على ممارستها جميعاً ألقاب : الأفاقين ، والدجالين والمشعوذين ، كانوا عرضة للغرامات المالية الفادحة ، والسجن في بعض الأحيان .

ومن حسن الحظ أن هذه الأعمال التي كانت وسيلة للدجل والاحتيال ولم تحظ بعناية العلماء في الماضي ، قد تطورت وأصبحت اليوم مجهود العلماء والمفكرين علوماً منسقة لقيت نجاحاً وتأيداً من الدوائر العلمية ، وأوضحت من الحقائق التي أكدتها الوقائع الملموسة والمؤيدة بالدلائل والبيّنات على أنها تنير للإنسان طريق الحياة في نواحيها الغامضة ، وتمهد له سبل السعادة والهناء في كل مجال .

وما يبعث السرور في النفس حقاً أن علماء الأبحاث الروحية المعاصرين يدرسون الظواهر الغريبة في ضوء القوانين العلمية الثابتة دراسة عملية تجريبية لا لغرض شخصي بل لأجل كشف حقائق ذلك العالم الروحي الرحيب . وهم يتواضعون في مطالبهم ولا يدعون عمل العجائب والحواري ، بل يقنعون بما يبذلون من الظواهر الغريبة حتى ولو أصبحت أموراً مألوفة لا توجب الدهشة والاستغراب .

وحيث أن هذه الأبحاث الروحية دخلت في طور جديد ، واتجهت عناية العلماء لتطبيقها في الحياة العملية في هذا العصر المادي ، وظهرت فوائدها للمجتمع الإنساني ، فكل ذلك أصبح مما يضمن تقدمها بخطوات أوسع مما كانت إلى يومنا هذا . .

وجدير بالذكر هنا أن نتوه عن موقف القانون في الوقت الحاضر لإزاء هذه العلوم ، فقد رأينا يقف بجانبها مناصراً لها ، مدافعاً عنها ، مشيداً بها ، إذ أصدرت محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة في مصر حكمها بالسماح لجمعية روحية بمزاولة نشاطها في بحوثها وفي معالجة النفس

بالروحانيات بعد أن كانت محافظة القاهرة قد قررت إغلاقها ورفض تسجيلها . وكلما أسرع القانون في قبول شرعية هذه البحوث والاستقصاءات في تفهم وإدراك الظواهر الروحية والغيبية ، كلما كان إدراكنا أقرب لتفهم معنى الآيات الكريمة : « وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم » و « سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم » و « سأريكم آياتي فلا تستعجلون » .

وإذن فواجبنا جميعاً هو معالجة هذه الأمور بما تستحقها من عناية فائقة ، ودراسة ما يتصل بها من بحوث دراسة جادة حسب الأصول العلمية ، لا باحتقار وازدراء ، ولا بتعصب وتزمت ، ولا بعدم مبالاة وقلة اهتمام مما كان يقترن بهذه المسائل في الماضي .

إذا رقينا مالدينا من القوى المستكنة في نفوسنا ، واتصلنا بواسطتها بالعالم غير المنظور ، عالم القوة والجمال والنور ، عالم الحقيقة العالية ، والسمو الأسنى . . وإذا استطعنا أن نتحدث عن هذه القوى عن معرفة وخبرة ودراسة . . وإذا راعينا بدقة شروطها ، فستكون ثمة خطوات فعالة يمكن اتخاذها في سبيل تهذيبها وتنميتها تنمية عامة في كل مدرسة وكلية وجامعة . وذلك حتى تفتح لنا باباً جديداً نلج منه إلى ساحة جديدة من الحياة لم نكن ننصورها من قبل ، وما ذلك على طلاب الحقائق بعزير .

وإني لعلني يقين من أن هذا سيتم في وقت قريب ، وسيحمل معه ثروة ضخمة من العلم والمعرفة ، ونبعاً ثرياً من النور واليقين والإيمان ، وحلاً لكثير من مشكلات الحياة العويصة التي لم تهتد البشرية لحلها

الفصل التاسع

دراسة في العلم الروحي

لقد أشرنا في الفصل الرابع من هذا الكتاب إشارة عابرة إلى عالم من العلماء المبرزين الذين اشتركوا في البحوث الروحية هو «آلان كاردك» Allan Kardec (١٨٠٤-١٨٦٩). ولعله أبرز فيلسوف فرنسي في موضوع الأرواح حتى الآن - وهذا ما جعلنا نقرده له هذا الفصل الخاص «وكان طبيياً وعالمًا تربوياً، وأصل بحث هذا الموضوع لسنين طويلة داخل جمعية روحية أنشأها خصيصاً كانت تضم صفوة من أهل الأدب والفكر. كما كان ينشر نشاط واتصالات هذه الجمعية مع الأرواح في مجلة أنشأها لهذا الغرض اسمها «المجلة الروحية»^(١). وله مؤلفات عديدة تعد من أفضل المراجع في هذا الموضوع. كما وضع عدة كتب في مادة التريية^(٢) لا تزال مراجع هامة حتى الآن في الجامعات الفرنسية.

وقد نظم دروساً بمعاونة زوجته - وكانت مثقفة مثله - في الفيزياء والفلك والتشريح. ثم بدأ ببحوثه في موضوع العلم الروحي الحديث منذ أوائل العهد به في سنة ١٨٥٤ عن طريق أحد أصدقائه الذي كان

La Revue Spirite.

Pedagogie.

(١)

(٢)

والدأ لوسيطتين قويتين . وفي إحدى الجلسات الأولى طلبت منه روح مرشدة كانت ترمز إلى نفسها « روح الحقيقة » أن يستعير اسم « آلان كاردك » الذي كان اسمه السابق عند تجسده الأرضي أيام « الدرويد » (١) كما أخبرته : طالبة منه أيضاً أن يواظب على جلساته الروحية . ومنذ هذا التاريخ اهتم بموضوع الأرواح هذا . وكان اسمه الأصلي « هيبوليت ليون دنيزارريفاي » (٢) .

ومن أهم مؤلفات آلان كاردك « كتاب الأرواح » (٣) الذي ظهر في أبريل سنة ١٨٥٧ وترجم إلى جميع اللغات ماعدا اللغة العربية وطبع منه حتى الآن أكثر من أربعين طبعة باللغة الفرنسية . ثم ظهر له « كتاب الوسطاء » (٤) في يناير سنة ١٨٦١ ، ثم كتاب « الإنجيل طبقاً للروحية » في أغسطس سنة ١٨٦٤ . ثم كتاب « التكوين » في يناير سنة ١٨٦٨ ثم « مؤلفات مابعد الموت » و « الجنة والنار » و « تعريف عملي بالظواهر الروحية » ..

ولما كان « لكتاب الأرواح » هذا قيمة روحية كبيرة ، إذ أنه يشتمل على مبادئ الفقه الروحي عن خلود الروح ، وطبيعة الأرواح وعلاقتها بالأشخاص والقوانين الخلقية التي تدعو إلى الخير في حياة

-
- (١) Druides .
 (٢) عن « الإنسان روح لا جسد » الجزء الثاني ص ٢٣٦ و ٢٣٧ .
 (٣) Le Livre Des Esprits .
 (٤) Le Livre Des Mediums .

١٢٥

الحاضر والمستقبل . وتبشر بالخير لمستقبل البشرية جمعاء . حسب التعليمات المعطاة من الأرواح العالية عن طريق وسطاء مختلفين - فقد نقل المرحوم الشيخ طنطاوى جوهرى فى مؤلفه الذى سماه بنفس الاسم ^(١) طرفاً من بحوث « آلان كاردك » مبيناً كيف أن ما بها من تعاليم خلقية سامية . ومن تفاصيل دقيقة عن الثواب والعقاب : تتفق مع التعاليم الدينية ، ومدلاً على ذلك بقدرة الفقيه المتبحر : والعالم صاحب التفاسير القيمة التى ينظر إليها فى العالم الإسلامى كله بعين التقدير التام . ونحن نقدم هنا « دراسة فى المذهب الروحى » كتبها الرائد الروحى « آلان كاردك » بمثابة مقدمة لمؤلفه القيم « كتاب الأرواح » تشتمل على مبادئ ونظم كان مشكوكاً فيها ، وأصبحت اليوم من الحقائق الملموسة ، التى لا يصح أن يتطرق إليها أى شك .

والتاريخ من جانبه أثبت لنا أن أغلب هذه المبادئ قد مارسها وزاولها رجال من العظماء فى الأزمان القديمة والحديثة . وإنه ليقدم لنا هنا تأكيدات على ذلك : يقول آلان كاردك فى مقدمته هذه : ^(١) - « للأشياء الجديدة : يجب أن تكون هناك مسميات جديدة . . . وهذا يتطلب - بطبيعة الحال - وضوحاً فى المعنى . وجزالة فى اللفظ ،

(١) راجع « كتاب الأرواح » للشيخ طنطاوى جوهرى طبع ١٩٢٠ ص ٥٦ وما بعدها .

(٢) لا يفوتنى أن أنهو هنا بالمجهود الكبير الذى بذله معى الزميل الأستاذ جورج مرزوق فى ترجمة هذا النص من اللغة الفرنسية التى لا أتقنها تماماً .

وسلاسة في الحديث ، لتحاشي الخلط والتشويش في المعاني المختلفة في الموضوعات نفسها .

وكلمات : « روحى Spiritual » و « عالم روحى Spirituaualist » و « فقه أو علم روحى Spiriualisme » فيها بعض اختلافات محددة ليعطى كل منها جديداً من المعاني لتطبيقه على فقه الأرواح doctrine spirite ، هو مضاعفة الأسباب العديدة في التورية أو التباس الكلام .

« والروحية ، فعلاً عكس ذلك . فضلاً عن أنه من المعتقد أن في الإنسان شيئاً آخر بخلاف المادة يمت بصلة قوية إلى الروحية ، ويؤمن بوجود الأرواح واتصالها بالعالم المنظور . وبدلاً من استعمال كلمتى « روحى » و « علم روحى » سنستعمل للتعبير عن هذا الفقه الأخير كلمتى : « روحى » و « روحية » اللتين تذكراننا بصيغتهما : الأصل والمعنى الأساسى . وبذلك يكون التعبير واضحاً ومفهوماً مع احتفاظه بكلمة « العلم الروحى » وبفاعليتها الذاتية . .

« ومن هنا كان للفقه الروحى أو الإيمان بالروح مبادئ علاقات عالم مادى مع أرواح أو كائنات أو سكان عالم غير منظور . والذين يتمون إلى الروحية يطلق عليهم « روحيون » ويمكن أن نسميهم — إذا أردنا — « روحانيين » .

* * *

وثمة كلمة أخرى يتحتم علينا أيضاً أن نتفاهم في معناها ، لاعتبارها

ومعنى هذا الرأى أن النفس العالمية العامة إن هى إلاّ الله ، وكل كائن إنما هو جزء منبثق من الذات العلية . وهذا شبيه بالرأى القائل بوحدة الوجود .

وثمة آخرون يرون أن النفس كائنٌ خلقى بارز مستقل عن المادة . ويحتفظ بفرديته إلى ما بعد الموت . وهذا المعنى ، بدون أى اعتراض ، أكثر شيوعاً . لأنه تحت اسم أو آخر يعتبر فكرة هذا الكائن الذى يعيش فى الجسد ، وأنه فى حال من الاعتقاد الإلهامى ، مستقل عن كل تعليم عند الشعوب مهما تكن درجة مدنيّتها . والنفس — فى هذا المذهب — هى السبب وليست النتيجة ، وهذا هو الرأى السائد عند الروحانيين . وبدون أى نقاش أو محاولة جدال فى هذه الآراء وتلك المعتقدات وبدون أى اعتبار للناحية الدراسية للغة الأشياء : نقول إن هذه التطبيقات الثلاثة لكلمة «نفس» ، نجد أمامنا ثلاثة آراء مختلفة يتطلب كل منها منهجاً خاصاً يختلف عن الآخر . ولقد لقيت هذه الكلمة قبولاً وتسليماً ثلاثياً . كل منهم له رأيه من وجهة نظره الخاصة لتحديد ما يتقدم به ، والعيب هنا إنما يرجع إلى اللغة التى ليس لها إلا كلمة واحدة للمعاني الثلاثة . . . ولتحاشى كل الاحتمالات يجب توضيح المجال فى مراعاة كلمة «نفس» عند كل من الآراء الثلاثة . والمهم هو أن يجتمع الكل على كلمة سواء ، ولا يكون هناك سوى الاتفاق على «اصطلاح» .

«والذى نراه صواباً فى هذه الناحية هو أن نرضى بقبول المعنى المشترك العادى . فنعرّف «النفس» بالكائن غير المادى ، المستقل ، المنفرد :

الذى يكمن فينا ، والذي يعيش ويستقر في الجسد . وهذا الكائن قد لا يكون موجوداً ، وقد يكون من نسج الخيال ، حتى ليتطلب الأمر إيجاد تعريف له أو اسم يطلق عليه لتعريفه .

ولعدم توافر كلمة خاصة لكل من النقطتين الآخرين نسمى المبدأ الحيوى Principe Vital مبدأ الحياة المادية والعضوية مهما يكن المصدر . وهو مشترك في "سائر الكائنات الحية ابتداء من النبات حتى الإنسان . وقد توجد الحياة متجردة من خاصية الفكر ، والمبدأ الحيوى عبارة عن شيء متميز ومستقل .

وكلمة « حيوية » Vitalité لاتعطى نفس المعنى أو الفكرة . والمبدأ الحيوى في رأى البعض من خصائص المادة ، أى أنه العامل المتكون عندما تكون المادة في حالات محددة معروفة ؛ وعند البعض الآخر - وهي الفكرة الأعم - أن هذا المبدأ موجود في سيات خاص ، ومشتق في الكون جميعاً . وكل كائن يمتص (يشق) منه جزءاً ويستوعبه في أثناء الحياة ، كما هو مشاهد في الأجسام العديمة الحركة عندما تمتص الضوء . وعلى ذلك يكون هذا المبدأ هو السيات الحيوى الذى هو ، بحسب بعض الآراء ، ليس إلا السيات الكهربى المتحون أى المتحول إلى حيوانية animalisé والمعروف كذلك باسم السيات المغنطيسى والسيات العصبى ، إلخ . . وعلى أية حال ، فهذه حقيقة لا يتسرب إليها أى شك ولا تدع مجالاً للجدل أو المناقشة ، إذ أنها نتيجة ملاحظة هامة ، وهى أن الكائنات العضوية تحتوى في صميمها على قوة تهب ظاهراً الحياة طالما كانت

هذه القوة موجودة ؛ وأن الحياة المادية شاملة لجميع الكائنات العضوية ،
وأنها مستقلة عن الإدراك والفكر ، وأن الإدراك والفكر هما خاصيتان لبعض
أنواع العضويات . وأخيراً إن بين أنواع العضويات التي تتمتع بالإدراك
والفكر واحدة ذات إحساس خلقي خاص يعطيها تفوقاً لانتزاع فيه على
الأخرى ألا وهي النوع البشرى .

وقد يُفهم من عدة مفاهيم أو معان أن « النفس » (بهذا المعنى)
لا تستبعد المذهب المادى ولا مذهب وحدة الوجود .

والروحاني نفسه يمكنه أن يفهم النفس جيداً حسب أحد التعريفين
أوحسب أحدهما بدون مساس بالكائن غير المادى المتميز والذي يطلق عليه
حينئذ أى اسم . ومن ثم فإن هذه الكلمة ليست نتاج رأى من الآراء ،
ولإنما هي كلمة مطاطة ، فضفاضة ، كل يوفقها على أسلوبه . . ومن هنا
كان ذلك مصدراً لمتازعات لانهاية لها . وينبغى لنا فى ذات الوقت أن
نتجنب الخلط باستعمالنا كلمة « نفس » فى الحالات الثلاث ، بإضافة
صفة أو نعت يحدد وجهة النظر التي تراءى لنا منها أو التطبيق الذي
نستعمله . وستكون بذلك كلمة نوعية تمثل فى آن واحد مبدأ الحياة المادية ،
والإدراك ؛ والمعنى الخلقي ، الذي يتميز بصفته كما هي الحال مثلاً بالنسبة
للغاز الذي نميزه بإضافة الكلمات : هيدروجين ، أو أكسجين ، أو أوزون .
وحينئذ يمكننا أن نقول ، وقد يكون ذلك من المستحسن « النفس الحيوية »

L'âme Vitale لمبدأ الحياة المادية ؛ و « النفس الإدراكية » L'âme

intelletuelle لمبدأ الإدراك ؛ و « النفس الروحية » L'âme Spirituelle لمبدأ

فرديتنا بعد الموت . وكما يتضح لنا أن كل ذلك ليس إلا مسألة كلمات .
 إلا أنها مسألة في غاية الأهمية من أجل التفاهم . ومن هنا نستنتج أن
 « النفس الحوية » إنما تكون عامة بالنسبة لكافة الكائنات العضوية مثل
 النباتات والحيوانات والإنسان ؛ و « النفس الإدراكية » إنما تكون خاصة
 بالحيوان والإنسان ؛ وأما « النفس الروحية » فيختص بها الإنسان وحده .
 ولقد كنا نعتقد بضرورة التأكيد على هذه الشروح بأن المذهب
 الروحي يستند — بطبيعة الحال — إلى وجود كائن فينا مستقل عن المادة
 تماماً ، ويظل باقياً على قيد الحياة بعد فناء الجسد . وسوف تتكرر كلمة
 « نفس » كثيراً في هذا الكتاب . ومن ثم يتعين علينا أن نحدد المعنى
 حينما نستعملها لتجنب أى لبس .

• • •

ولنقدم الآن على الموضوع الأساسى لهذه التعاليم التمهيدية :
 إن العلم الروحي كأى شئ آخر جديد له أنصاره ومعارضوه .
 وسنحاول هنا الرد على بعض اعتراضات هؤلاء الأخيرين ، مفندين الدواعى
 التى يستلنون إليها . ولا ندعى أننا سيمكثنا أن نقنع الجميع ، فبهم من
 يتوهم أن النور إنما خلق لهم وحدهم . وحسبنا أن نتوجه إلى الأشخاص
 ذوى النية الحسنة ، ممن ليس لديهم أية فكرة سابقة عن الموضوع ،
 وعندهم الرغبة الصادقة فى أن يتعلموا أو يزدادوا علماً . ونوضح لهم أن أغلب
 الاعتراضات على هذا الفقه إنما هى ملاحظات مبتورة غير كاملة عن
 الحوادث ، جعلت حكمهم منطوياً على كثير من التسرع والاندفاع .

ونذكر أولاً في كلمات قليلة ، المجموعة التصاعدية للظواهر التي بشرت بميلاد هذا الفقه الجديد .

لقد كان أول حادث اجتذب الأنظار ونبه الأذهان للاهتمام به هو وجود أشياء تتحرك من تلقاء نفسها ، فسميت حينئذ الكوبية عام — باسم « الموائد الدائرية » Tables tournantes أو « رقص الموائد » Danses des tables . وظهرت هذه الظاهرة أول الأمر في أمريكا — أو بمعنى أصح تجددت في هذه المنطقة . لأن التاريخ يثبت أن هذه الظواهر ترجع إلى زمن موغل في القدم — وكان حلوثها مصحوباً بظروف غريبة كصدور أصوات غير عادية ، وكضربات منتظمة وذلك بدون سبب واضح معلوم . ثم انتشرت هذه الظواهر بسرعة في أوروبا وفي أنحاء أخرى من العالم ، فأثارت في بادئ الأمر كثيراً من عدم التصديق ، ولكن سرعان ما تعددت التجارب والاختبارات فبددت الشكوك وأكدت صدق هذه الحقائق وجديتها . ولو كانت هذه الظاهرة قاصرة على تحريك الأشياء المادية فقط لأرجعنا تفسيرها إلى سبب طبيعي محض . ولكننا بعيدين كل البعد عن معرفة كل العوامل الخفية للطبيعة وجميع خصائص العوامل المعروفة لنا . فالكهرباء مثلاً تضاعف كل يوم إلى ما لا نهاية الموارد التي يستعملها الإنسان منها . ولا شك أن تكون الكهرباء قد امتدت إليها يد التعديل عن طريق ظروف خاصة ، أو أن عاملاً ما غير معروف لنا كان السبب في هذا التعديل . إن اجتماع أشخاص عديدين من أجل زيادة القوة الفعالة للظاهرة ، ليليدوا تليداً لهذه النظرية ، ويمكن اعتبار هذا الجمع بمثابة بطارية متعددة

القوى حسب عدد العناصر .

أما الحركة الدائرية فلم تكن أمراً عجيباً . ففي الطبيعة ، نعرف أن الكواكب تتحرك دائرياً . وقد يكون هناك انعكاس في الحركة العامة للكون ، أو قد يكون ثمة سبب غير معروف حتى الآن يمكن أن يكون سبباً في تحريك الأشياء عرضاً وفي ظروف معينة في مجال يشبه المجال الذي يجتذب الكواكب .

ولكن الحركة لم تكن دائماً دائرية ، وإنما كانت الأشياء في الغالب متقفزة ، وكثيراً ما يصحب هذه الحركة عنف شديد ، فتارة تنقلب رأساً على عقب ، وتارة أخرى يُقذف بها في اتجاهات غير محددة . وبخلاف كل قوانين الطبيعة كانت الأشياء ترتفع عن الأرض وتظل معلقة في الهواء . وليس هناك حتى الآن ما يفسر هذه الظاهرة ، وعمّا إذا كان مصدرها ناشئاً عن قوة عامل فيزيقي غير منظور . . ألم تنظر إلى الكهرباء كيف تهدم المباني وتقتلع الأشجار ، وتقذف بأثقل الأجسام بعيداً ، تجرّها أو تصدّها ؟ .. وإذا افترضنا أن الأصوات غير العادية والضربات المطرقة لا تعدو أن تكون أصواتاً عادية ناتجة عن تمدد الأخشاب أو أي سبب عارض آخر ناتج عن تراكم السيل الخفي ، ألا تحدث الكهرباء أعنف الأصوات ؟ ..

ويتبين لنا حتى الآن أن كل هذه الأمور يمكن أن تدخل في نطاق الحوادث الطبيعية الفيسولوجية المحضة . وبدون خروج عن هذا المحيط في الآراء كانت هناك مادة للدراسة جادة واعية ، قادرة على تحديد عناية العلماء .

ولم لا يكون ذلك كذلك ؟ .. إن لمن المؤلم حقاً أن نقول : إن هذا إما يرجع إلى الأسباب التي تم البرهنة عليها في آلاف الحوادث المماثلة ، والتي تدل على استهتار التفكير البشرى . والتعميم للشيء والأساس الذى اتخذ قاعدة لأولى الاختبارات لم يكن غريباً . فكم من نفوذ في الرأي سيطر على أمور ذات خطر كبير ، دون اعتبار إلى أن الحركة انطوت على شيء لأهمية له . أما فكرة المائدة فقد نشأت ، بدون شك ، لأنها هي الشيء الأنفع لنا من غيرها ، ولأننا نفضل الجلوس عادة حولها لاجل أى أثاث آخر . إذن فالرجال ذوو الشأن الرفيع قد يكونون في بعض الأحيان مخدوعين . وليس بمستحيل على بعض الأرواح الراقية أن تصمم بالرغم منها على الاهتمام بما اتفقنا على تسميته « برقص الموائد » ومن المؤكد أيضاً أن الظاهرة التي لاحظها جلفاني Galvani ، لولاحظها رجال من العامة لاعتبروها شيئاً من الهزل الذي لا يخرج عن المزاح أو السخرية ، واعتبروها كالعصا السحرية . وكم من عالم جاد اعتقد أنه خرج عن مبادئه باهتمامه « برقصة المناصد » . ولقد تفضل البعض متواضعاً بالموافقة على أن الطبيعة لم تقل بعد كلمتها الأخيرة . وأراد هذا البعض أن يرى ويتأكد كيما يرضى ضميره . ولكن ، يبدو أن الظاهرة لم تحدث أمامهم كما كانوا يتوقعون من أنها يمكن أن تأتى حسب هواهم أو حسب طريقة تجاربهم . ولذا فقد أجمعوا على الإنكار . وبالرغم من قرارهم فما زالت الموائد تدور . ويمكن القول مع جاليليو Galileé : « ولكنها مع ذلك تتحرك » . ونقول أكثر من ذلك إن الحوادث تضاعفت بدرجة كبيرة ، حتى لقد

أضحت اليوم جديرة بالذكر خليقة بالاهتمام . ولم يبق إلا إيجاد توضيح لها منطقي ومعقول . فهل يمكن استنتاج شيء ضد حقيقة هذه الظاهرة لمجرد أنها لم تحدث بالطريقة التي يرغبونها حسب هواهم ؟ . . هل ظواهر الكهرباء والكيمياء لم تكن مرتبطة إلا بشروط معينة ؟ . . وهل لنا أن ننكر هذه الظواهر لأنها لا تحدث خارج حدود هذه الشروط ؟ وهل هناك إذن وجه للاستغراب في أن ظاهرة تحريك الأشياء عن طريق السيل البشري لها أيضاً شروطها . . وتتوقف الظاهرة عندما يقوم المختبر بتجربتها حسب وجهة نظره ، عاملاً على توجيهها حسب هواه ، أو إخضاعها لقوانين الظواهر المعروفة بدون اعتبار إلى أن الأحداث الجديدة لها هي الأخرى قوانين جديدة إذن فلمعرفة هذه القوانين يجب دراسة الظروف التي تنشأ عنها هذه الأحداث . ولا يمكن أن تكون هذه الدراسة إلا ثمرة ملاحظات مستمرة دقيقة ، وعادة ما تكون طويلة المدى .

ولكن هناك بعض أشخاص يعترض على هذا قائلاً إنه لا بد أن يكون ثمة نصب واحتيال في هذه الأمور . ونسألهم بدورنا عما إذا كانوا متأكدين من وجود احتيال ما ، وعما إذا كانوا يعتبرون هذا فوق قدرتهم في الفهم . ولا يكونون كالقروي الذي شاهد أحد علماء الكيمياء وهو يجرى تجاربه في معمله من خلال أنابيب اختبار تحتوي على سوائل ملونة ، يصب من إحداها على ما في الأخرى فينتج لوناً آخر مختلفاً فصاح قائلاً : « ياله من حاو ومحتال بارع » !! .

ولنفرض أن نصباً واحتيلاً حدث بالفعل باستعمال هذه الطريقة ،

فهل معنى هذا أننا ننكر الحقائق ؟ هل لنا أن ننكر الكيمياء لمجرد أن بعض الحواة اعتبروا أنفسهم كيميائيين ؟! جدير بنا أن نضع في حسابنا طباع الأشخاص ، والحدوى أو الفائدة التى يجنونها من استعمال طرقهم فى الغش والتضليل . . أهى مداعة ؟ . . إن اللهو — إذا كان ثمة لهو — لن يلبث إلاّ لمدة قصيرة . أما إذا طال أمده وزاد عن حده ، فلا بد أن تكون عاقبته وخيمة ، ويقع الضرر آتئذ على الخادع والمخدوع معاً . وإذا كانت هذه الظواهر المنتشرة فى أرجاء العالم من أقصاه إلى أقصاه ، وتقبلها أشخاص لهم اعتبارهم كشخصيات ذات نفوذ وسلطان فى الدوائر الأدبية والعلمية — إذا كانت هذه الظواهر خدعة فإذا يمكن أن نسمى هؤلاء ؟ هل يمكن أن يكونوا مخدوعين ؟ إن كان ذلك فالأمر لا يقل غرابة عن الظاهرة نفسها . وحاشا أن يكون أمثال أولئك المفكرين العظام أغبياء أو يمكن أن ينطلى عليهم الخداع ! . . . »

* * *

وإلى هنا نجتزئ هذه الدراسة الممتعة التى كتبها الفيلسوف الكبير « آلان كاردك » عن « الفقه الروحى » مقدماً بها « كتاب الأرواح » . . فالدراسة طويلة ولكنها شائقة ومفيدة استغرقت عدداً كبيراً من صفحات كتابه المطبوع باللغة الفرنسية . . وكتابنا هذا محدودة صفحاته ولا يمكن أن يستوعب الدراسة كلها . . ونكتفى بهذا القدر هنا آمليين أن تتاح لنا فرصة أخرى ولعلها قريبة ، نتابع فيها الحديث عن هذه الدراسة فى كتاب آخر خاص بإذن الله . .

الفصل العاشر

دور المرأة في الوساطة الروحية

لقد كان للمرأة دور كبير في الوساطات الروحية منذ قديم . ويرجع هذا في الغالب إلى لطافة جنسها ، ورقة شعورها التي كانت عاملاً في رقى الأبحاث الروحية . فمن النساء من لم يكتفين بأن يكن وسيطات بل تجاوزن هذا الحد إلى أن كن مرشحات يقتدى بهن ، ويسترشدن بنصائحهن جمهور من الرجال والنساء من كل الطبقات .

فن الوسيطات المشهورات عند العرب في الجاهلية : طريفة ، وزبراء ، وعفراء ، وسلمى الهمدانية ، وفاطمة بنت مرّ الخثعمية . وهى التي تنبأت أن الرسول العربى الكريم يظهر من سلسلة عبد الله بن عبد المطلب حيث قالت لعبد الله يوماً « رأيت في وجهك نور النبوة ، فأردت أن يكون ذلك في فأبى الله تعالى إلا أن يضعه حيث أحبه » وقالت :

إني رأيت غيلة نشأت فتلاً لأت بجناح القطر (١)

ورأيت نوراً قد أضاء له ماحوله كإضاءة البدر

لله مازهرية سلبت منك الذى استلبت وما تدرى (٢)

وأما النساء اللاتي وصلن إلى درجة التكامل الإنسانى الأعلى وتحلین

(١) الخنم : الجرة الخضراء .

(٢) أى من بنى زهرة وتعنى آمنة أمه صلى الله عليه وسلم .

بالرقى الروحي فكثيرات ، منهن رابعة العدوية الشهيرة . وقد روى الإمام
المنائرى من خوارقها الروحية ، أن لصا دخل حجرتها وهى نائمة فحمل
الثياب وطلب الباب فلم يجد ، فوضعها فوجدته . فحملة فخفى عليه ،
فأعاد ذلك مراراً كثيرة ، فلما عجز احتار فى أمره وأراد أن يولى مدبراً من
حيث أتى ، ولكنها نادت عليه : « يا هذا . . إذا لم تجد عندنا شيئاً
تأكله وتشربه فلن تضيق بك رحمة الله وفضله ، فأقبل علينا وبين يديك
قدراً للماء فتوضأ ، وتعال فصل ركعتين ، لعل الله أن يفتح لك أبواب
رزقه » . فدخلت هذه الكلمات قلب الرجل الذى لم يعرف الرحمة من قبل ،
وفتحت فيه آفاقاً للعطف والمرحمة . فأقبل يبكى بين يديها نادماً مستغفراً
ثائباً . ثم قام فصلى ركعتين كما دعت ، ومن يومها انضم إلى موكب
العابدين المتبتلين الصالحين ..

وهى من النساء الكاملات اللاتى يرجحن محبة الخالق جل وعلا على
ماسواه . وفى ذلك تقول :

كلهم يعبدون من خوف نار ويرون النجاة حظاً جزيلاً
أو بأن يسكنوا الجنان فيحظوا برياض ويشربوا سلسيلاً
ليس لى فى الجنان والتارحظ أنا لا أبتغى بحبى بديلاً
ومنهن فاطمة النيسابورية ، وهى أستاذة ذى النون المصرى . وقد
أعجب بفضلها أبو يزيد البسطامى ، وقال ماحدثتها عن مقام من
المقامات إلا " وكان الخبر لها عياناً .

ومنهن فاطمة بنت المثنى الأشيلية ، وقد لازم خدمتها الشيخ

يحى الدين بن عربى وأعجب بكماها . ومن كلماتها التى تحوى على
 اللب والمعنى الدقيق ، قولها لمريديها « ما منكم أحد يدخل على إلا ببعضه
 ويترك بعضه فى أغراضه من داره وأهله إلا محمد بن العربى . فإذا دخل على
 دخل بكله ، وإذا قام قام بكله ، وإذا قعد قعد بكله ، لا يترك خلفه من
 نفسه شيئاً » . وكانت تتوسل بروحانية فاتحة الكتاب لقضاء الحوائج .
 وأما فى عصرنا الحاضر فإن المشتغلات بالروحية كثيرات جداً فى
 البلاد الغربية ، فمن الوسيطة الإسبانية أسايا بلادينو ، والفرنسية مدام
 ديسبرانس ، ووسيطه الجلاء البصرى والسمعى أستيل روبرتس ، والوسيطه
 كاتى فوكس ، ومسرليونور بيير ، ومارى هوليس ، وإميلى فرانس ،
 ومسرمرسيا سوين ، ومارجرى ، وجريس كوك ، والمرشدة أمس جوليا ،
 ومس أنى بيزانت رائدة الجمعية الشيوصوفية ، وغيرهن كثيرات . .
 وقد أثبتت لنا التجارب أن المرأة مستعدة بفطرتها للوساطة الروحية :
 وأنها شريكة الرجل فى مجال الخير والحق وتقديم المساعدة للإنسانية فى كل
 مجال ممكن . .

• • •

ولقد بدأت اليقظة الروحية الحديثة فى نساء الشرق منذ أن أصبح
 الإلهام من عالم خارجى حقيقة علمية ، بفضل بحوث علم الروح بعد
 أن كان فى الماضى مجرد عقيدة فلسفية .
 ولعل أوضح مثال لهذا الإلهام الراقى فى بلدنا هو القصائد الرائعة التى
 ترد فى تدفق من روح شاعر العروبة العظيم أمير الشعراء أحمد شوقى

(١٨٧٠ - ١٩٣٢) . والى يملها بغير ماتوقف منذ أكثر من عشرين سنة على وسيطة مصرية فاضلة قرينة نطاسى بارع وهى السيدة حرم الدكتور سلامة روفائيل سعد .

وهذه السيدة الفاضلة ليست أدبية ولا شاعرة ، ولم تنظم فى حياتها بيتاً واحداً من الشعر (فى غير حالتها الوسايطية) . ولم يخطر ببالها يوماً أنها ستكتب شعراً ، ولم تتح لها ظروفها سوى الحصول على الشهادة الابتدائية فى سنة ١٩١٤ (نظام إنجليزى)

وقد بدأت الوسيطة حياتها الوسايطية كمعالجة روحية حوالى سنة ١٩٤٥ ، وبعد ذلك بوضع سنوات أخذت تظهر عليها موهبة الكتابة عن طريق الجلاء السمعى من روح شوقى الذى أخذ يملى عليها قصائده الفياضة كلما عن له ذلك . وهو وحده الذى يختار الظروف والمناسبات ، فهو ليس آلة فى يدها ، بل هى عبارة عن جهاز آدى راق فى يد مجموعة من الأرواح المرشدة الراقية تحرس الجلسة عندما يكون شوقى واقفاً بالقرب منها ومنهم يملى الشعر كلمة فكلمة .

والشعر الذى جاء عن روح شوقى هو نفس الشعر الذى ألفناه منه خلال حياته الأرضية ، وله نفس الطابع والأسلوب واللغة والبناء الفنى ، ونفس الشاعرية والطريقة (١) .

وقصائده التى أملأها مما نشرت فى مجلة (عالم الروح) التى كان

(١) عن كتاب « الإنسان روح لا جسد » جزء أول ص ٥٢٥ و ٥٢٦ .

يصدرها المرحوم الأستاذ أحمد فهمى أبو الخير ، وفى كتاب « الإنسان روح لاجسد » للدكتور رؤوف عبيد . وذلك كله يمكن أن يتجمع منه ديوان من الشعر كبير . وهذا عدا إحدى الروايات التى أملاها من العالم الآخر، والتى جاءت فى مستوى رواياته الشعرية التى طبعت له إن لم تكن أعلا منها مستوى . وعدا الحكمة والفلسفة التى أرسلها فى رباعيات رائعة . ونكتفى هنا بأن نورد بعض مقتطفات من شعره حتى تكون تحت بصر القارئ الكريم كعينة يضاهيها بشعره الذى نظمته فى حياته .

فى قصيدة عنوانها « إلى المتشككين » . . . وهى مكونة من ٨٧ بيتاً

يقول :

والفتح أزهر من عنان قبابه ^(٢)	فُضّت رموز الغيب من أحقابه ^(١)
يستخلص المطموس ^(٤) من حجابيه	وانساب فى العلياء ومضى بالنهى ^(٣)
فك الروابض فى قصى ^(٥) شعابه	وانقاد نبع الروح صوب منادم
أزكى حنين الكون فى أعجابه ^(٧)	والشائق ^(٦) المرموق فى أوج الذرى
يجلو الظما ما كان من تسكابه	والروح من روض الخلود سلافه

(١) الأحقاب : الدهور .

(٢) عنان قبابه : يقصد بها السماء .

(٣) النهى : العقول .

(٤) المطموس : الذى اغشى .

(٥) القصى : المكان البعيد .

(٦) الشائق المرموق : هو عالم الروح .

(٧) عجائبه .

وغداً يهز العالمين يقينه جهراً لصدم معارض ومجابه

* * *

أقطاب علم الروح فيض بحوثكم يطوى المضلل في فلول عبابه
والروح كم أعيا الحكيم كمينه حتى بدا كمقلب (١) بعذابه
كم رعدة هزت كيانه مباحث ورمته بالإعياء في تجوابه
والطرق (٢) دوماً للبحوث دعامة تحيي رميم العمق من إجدابه
موج الأثير، أنحى، بلوت محيطه (٣) وألفت ما أهلك في أعقابه

* * *

وفي قصيدة عنوانها : « رسالة إلى ولدى على » يقول :

يا ابن الأمير (٤) فذاك حستى ما أنا في المتأذى أو في التراب فقدته
ما كنت يوماً للزوال فريسة « شوقى » سما للخلد مذ ودعته
لا تحسبن بحق حبك أننى فرد طفيف قد مضى وسلوته
كلا على أنت أدرى من أنا أيقنت حزى فى الضنا وبلوته
ما كان رأى أن أطأ طمى هامتى فأنصاع دهرى صاغراً وشهدته
يارب دهر للمكارم عشته فعجبت مما كتته ونظرتة
أنت المقدر لا سواك شجاعى ما كان منى فى الحمى أكبرته

(١) المقلب : المقلب مراراً .

(٢) الطرق : التكهّن .

(٣) يقصد بالمعنى قبول الإنسان اختراع الراديو .

(٤) يشير إلى لقبه « أمير الشعراء » .

١٤٣

الليل عندى والنهار رهينة كم هان سهلى إذ أراك عرفته
أقضى اللبانة^(١) من مآرب حجى نصر اليراع ، وما جنيت حفظته
ماكنت أرضى بالمديح تملقاً سهماً رميت بمن أراك خشيته
والليث يزأر من صلابة خصمه فخر المكاثة إن هوى وصرته

* * *

ومن قصيدة له « فى عيد الأم » تبلغ آياتها ٩١ بيتاً يقول :
أقدم فتيةك فى الزمان مخلدُ وسناء فجرك رائد يتوقد^(٢)
مازادك الرغد الوليد تشبياً^(٤) فعريق مجدك بالمديح منضد^(٥)
قلدت من قدم جليل مهابة وبفطرة^٦ الرضوان^٧ سمحاً تلبد^٨
عاصرت جرداء^(٩) الهوى^(١٠) أينعت فيك الأمومة والقرائن شهد^(١١)

* * *

-
- (١) اللبانة : الحاجة .
 - (٢) يتوقد : يتلألأ .
 - (٣) الرغد : طيب العيش .
 - (٤) التشبب : النسيب والمديح .
 - (٥) منضد : منسق بعضه إلى بعض .
 - (٦) الفطرة : الطبع الأول الذى يولد به الإنسان .
 - (٧) عكس السخط .
 - (٨) أى تلتصق فى الأرض .
 - (٩) الأرض القاحلة لا نبات فيها .
 - (١٠) المادة الأولى .
 - (١١) شهود .

أوليس يخضع للخطى ووثيدها روض الجنان نضيرها ومهد؟
سبحان من جعل الرياض بروعها تجشوا لمن تهب الكيان وتسجد
ياروض مالك للظباء مطأطأ هاماً يحلله الجمان (١) وعسجد (٢)

* * *

ثم هاهي قصيدة رائعة له يقدم بها كتاب « الإنسان روح لا جسد »
جاءت في ١٦٠ بيتاً تقتطف منها الآيات الآتية :

« فالمرء روح شف لا جسد » يرى	منذ استقر ببطن أم يد عم (٣)
والروح يُلقى في الجنين مشيئة	من خالق الأكوان وهو ينظم
والروح أصل للتواجد خالده	مسراه (٤) علم شامل، لا طلسم (٥)
من ناجز (٦) أو مقبل في عمقه	علم العلوم بجدة لا هزم (٧)
والمستنير بحكمة وثقافة	يرضى التعارف بالخلود ويكرم
ويرى السعادة أن يزود من عل	فهم الحقائق ، والسماء تعلم
وللى الرغائب يستجيب ذو النهى	فالعالم في دنيا الخلود متمم
ولذلك قامت في الخلود منابر	تدلى بأقدس ما ينير ويُفهم

(١) اللؤلؤ والدر :

(٢) الذهب .

(٣) يستند لئلا يميل .

(٤) مروءة المستنير .

(٥) السحر .

(٦) حاضر .

(٧) أى أن علم الروح هو علم العلوم وهو متجدد لا يهرم بخته .

إلى أن يقول :

فألجأ بين الخالدين رسالة
وأنا أحذر من عنيد مدّح
وأقول بالإشفاق لست موارباً^(١)
إن الخلود تكشفت أسرارها
وتناشد الأحياء أن يتبصروا
فإلامَ يختال المكابرُ لاهفاً
إلى أن يقول :

فإنه إذ خلق الجمال العالم
مرتفعاً يُبقى نصيباً فائقاً
فتراه مدّاً للصميم المرتجى
وهو النعيم الخالد والبسم

وفيما يلي نماذج قليلة من رباعياته الغزيرة التي بعث بها من
عالم الخلود :

يا حبيب الروح مارو	حي بطيات الظلام
صفوها الرافراق يغزو	مستحاثات السلام
وهي في الأفلاك تسرى	أوبأسراب الغمام
ماغفاة الأرض	مثلي إنّ روحي لاتنام

(١) مخادعاً .

(٢) لمن رهاهم الدهر بالحزن والمرضى .

كلما طير تغنى في أفانين الورود
أوبدت تختال شمس في مجالات الوجود
أوشدا الشادى بحق في صلاة أو سجود
لانى في الحى أغدو ضامنا حفظ العهد

يا رعى الله ربوعاً في حياتى باسمات
كلما استعرضت فيها من ضحى أو أمسيات
خطت الروح الملى من نظيم العاطرات
عبقها كالمسك يسمو للسهى والساريات

ليه سقيا للندى يا منهل الأم الرعوم
دافق الأغداق صر فا. كم وددنا أن يدوم
عشت فينا خير ساق من عصارات الكروم
ماسلوت العهد أشه دتُ الثريا والنجوم

وقفى يا نيل أشدو الحق نوراً للغيور
منة من فتح من أه لدى السموات البدور
جثتها من فى البرايا حجة العلم الوقور
ليس بالألفاظ تهدى بل بمضمون السطور

أنصتى مصر لنجوى من قضى فى الشتات
عل من نسج القوائى تستعيدى الخاليات

فالقريص اليوم دين	لاحق	للأوليات
واغفرى سهواً وقت	صيراً كعفو الأمهات	
مصر كالزهراء في	أوج تهادت بالبهاء	
سنة الأفضال أوفت	من أزهير الضياء	
يوم كان الوحي يترى	مثل صفو الأتقياء	
ملهماً قلبي ليزكي	من تغاريد الرجاء	
فاذكريني مثلما آله	تُ أن أرحى الوداد	
أنصفى بالله « شوق »	واقصرى شق البعاد	
وارتضينى فى عداد الخ	فى ملح العتاد	
مادعا يوماً للدره	الخطب داع للجهاد	

. . .

ولقد قام الدكتور رؤوف عبيد بعرض قصائد شوقى التى أرسلها من العالم الآخر ، على عدد كبير من شعراء وعلماء أجلاء ممن يوثق برأيهم ويؤخذ بقولهم ، فشهدوا جميعاً - بعد مضاهاة هادئة متروى فيها استغرقت شهوراً كثيرة وشملت الآلاف من الأبيات المملأة - بأن الشعر يحوى واضحة خصائص شعر شوقى ، وفيه روحه وشاعريته وموسيقاه وأوزانه ومعانيه وتفكيره وقوافيه . وكان من هؤلاء الشهود الثقاة والعلماء المدققين الأستاذ الكبير محمد عزيز أباطة عضو المجمع اللغوى وعضو المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ، والأستاذ الدكتور أحمد الشايب عميد «دار للعلوم» سابقاً وأستاذ الأدب العربى ووكيل

كلية الآداب ، والشاعر المبدع الأستاذ أحمد عبد المجيد فريد السفير السابق ، والأستاذ محمد عبد المنعم خضاجي أستاذ الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بالجامعة الأزهرية ، والأستاذ الدكتور بدوى أحمد طبانة رئيس قسم البلاغة والنقد الأدبي حالياً بكلية «دار العلوم» ، والأستاذ المحترم خليل جرجس خليل الشاعر المنطلق وعضو لجنة الشعر « بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية » ، والشاعر الكبير الأستاذ عادل الغضبان مدير النشر بدار المعارف وعضو لجنة الشعر « بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية » ، وغيرهم كثيرون .

وما ورد في تقرير الأديب الشاعر الأستاذ عادل الغضبان « وأما شعر شوقي فأنا مع إخواني الأدباء والشعراء الذين وافوك بآرائهم في أن هذا الشعر يحوى معظم خصائص شوقي ولوازمه ، فإن نحن تأملنا في بعض هذه القصائد... لم نتردد في الحكم بأنها من شعر شوقي لما اشتملت عليه من قدرة ، وبلاغة ، وعمق ، وسلاسة ، وشاعرية انحدرت من مصدر الإلهام . . . » على أننا إذا امعنا النظر في بعضها الآخر وجدنا فيها مع علو النفس أخطاء وجوازات غير مستحبة تتره عنها شعر شوقي في دنيا البشر كما يتتزه عنها شعر الفحول من أمثاله فهل « أحل » لنفسه في عالم الروح ما حرّمه عليها في مناكب الأرض ؟ .

ثم يقول « وبعد فكيفما كان الأمر فهذه قصائد تسير وشعر شوقي على سنن واحد ، فإن كانت من نظم سواء فإنها من نظم شاعر يحاكيه موهبة فذة ، وعمق تفكير ، وبلاغة تعبير ، وجمال تصوير فما

١٤٩

أجدره عندئذ أن ينسبها إلى نفسه على ما بها من هنوات لا تقدح في شاعريته
سفيكون في طليعة الشعراء فلنترل فلنترك إذن على حكم العلم الروحي فيه
كل الغناء

ويجدر بنا أن نورد أيضاً نص التقرير الذى دونه بهذا الخصوص
الأستاذ المحترم على الجندى عميد دار العلوم بجامعة القاهرة سابقاً ،
وفيه يقول :-

« قرأت الأشعار التى تملها روح شوقى - رحمه الله - على الوسيطة
قرينة الدكتور سلامة سعد ، وأقرر بإزائها ما يأتى :

أولاً : كثير من الألفاظ التى جاءت في ثانيا القصائد المملأة هى
ألفاظ شوقى في قصائده المأثورة ، وهى ألفاظ تنفج بالترف والتعجب .

ثانياً : البحر المفضل لدى شوقى كان البحر الكامل ، وهو كذلك
بحره المفضل بعد انتقاله .

ثالثاً : كثرة الحكم والأمثال في شعره الأصلى والمملئ .

رابعاً : استعمال أساليب الإنشاء بكثرة كالاستفهام والتعجب ،
وخصوصاً فعل الأمر ، وهى من لوازم شوقى .

خامساً : كثرة الألفاظ اللغوية المعجمية التى كان يستعملها ويشيع
فيها الحياة ، وهى من خصائصه .

سادساً : مطالعه الباهرة المصرفة .

سابعاً : أسلوبه الفخم الذى عرف به ، والذى يساوقه إلى نهاية

القصيدة إلا قليلا في أكثر شعره .

ثامنا : تهافتة في بعض الأبيات مما أخذ عليه حيا ، وهو من سمات الطبع والبعد عن التكلف .

تاسعاً : حبه للسلام والتصافي وكراهة الحرب والخصام والعنف ، وهو متجل في شعره المملئ .

عاشراً : صحة العقيدة وتمجيده للخالق الأعلى ودعوته إلى مكارم الأخلاق ، والتمسك بالفضائل ، وهذا شيء مأثور عنه رحمه الله .

والذي لاشك فيه أنه لا يمكن لأى شاعر مهما علا كعبه — فضلا عن السيدة الوسيطة المحدودة الثقافة — أن يقلد شوقي بهذا الشعر أو يأتي بما يشبهه . وليس هناك ما يدعوا سيدة جليلة إلى تحمل هذا العناء ، وكان الأفضل مثلا أن تنسبه إلى نفسها فإنها تكسب بذلك شرفاً عظيماً ، وتكون أشعر شاعرة في هذه الأمة .

أما الأستاذ الجليل أحمد عبد الحيد فريد السفير السابق والشاعر المطبوع — وهو من أبرز أبناء مدرسة شوقي ومن أكثرهم اطلاعاً على شعره ومعرفة بخصائصه — فقد قام بدراسة معمقة لهذه القصائد المنسوبة إلى روح شوقي وكتب في شأنها التقرير الآتي نصه :

« كلما أمعنت النظر وأعملت الفكر فيما أملت روح شوقي الشاعر من نظم جزل ، سلس ، صاف ، ينبع من مورد عذب وقرق على السيدة الفاضلة الوسيطة التي شرح قصتها الدكتور رؤوف عبيد في كتابه القيم

« الإنسان روح لا جسد » كلما ازدادت يقيناً بأن الله لومد في عمر شوقي لنطق بهذا الشعر في حياته ، وهو ما انفعلت به نفسه وروحه بعد مفارقة هذه الدنيا . بل إنني ازداد ثقة و يقيناً بأن هذا الشعر إنما هو امتداد لشاعريته التي لم يكن من المستطاع أن تخبو أو يخفت لها صوت طالما أن الله يريد لها أن تبقى في صورة إملأ من روحه على وسيطة لا يداخل المرء أى شك في أنها تتلقى من الروح ما تمليه من شعروها بلورها تنقل ما تتلقاه في صدق وأمانة .

ذلك أن ما عاجلته روح شوقي من الشعر قد مس أنماطاً من فنون الشعر لها نفس الطابع ، وذات الأسلوب ، واللغة ، والبناء الفني السامق . بل إن الديباجة وموسيقى الشعر ، وإيقاع الوزن ، وغزارة القوافي لما يقطع بأن هذا هو شعر شوقي الذي كان يزاوله في حياته . كما أن نغمته الطويل في النظم وهو ما تميز به بين شعراء عصره ومن سبقوه من الشعراء للدليل قائم بذاته على أن روح شوقي تملى على السيدة الوسيطة ما ورد من قصائد تناولت مناسبات قائمة رأت روحه أن تشارك فيها مثلما كان العهد به في حال حياته .

ولست أعلم أن شاعراً قبل شوقي أوبعده قد أجاد في حال الاستفاضة والتدفق دون ما إسفاف أو ترخص في قصائد جاوزت أبيتها المثات وتناولت مختلف الموضوعات مثلما فعل شوقي في حياته وبعدها .

ومن عجيب شعر شوقي أنه لا يُقلد ، لأنه كالجوهر الفريد النادر . بل إن تمكنه من اللغة العربية وطول باعة في القريض والوزن والعروض ،

وهو الذى طلب العلم ودرس القانون فى باريس ، كان فى حياته موضع إعجاز وعجب ممن كانوا يعلمون من معاصريه عن نشأته المترفة التى تتأذى من الجلد وطول البحث .

ولعل أقصر القول فى هذا الشأن على أمر تكشف لى وأنا أقرأ شعر روح شوقى وهو اهتمامه البالغ بمن نقد شعره بعد مماته ، وهو أمر كبير الدلالة ، لأن شوقى كان يتأذى غاية الأذى ، حتى ليعنف غاية العنف ويغضب غاية الغضب ، وهو الوديع الحليّ من كل من كان يتصدى لنقد شعره هادماً لابناء ، فلما انتقل إلى الدار الآخرة لزمته هذه الحلة ونظمت فيها روحه ما نظمت (١)

أحمد عبد المجيد

القاهرة فى ١٩٦٩/٩/٢٠

(١) وهذا ثانى تقرير للأستاذ الكبير أحمد عبد المجيد فى نفس هذا الموضوع ، وفى نفس هذا الاتجاه .

الفصل الحادى عشر

سيلفر بيرش وحكمته

إن السيد سيلفر بيرش لكى مختار وسيطه (موريس باربانيل) لهذا الأمر الخطير وجهه إلى مطالعات واسعة فى الأديان والفلسفات القديمة والحديثة ، فلم يجد فيها غناؤه وسكينته ، وطلقها واعتبر نفسه ملحقاً لا يدين بفكر ولا يطمئن لدين . وهنا كانت ذروة اليأس من المعرفة القديمة التى تقوم على البحث النظرى دون مشهود أو محسوس يسكن إليه القلب .

وفى يوم من الأيام دعتة مجموعة من أصدقائه إلى أن يحضر معهم جلسة روحية ، فذهب إليها متكاسلاً غير مصدق لما يقولون ، ولكنه نزل على رغبتهم لمجرد التلهى وقتل الوقت ليس إلا . وشد ما كانت دهشته بالعة حينما أيقظوه من غيبوبة ، بعد جلسة عجيبة كان هو نفسه الوسيط الذى أدلى فيها ببعض الكلمات العجيبة ، وهو مصر على أنه لم يصدر عنه شيء ، وخرج من الجلسة وهو مصر على رفض رجائهم أن يعود إليهم لعقد جلسة أخرى .

وكم كان عجبياً - كما حكى هو نفسه بعد ذلك - أن يجد نفسه مسوقاً بدون إرادته إلى المكان والموعود المحدد لعقد الجلسة . وتم الجلسة الثانية ومحدث نفس الأمر ، ويدلى بحكمة فوق كل ما قرأ من الفلسفات تقنع القلب والعقل معاً . وبعد الجلسة عاد لوعيه ليؤكد أنه ليس مصدر هذه الحكمة .

وأخيراً نزل على رجائهم الشديد بأن يعود إليهم ثالثة ورابعة ، بعدما اشترط عليهم ألاّ يكتبوا عنه حديثاً أو شيئاً يحدث في الجلسة ، وأنه حرّ في نشر وإذاعة ما يشاء مما يصدر عنه لا بحسب رغبتهم هم .

ثم كان أن أصبح الوسيط المختار لأرقى شخصية روحية عُقد لها لواء الروحية في العصر الحاضر . وفي ذلك يقول سيلفرييرش : « لقد مررت بوسيطي على الفلسفات والأديان حتى إذا ما جئته بالحكمة الجديدة اقتنع بصدقها ، وبم حاجة العالم اليوم إليها . فنحن لا تقارن الروحية بأى دين من الأديان لأنها المصدر الذى يقف من وراء الأديان والفكر جميعا ، لأنها نفس قانون الوجود والحياة » .

ثم هو يكشف عن الجهاد الطويل له مع وسيطه قبل أن يتمكن من تبليغ الرسالة من العوالم الروحية إلى عالم النفوس البشرية عن طريق تفوهات الغيبوبة يقول قائلاً :

« بحثت في تقاريرنا ، ووجدت وسيطى وشاهدت من اللحظة التى بدت فيها التهيؤات له ، ومن اللحظة التى بدأت فيها النفس في إظهار نفسها ولولغمضة قصيرة ، أننى جعلت تأثيرى يثمر . وعندئذ بدأت فكانت هذه الصعوبة التى استمرت كل هذه السنوات . فكان أول وسيط لى ساعدته على صياغة الروح والعقل الصغير ، وفى كل طور من تلك الحياة ، كنت أراقب كل تجاريه ، فتعلمت كيف أكون معه فى ارتباط قريب ، وعودت نفسى طوال أيام الصبوة على كل العمليات العقلية ، على كل العادات الفيزيكية . دربت جهازى من كل جانب ، عقلا وروحاً

وجسماً فيزيقياً . ثم كان على أن أوجه خطاه نحو فهم هذه الحقائق الروحية ، فقدته أولاً ليدرس الديانات الكثيرة في عالمكم المادى ، حتى ثار عقله وبدأ يكون ملحداً كما يسميه عالمكم . ولما لعب ذلك دوره في الرقى العقلى ، أصبح مستعداً لى لكى أبدأ عملى من خلال شفتيه . قدته لأول اجتماع له ، ساعدته على حضور أول دائرة له . وهناك بواسطة القدرة الموجودة عملت أول اتصال . ربما كان مهوشاً وتأفها ولكنه من وجهة نظرى كان مهماً جداً . ونطقت في عالم المادة خلال مخلوق آخر بأول لفظ يصدر عني . ومنذ ذلك اليوم تعلمت كيف أحصل على هيمنة أحسن ثم أحسن حتى أنكم لرون النتيجة الآن . وقد بذلت جهداً كثيراً جداً كما أتمكن من تسجيل كل أفكارى ، وأن أستبعد من جميع الوجوه ما في داخل شخصية الوسيط حتى يبعث بى بينكم معلماً ورائداً . .

ومن الجدير بالذكر هنا أن نقول : إن للسيد سلفر بيرش مريدية الكثيرين وهو قد أدلى بأحاديث حكمته التى نشرها هانن سوافر نقيب الصحفيين بلندن في مجلاته وجرائده ونشرت في كتب خاصة كثيرة بعدد من اللغات . وما قاله هانن سوافر في مقدمة كتابه « تعاليم سلفر بيرش » ما يلى :

« تتحدث الكنائس عن عيسى الناصرى الذى تعرف عنه القليل والذى ليس لديها برهان على وجوده . ويتحدث سلفر بيرش كثيراً عن الناصرى كما يسميه هو ... ولما كان سلفر بيرش قد برهن بعدمصاحبته لناعدة سنين على أنه لا يكذب ، فقد علمنا أن عيسى العهد الجديد ، على حد قوله ، ما زال يعمل ، ما زال مشغولاً في تلك الرسالة الإلهية التى جاءت به يوماً إلى

الأرض وعلى هذا فإن كلماته « ها أنا معكم دائماً حتى انقضاء الدهر » ،
يكون لها معنى بالنسبة لنا لا يمكن للكنيسة أن تفسره .

وفلسفة سيلفر بيرش كما استفهمونها بسهولة هي فلسفة إنسان معتقد
بالله . . إنسان يؤكد أن الله موجود في الطبيعة نفسها ، وأن هناك
قانوناً لا يتغير يتحكم في كل شيء ، وأن الله هو القانون .

يقول سيلفر بيرش « أنتم في الروح الأعظم والروح الأعظم فيكم »
وعلى هذا نحن نعلم أن فينا جميعاً ومضة ألوهية كامنة ، وأننا جزء من الدستور
الإنشائي العظيم الذي هو كل شيء . ولا يقف سيلفر بيرش عند فلسفة عديمة
التطبيق . إنه دائماً يلقي الدرس بأننا موجودون هنا لأجل أن نؤدي مهمة .
ويجمع الدين في كلمة واحدة وهي « الخدمة » . ويحاول ليعلّمنا أن علينا
في هذا العالم مهما كنا آلات خرقاء أن نجعل للحرب نهاية ، أن
نمحو الفقر ، ونستعجل الزمن الذي ينتشر فيه كرم الله بكل سخاء بين
كل سكان المعمورة .

يقول سيلفر بيرش « إن إخلاصنا ليس لعقيدة ، ليس لكتاب ، ليس
لذهب ، ولكن لروح الحياة الأعظم ولقوانينه الطبيعية الخالدة » .

وأثناء سني جلستني مع سيلفر برش لم أعرف عنه أبداً أنه قد نسي
أى شيء ، ولو أننا نحن ننسى . ولم يجد أبداً بأى لفظ عن رسالته التي
اختارها لنفسه ليعلّم أطفال البشرية طريقة للحياة أبسط وأكثر نفعاً .

* * *

ولقد سجلت إحدى الدوائر الروحية حديثاً له عرض عليه هنا في

مصر فأقره ، كما وافق على ترجمته التي ثبتناها هنا وهذه نصها :
 « إني صوت منبعث من السماء ، ينادى أهل الأرض ، أن آمنوا
 بالله ، ولا يشغلكم البحث عن اسمي الحقيقي ، وعن كيف كان حالى
 عندما كنت بالأرض ، بل اهتموا بما أحمله إليكم من تعاليم ، تضىء لكم
 سواء السبيل وتهديكم الصراط المستقيم .

إني أحمل رسالة هداية من السماء ، أعد خطواتها بدقة عباد
 مخلصون لله عز وجل ، تجمعوا في ملكوته الأعلى ، متخذين للرسالة الروحية
 وسيلة لهداية أهل الأرض .

إننى أحمل إليكم رسالتهم هذه ، مستخدماً الجسم الأثيرى لذلك
 الرجل الهندى الأحمر ، الذى كثيراً ما رأيتموه في جلساتكم ، والذى اتخذ
 لفظ « سيلفيري ش » اسماً رمزياً له .

دعوا الأسماء والألقاب جانباً ، وتعالوا ننظر بعين المستقبل إلى ذلك
 العالم الذى نسعى إلى إنشائه ، على أطلال عالمكم المادى المهار ، تعالوا
 نفهم القوانين التى ستكون الأساس الراسخ لصرح العالم الجديد . .
 تعالوا وسيروا في هذا الركب الروحى الرشيد ، واحملوا مشاعل العرفان
 إلى غيركم من أهل الأرض ، ولن تعيقكم هذه العقبات التى تقابلكم ،
 ولن تؤخركم سخرية أولئك الجهلاء المعارضين للرسالة الروحية ، فالله غالب
 على أمره ، ولو كره الكافرون .

إننى لست مرشداً لكم فقط ، بل أنا صديق حميم لكم جميعاً ،
 أحمل لكم في قلبي حباً لا حدود له ، وأكافح دائماً لمساعدتكم بالتغلب

على صعاب الحياة القاسية ، فإذا ما غلبتكم أمددتكم بالقوة الروحية التي تمكنكم من تحمل ما قدر عليكم أن تتحملوه من آلامها .
تفكروا يا أبناءى فى خلق السموات والأرض ، وحاولوا أن تترنم نفوسكم مع أنشودة الحق التي ينشدها الوجود أجمع ، مسبحاً بحمد الله وقدرته سبحانه وتعالى .

حاولوا أن تروا دائماً وجه الله ظاهراً فى كل ما يحيط بكم ، من مظاهر الطبيعة ، فى رقة النسيم ، وشدة الرياح ، فى هدوء الجداول ، وهدير الأنهار فى تغريد الطيور ، وزئير السباع ، إنها جميعها لغة الحق ، التي تحدثكم بها الطبيعة ، لعلكم تهتدون .

تذكروا دائماً أنكم فى الله ، وأن الله فيكم ، وأنكم متقبلون فى رحمته الواسعة ، ومحبة الانهائية ، وأنكم منه وأنكم إليه ترجعون .

هذا ما أفاض به الروح المرشد سيلفر بيرش فى مناسبات متعددة ، وما لا يزال يردده ، فى كل مناسبة تقتضيه بيانا عن شخصيته وأمر رسالته .

سئل مرة : « ما هو الإصلاح العاجل الذى يحتاج إليه العالم ؟ » فأجاب « إنه لسؤال صعب جداً . لأن عالمكم مملوء بالظلم الصارخ . هناك مؤامرات كثيرة تريد أن تكتسح مدنيتكم ، وعسير أن تعرف من أين يبدأ الإصلاح . وعلى كل فأنا أرى أن الإصلاح العاجل يجب أن يتناول مشكلة الفقر والفاقة المنتشرة بين آلاف الآلاف . يجب أن تعالج الفروق

(١) عن كتاب « رسالة التوحيد والتعدد عن الإطلاق والتقييد » ص ٥٤ و ٤٦ .

الكبيرة بين الأثرياء والفقراء . كيف تطلبون من النفوس أن تعثر على حقيقتها وأجسامها الفيزيكية ليست معبداً مناسباً لكي تحل فيه روح الله ؟ إننا لسنا عبياناً عن المطالب الأولية لأنفسكم الفيزيكية . والغرض من رسالتنا هو أن نهيب لكم سبل المعيشة التي تساعد الجسم والنفس والعقل على أن تجد الحقائق الضرورية لوجودها في حالة من السعادة والبهجة (١) .

وقد سئل مرات عديدة عن يكون هو « سيلفيريشر » فأجاب بقوله :
« كثير من الناس من يحب أو يريد أن يعرف من هو سيلفيريشر . .
قولوا لهم إنني عبد من عباد الله . . أى روح من روح . . أى قس من نور الله » .

ولقد أجاب في لندن بإجابات مازال العقول في دهشة وحيرة في إدراكها . منها قوله :

« أنا صوت يلى في البرية ، أنا خادم للروح الأعظم ، ماذا يهم من أكون أنا ، أحكموا على بما أكافح من أجله ، إذا كانت كلماتي القليلة ، واجتهادى وعزيمتى ، ورسالتى إليكم وحديثى معكم وفعلى بينكم ، يجلب الراحة أو النور إلى إنسان يكافح في الظلام ، فإنى إذن لسعيد .
ما أنا سوى خادم متواضع ، ترجمان للذين أرسلونى ، لكى أفسر القوانين المنسية ، التي يجب إحيائها كجزء من العالم الجديد ، الذى ييزغ فجره تلىيحياً .

فكروا فى دائماً على أنى بوق ، إنى أمثل صوت الروح الذى يحاول

أن يجعل وجوده محسوساً في عالمكم . والآخذ في النجاح بخطى
وأنا لأعني بهذا أني عديم الشخصية بالنسبة لكم ، لأن
شخصية ، ولكن التعاون في حياتنا ، وإنكار الذات هو القانون .

إني أحاول أن أظهر نفسي كصديقكم ، وشارسكم ، ومرشدكم
وأريدكم أن تشعروا بقربي منكم ، وإنه مهما كان لي من صفات
لا تمنعني من متعة الاتصال الشخصي بكم .

تذكروا أني لست معلماً يحاول أن يعلمكم الحقائق الأبديّة
ويكشف عن قوة الروح وكفى ، فأنا أيضاً صديق لكل واحد
متى طلبني ، لأنني أحبكم جميعاً حباً جماً ، وأكافح دائماً لمساعدتكم
مالدي من قوة

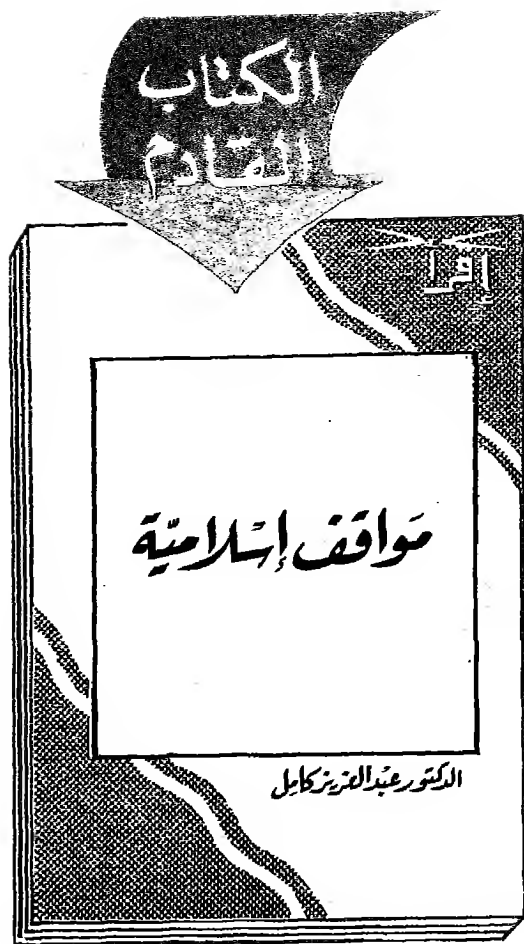
إن دوري هو دور سفير يبلغ الرسالة ، ولقد جاهدت لأكون
في إيصال ماحملته وما أعطى لي ، على أساس الجهاز الذي
بالقدرة التي اكتسبتها ، وإني لأريد إلا أن أكون دائماً في الخدمة
وأما تعاليم سيلفيريشر ، وأما حكمته .. فكثيرة جداً ، أكثر
أن يضمها جميعاً كتاب واحد . فهي إن جمعت تملأ مجلدات عديدة
كبيرة .. ولا يسعنا هنا إلا أن نكتفي بهذا القدر .

نسأل الله أن يهبنا من لدنه رحمة ويهيئ لنا من أمرنا رشداً .

(١) عن كتاب « رسالة التوحيد والتعدد » ص ٤٨ و ٤٩

دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٠

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA
مكتبة الإسكندرية



مكتبة الدراسات الفلسفية

تقدم

من « مكتبة الدراسات الفلسفية »

- تاريخ الفلسفة الأوروبية في العصر الوسيط للأستاذ يوسف كرم
- تاريخ الفلسفة الحديثة للأستاذ يوسف كرم
- الطبيعة وما بعد الطبيعة للأستاذ يوسف كرم
- أصول الرياضيات (٤ أجزاء) لبرتراند رسل
- ترجمة الدكتورين محمد مريم أحمد وأحمد عزاد الأحرار
- القرآن والفلسفة للدكتور محمد يوسف مريم
- الصلة بين الدين والفلسفة عند ابن رشد للدكتور محمد
- المذهب في فلسفة برجسون للدكتور محمد
- الإدراك الحسي عند ابن سينا للدكتور محمد
- من الكائن إلى الشخص للدكتور محمد
- بين برجسون وسارتر - أزمة الحرية للأستاذ محمد
- الفرد في فلسفة شوبنهاور للأستاذ فؤاد
- الغير في فلسفة سارتر للأستاذ فؤاد
- المنهج الجدلي عند هيجل للأستاذ إمام

Bibliotheca Alexandrina



0216041

مكتبة الدراسات الفلسفية

هذا المعارف ٦ دار المعارف